Ziane Achour University of Djelfa

College of Arts, Languages and Arts

Quranic colligraphy according to the maghribiane dialect

Thesis submitted for PhD in Arabic language and literature.

Prof. dr Masoud Abdel Wahab
PhD student,Tibaoui Brahim

school year : 2020/2019

جامعـــــــة زيان عاشور –الجلفة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

الرسم القرآني باللّسان المغاربي الدّارج

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي.

تخصُّص :أدب شعبي.

إعداد الطَّالب: **إشراف الأستاذ الدكتور:**

إبراهيم طيباوي **عبد الوهاب المسعود**

السّنة الجامعية :2020/2019

جامعـــــــة زيان عاشور –الجلفة –

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

الرسم القرآني باللّسان المغاربي الدّارج

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي.

تخصُّص : أدب شعبي.

إعداد الطَّالب:

إبراهيم طيباوي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الوهاب المسعود

اللّجنَة المناقشَة :

أ/ الدكتور : لخضر لوصيـــــــــــف رئيسًا

أ/ الدكتور : مسعود عبد الوهاب مشرفا ومقررا

الدكتور : عبد الحفيظ مـــــــــــراح ممتحنا.

الدكتور : طاهـــــــــــــر براهيمي ممتحنا.

الدكتور : ميلـــــــــــــود ربيعي ممتحنا.

الدكتور : نـــــــــــور الدين علوي ممتحنا.

إهـــــــــــــداء

أهدي عملي المتواضع إلى :

روح والدي (عمر) الذي زرع في قلبي حبّ القرآن ثمّ انتقل إلى بارئه.

إلى والدتي الغالية (خضرة) التي تتابع مسيرتي المسجدية والجامعية بدقّة وحرص وتحفيز.

إلى جميع إخوتي (عطية/عشورة/ سعيدة/ فطيمة/مريم).

إلى أحبابي ومشائخي بمسجد سيدي –أبو ذر الغفاري-ﷺ وعلى رأسهم : شيخي سي عبد الله بن زاهية .

شكر وعرفان

بعد شكر الله عزّ وجل وفيضه الواسع وخيره العميم أتوجّه بالشكر إلى شيخي الجابري سالت ، الذي غمرني بفضله ، وفتّق ذهني على بحر علمه والذي أعجز عن مكافأته .

ملقّب بسالت *** والجابريّ التسميّه

وهو أبو مُحَمَّد *** ترومـــــه التكنيّه

وأخصّ بالذّكر من سار معي في هذه الرحلة العلمية بنصحه وتوجيهاته وتسديداته الدكتور عبد الوهاب المسعود.

مقـدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّ العلوم تشرف بشرفها ، وعلم الرسم من أشرف العلوم لأنّه تعلّق بالقرآن الكريم الذي هو معجزة هذه الأمة ،وقد تحدى الله به قريشا،وكانوا أرباب لغة وبيان وأعجزهم أن يحاكوه ،ولو في سورة منه فاكتنفتهم الحيرة والقعود ، وسلّموا مقاليد أمرهم له سرّا وإن لم يفصحوا عن ذلك ، وقد تعهد الله بحفظه والعناية به ،كما أجزل المثوبة لقارئه والعامل به والمتدبر فيه.

ولعل من أهم ما يرد في هذا المنحنى: قضية الإعجاز القرآني ،غير أن هذا الأخير يحوي كثيرا من الأوجه ، فمنه ما تعلّق بنظمه ،ومنه ما تعلّق ببيانه ، ومنه ما تعلق برسمه.

فإعجاز رسم القرآن هو إشارة قد عني بها من المتقدمين والمتأخرين جَمْعٌ – بارك الله في جهودهم – ، ولا أدل على ذلك من قضية الإعجام والشكل ، وما انجرّ عنهما من قضايا في علوم القرآن وفي فقه اللغة.

وطالما طاف بذهني أن أتعرّض لهذه الجزئية في رسائل التخرّج ، إلا أن التخصّص يأبى ذلك من جهة ،ومن جهة أخرى كنت أتساءل عن الإضافة الجديدة التي يمكنني أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي.

وفي تسجيلي للدكتوراه تخصص أدب شعبي ، زادني الأمر حيرة وغموضا ، وصعب الربط بين الوجهتين ، حتى يسّر الله لي توجها أرشدني إليه شيخي أبي مُحَمَّد الجابري سالت ،

وهو الرسم القرآني باللسان المغاربي الدارج ، الذي يندرج تحت المنظومات التعليمية الشعرية الشعبية .

وشدّ من عزيمتي أن وقعت عيناي على بعض القصائد والمخطوطات تصبّ في هذا الجانب ، بالإضافة إلى بعض الأبحاث القليلة ،التي تعد في حكم المعدوم.

وفي دخولي إلى مسلك هذا البحث بدت لي الأحكام والفوائد ، ولعلّ من أهمها الإطلاع على كنوزه المخبوءة من تدبّر وفهم ، وضبط المتشابه ،ومعرفة رسم اللفظة القرآنية وغير ذلك ، حيث جعل لها أصحاب هذا الفن رموزا وقرائن ليسهل حفظها وتقييدها ،كما أنّ هذا الاختيار قد أعفاني من اختيار المدوّنات التي يفرضها البحث العلمي ،ويوصي بها المنهج لأجد نفسي غير مغادر لكتاب الله تعالى ،فعليه المعتمد وإليه الرجوع.

لأنفذ في الأخير إلى إقرار هو أن أخدم القرآن الكريم من هذه الزاوية ، ولأسهم ولو بالقليل في صرح البحث العلمي ، سائلا الله أن يعينني على ذلك.

وقد رغبت أن يكون موضوع أطروحة الدكتوراه موسوما بـــــ:

الرسم القرآني باللسان المغاربي الدارج .

الإشكالية:

ولخوضي غمار هذا الموضوع ، هناك بعض الأسئلة التي يمكن أن تطرح:

أولا :ما أهمية دراسة الرسم القرآني في الدرس اللغوي وفي علوم القرآن؟.

ثانيا:هل هناك آراء علمية قديمة وحديثة في الرسم القرآني ؟.

ثالثا:هل استطاع اللسان الجزائري وخاصة الدارج أن يسهم في الرسم القرآني ويتخذ له مكانا ؟.

رابعا :هل تتوافر البيئة الجزائرية على الكثير من المدونات والمشافهات في هذا الجانب ؟.

الدراسات السابقة :

1/وجوه من الرسم القرآني وأغراضه في القراءات ،فايز عيسى مُحَّد محاسنة ،رسالة ماجستير ،اليرموك ، الأردن ، 1986م.

2/رسالة ماجستير :تنبيه العطشان على مورد الضمآن في الرسم القرآني .للطالب : مُحَّد سالم حرسة .ليبيا.

3/رسالة ماجيستير : الرسم العثماني وأبعاده الصوتية والبصرية للطالب : نبيل اهقيلي ، جامعة قاصدي مرباح .ورقلة،الجزائر 2009 م.

أوجه الاتفاق :

نجد أن الدراسات تتفق مع هذا البحث من حيث التقعيد العلمي ،والمقصد المراد هو خدمة القرآن الكريم.

أوجه الاختلاف :

يتميز هذا التصور بقضايا جزئية ، والتي ربما انفلتت عن الآخرين ، وجزاهم الله خيرا ، ومنه العناية بالمتشابه مثلا ، بالاضافة إلى روايات اختصت بها ، منطلقا من اللسان الدارج .

المنهج المتّبع :

ولخدمة هذا الموضوع اقتضى التنظير العلمي توظيف :

المنهج التحليلي : وذلك بتحليل الأقوال والآراء وتفسيرها وشرح ما أشكل من ذلك، سواء من حيث الكل أو الجزء ، فالمنهج التحليلي يصبغ الروايات المكتوبة منها والمشافهة باليسر والسلاسة والقبول.

المنهج الوصفي:

وهذا الأخير تمّ اعتماده لوصف بعض القضايا التي تتحكم فيها البيئة الزمانية والمكانية ،يضاف إلى ذلك صاحب القول أو الرأي و لابدّ أن يكون داخلا في هذا المنحنى ،وأيضا لعدم الانفكاك عن الحياد.

المنهجية المتّبعة :

أولا :عزوت الأقوال إلى قائليها ،والمظان التي أخذت منها أو بالواسطة.

ثانيا :عزوت الآيات وخرّجت الأحاديث.

ثالثا :ترجمت لكل الأعلام الواردة اسماؤهم في المتن ، ما أمكنني ذلك.

أسباب اختيار الموضوع :

1/خدمة القرآن الكريم وأهله.

2/الاهتمام بالجانب العلمي المحلي وحسن عرضه وترتيبه.

3/توجيه النظر إلى الأدب الشعبي والإبانة عن إيجابياته التي يغفلها البعض مثل الألفاظ المأخوذة من مصادر اللغة ومضانّها وكذا ما تعلق بالقرآن ورسمه.

4/مراعاة الفئة المتلقية ،حيث أن هذه الروايات المكتوبة تفيد الباحث ومن هو في رتبته أيضا.

5/التعريف بالرسم القرآني وخاصة ما تعلق بمنطقتنا وبيئتنا ، وذلك أن الكثير منه حبيس المخطوط.

خطـة البحث :

قسّمت بحثي إلى ثلاثة فصول، وكل فصل إلى مباحث وهي تزيد وتنقص بحسب الدراسة ، ثم التفريع إلى المطالب.

وقد جاءت خطة البحث كالآتي :

مقدمـة :

وتتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث ، إضافة إلى الدراسات السابقة والمنهج المتّبع وأيضا المنهجية المتّبعة .

تمهيد: وقد تضمّن الإعجاز البياني وقضية النّظم وأسباب النزول تمهيدا لدراستنا هذه.

الفصل الأول : المنظومات التعليمية الشعرية الشعبية بين المفهوم والماهية ، ويحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : لمحة عن علم المنظومات.

المبحث الثاني : المنظومات الشعرية الشعبية ومراحل تطوّرها.

المبحث الثالث : المنظومات التعليمية الشعبية باللسان الدارج.

الفصل الثاني : أصول ضبط الرسم القرآني بين الفصيح والدارج ،ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الرسم القرآني وقضايا الإعجام والشكل.

المبحث الثاني : جهود العلماء في خدمة مسائل الرسم .

المبحث الثالث : الرسم القرآني باللسان الشعبي بين التدوين والمشافهة .

الفصل الثالث: المنظومات التعليمية في نماذج تطبيقية ،ويضمّ مبحثين :

المبحث الأول : منظومة إفادة الطلبة والإخوان.

المبحث الثاني : منظومة أهل الشمال.

خاتمة :

وتتضمن النتائج المتوصّل إليها ومقترحات للإفادة ، وهي ثمار هذا البحث.

الفهارس .

هذا ما وفّقني الله إليه في هذه الأطروحة، وأملي في ذلك حديث رسول الله (ﷺ)....فاجتهد ثمّ أصاب فله أجران....فاجتهد ثمّ أخطأ فله أجر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمـــين .

تمهيد :

إن قضية الإعجاز البياني هي من أهم وأعتى القضايا في القرآن الكريم ،وأن القرآن لما نزل أعجز فصحاء العرب عموما ،وقريشا خصوصا حاولوا إلى تنقيصه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ،ولم يفلحوا ؛ فمن ناحية التّحدي قد أحرجهم في الإتيان بمثله ، فنراه قد تحداهم بعشر سور " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "(هود13.) ولـمّا لم يقدروا على ذلك نزل إلى أقل منه فطلب منهم سورة واحدة " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (البقرة 23)، وأنّ الإعجاز البياني في القرآن هو ما كان متلائما بين النظم ومتوافقا في اللفظ والمعنى والدلالة .

وقد تأثر الصحابة رضوان الله عليهم بفصاحة وبلاغة القرآن ، إذ أخرج الإمام أحمد عن عمر (ﷺ) قال خرجت أتعرّض لرسول الله ﷺ قبل أن أُسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد ،فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقّة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، وقلت هذا والله شاعر ،فقال الرسول ﷺ: (وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (41) فقلت كاهن فقال (وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (43)

إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي.[1]

وهذه دلالة أن الصحابة كانوا يتذوقون تأليف القرآن وأسلوبه المنسق ، وكونهم هنا غير مسلمين ، والعربي بسليقته وفطرته لا يتحكم في نفسه أمام سماع القرآن .

[1] أخرجه الامام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل ، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، ط01، 1995م ، 211/01.

فتراه متأثرا مندهشا في كلام ما سمع به قط، وقد روي عن مُحَمَّد بن الجبير بن مطعم عن أبيه قال :سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور،فلما بلغ هذه الآية :

"أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُم الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لاَ يُوقِنُونَ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُم الْمُصيْطِرُونَ" (الطور /37) ، قال: كاد قلبي أن يطير[1].

وفي رواية أخرى ،فكأنما صدع قلبي حين سمعت القرآن .فهنا إعجازه البياني في قوة الفصاحة ،فكان يسْبح في القلوب دون استئذان حتى وإن كانوا كفارا ؛كأبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريق [2]، "فقد روى ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب ،وأبا جهل بن هشام ، والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي في الليل في بيته ،فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل واحد منهم لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون إلى الفجر، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق وتلاوموا..."[3].

هذا هو الإعجاز الذي تحدى به في عصر النبوة أي الإعجاز البياني المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه ،يقول الإمام الرافعي:وذلك أمر متحقق بعد في القرآن الكريم، إذ يقرأ الإنسان طائفة من آياته ،فلا يلبث أن يعرف لها صفة الحس ترافد ما بعدها وتمده ،فلا تزال هذه الصفة في لسانه ولو استوعب القرآن كلّه[4] .

---

[1] الجامع المسند الصحيح ، مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، ط01، 1422 هـ ، 12/ 124.

[2] – الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي اسمه أبي ، والأخنس لقب ، لقب به ، ،كان حليف بني زهرة، مطاعا فيهم، نصحهم في عدم المشاركة في معركة بدر فأطاعوه ولم يشاركوا، كان أحد الثلاثة الذين تلذذوا بسماع القرآن ليلا ، وكان رجلا حلو القول والمنظر اختلف في إسلامه. ينظر: "المحرر الوجيز" 2/ 187، "أسد الغابة" 1/ 47، "البداية والنهاية" 5/ 78.

[3] – إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والحفدة والمتاع، مصدر سابق ، 344/4 .

[4] – اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب ،بيروت ، ط08 ، 2005م. ص 166.

ومن خصائصه نسقية أسلوبه التي لم تعرف سابقا ، وفي نفس الأوان لم تخرج عن فهومهم وألفاظهم، وصرّح بها القرآن الكريم أنّه لو كان من غير القرآن لكان فيه مطعن للطاعنين : " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" النساء/ 82.

ومن خصائص إعجازه البياني أنه صيغ لخطاب كل فئات على تغاير أزمانها وأمكنتها ومستويات تفكيرها وثقافتها .

الإعجاز البياني في الألفاظ: فهو معجز بلفظه و مدلوله وسياقه ، وكذا في جمعه لعدة أغراض في النحو و البلاغة في أقرب اختصار ،كقوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ) البقرة / 179 ، فيندرج تحتها من المعاني ما لا يحصى .وقد ذكر الإمام أبو عبيدة أن أعرابيا سمـــــع رجلا يقرأ " فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ " الحجر/ 94، فسجد وقال :سجدت لفصاحة هذا الكلام ، ومر الإمام الأصمعي على جارية وهي تقول : استغفر الله ذنوبي كلها ،فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم ، فقالت :

أستغفر الله لذنبي كله قتلت إنسانا بغير حله

مثل غزال ناعم في دلّه انتصف الليل ولم أصله.

فقال لها :قاتلك الله ما أفصحك .فقالت:أتعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى :

" وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ" .القصص/ 07. فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين[1].

[1]- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله مُحَمَّد الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1996م، 436/06.

إذن فقضية الإعجاز ليست خاصة بالأوائل فقط، بل هو إعجاز إلى قيام الساعة .

(مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ) الأنعام/ 38.وقد ذكر الإمام ابن عطية تفسيره: أن من أوجه الإعجاز البياني : التحدي الذي في القرآن: " وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا " البقرة/ 23. فقال: من نظمه ورصفه وفصاحة معانيه ،التي يعرفونها ولا يعجزهم إلا التأليف الذي خصّ به القرآن ، وبه وقع الإعجاز على قول حذّاق أهل النظر.[1]

فالوحدة المعنوية بين آيات القرآن هي من أهم وجوه الإعجاز البياني، ولقد أّلفت كتب طارفة وتليدة في قضية الإعجاز البياني ، واتفقوا على أن إعجازه للبشر وحودا أو زرافات على أن يأتوا بمثله ،والمقصد الملم من هذا الإعجاز هو أنه حق من عند الله ، وأنّ من جاء به صادق وهو الرسول الأكرم ﷺ.

ونجد اللغوي علي ابن عيسى الرماني رائد قد تكلّم بوسع في هذا الأمر ، واستخلص أن إعجازه كان في الأسلوب والألفاظ والنظم على سبع جهات[2] .

"ترك المعارضة مع توفر الدواعي وتسد الحاجة والتحدي للكافة والصرفة والبلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة ونقض العادة وقياسه بكل معجزة" [3] . أما الخطّابي فقد استدل على المدة الزمنية الطويلة في قضية التحدي وهي عشرون سنة.[4]

---

[1]. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي مُحَّد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01، 1428هـ ، 106/01.

[2] – الرماني : أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي، وهو إمام في اللغة والنحو، صنف كتبا كثيرة منها: "شرح كتاب سيبويه"، "معاني الحروف". وكان متهما بالاعتزال. توفي سنة384 هـ انظر: "سير أعلام النبلاء" 16/ 355، "البلغة" ص 154، "بغية الوعاة" 2/ 180.

[3]. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط1997،05م ، ص11.

[4]. تاريخ البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط ، د س ، ص122، 174.

ونرى الدكتورة عائشة بنت الشاطئ قد قدّمت محاولة في فهم الإعجاز البياني على ثلاث نقاط:

في فواتح السور وسر الحروف –دلالات الألفاظ وسر الكلمة –الأساليب وسر التعبير.

وقالت إن الإعجاز البياني للقرآن ،يفوت كل محاولة لتحديده ، ويُجاوز كل طاقاتنا في لمح أسراره الباهرة.[1]

قضية النظم:

إن الكلام عن المدلولات القرآنية وسيا قاتها هي من الأشكال التي تزيد المعاني وضوحا تجاه النص المعصوم ، ولا شكّ أنّ قضية النظم هي من القضايا المهمة التي أخذت حيزا عظيما من اهتمامات العلماء في تأويلاتهم وتفسيراتهم للقرآن الكريم ، هذه النظرية كما يسميها بعض العلماء نظرية النظم ، كان من روادها عالمان عظيمان ، برزا في خوض غمارها ،وفتح أبكارها وجني ثمارها ؛ أولهم : الإمام الباقلاني القاضي أبو بكر في كتابه: "إعجاز القرآن"، وثانيهم الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، وعلى شيء من الاختصار نحاول ذكر ما خلصوا إليه رحمهم الله في قضية النظم .فنجد الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني قد تكلم بإسهاب على قضية اعجازه ، ومكمن الجوهري عنده مآله إلى عشرة أسباب من بينها :(عجيب نظمه) فقال: والمعنى الثالث أنّ عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين ،على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ ومواعظ وحكم وأحكام ، وإعذار وإنذار ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف وأوصاف ، وتعليم أخلاق كريمة وشيم رفيعة وسير مأثورة[2] .

[1]. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ط03 ، د س ، 286/01.

[2]– اعجاز القرآن ، ابو بكر الباقلاني ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط05 ، 1997م ، ص36.

ونشير إلى أن الإمام القاضي قد تكلّم عن قضية الرسم القرآني بشيء من التلميح والإشارة وأنها تعتبر من وجوه الإعجاز ومن مكملات النظم القرآني.

وهذا من المعاني العشر التي أوجزها في قضية الإعجاز ، أما المعنى التاسع هي أن الحروف التي بني عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا، وعدد السور التي أفتتح فيها بذكر الحروف هي ثمانية وعشرون سورة. وهي فواتح السور وتسمى ،الأحرف النورانية ، المجموعة في قولهم (نص حكيم قاطع له سر.) .وأتى رحمه الله ببعض الأمثلة الدالة على رصف المعاني وترتيب النظم في القرآن الكريم ، فمن بين الأمثلة التي تدبّر فيها الإمام القاضي قصة ملكة سبأ وتطرق إلى قضية النظم في رسالة سيدنا سليمان عليه السلام إلى بلقيس وغاص تأمله في قوله تعالى"أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ "(النمل/31).فقال متى تهيأ للآدمي أن يقول في وصف كتاب سليمان عليه السلام بعد ذكر العنوان و التسمية: (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(النمل/30). هذه الكلمة العالية الشريفة :"ألاّ تعلوا علي واتوني مسلمين" وهذا ما يسمى بعنصر التشويق في نظم و ترصيف الصور بعضها إلى بعض.فقال و الخلوص من ذلك إلى ما صارت إليه من التدبير واشتغلت به من المشورة ، ومن تعظيمها أمر المستشار ، ومن تعظيمهم أمرها وطاعتها بتلك الألفاظ البديعة والكلمات العجيبة البليغة [1] ، فنرى أنها عظّمتهم وهم عظموها ، فتبادل العظمة بينهما دلالة على استئثارها بقلوبهم ،وأنهم هم كذلك، فهنا براعة القرآن في تناسق هذا النظم وإيجازه مع استيفاء المعاني والألفاظ ، فأنت لا تجد في صفتهم أنفسهم أبرع مما وصفهم به.

[1]- اعجاز القرآن ، مرجع سابق ، 01/ 191.

"وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ " (النمل / 33) .تعلم براعته بنفسه وعجيب معناه ،وموضع اتّفاقه في هذا الكلام ،وتمكن الفاصلة ،وملائمته لما قبله ،وذلك قوله:" فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ " (النمل/ 33).[1]

والمنحى الثاني لقضية النظم هو عند الإمام عبد القاهر الجرجاني،فقد خاض غماره وتقاسيمه ، وفصّله ونظّمه تنظيما ، فقال: واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك على الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ عنها ،وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، ، فالألفاظ خدم للمعاني والمصرفة في حكمها، فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته وأحاله عن طبيعته[2].فالنظم عند الإمام الجرجاني أنه التحام نسيج المعنى في الكلمة الذي يكون الغرض منه الفصاحة عن المقصد في المعاني إفصاحا بينا يمايز بين الألفاظ والمعاني في قضية النظم من حيث خصوصيتة واهتمامه ، فيرجح المعاني مبدئيا لأنها هي الأولى من الألفاظ .

إن هذا الكلام هو في خوضه لبيان البلاغة في درجات الفصاحة، أما إذا تعلق الكلام بالقرآن فإن اللفظ معجز لنفسه ، والمعنى معجز بذاته فكل واحد معجز في مقتضياته وإذا اجتمعا معا كانا معجزين أكثر وأكثر ، نور على نور.

فلا بدّ من توافق بينهما، ليكون المقصد أعظم في نظرية النظم. ويذهب الإمام الجرجاني إلى منحى آخر في قضية النظم ،وهو وجه الترابط بين هذه الألفاظ والمعاني ، فمكمن الإعجاز هو في الرباط الذي أوثقت به هذه الألفاظ بهذه المعاني، فيقول: يقوم الكلام

[1]- المرجع نفسه ، 192/01.

[2]- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط01، 2007م ، ص13.

بوجه عام على لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم،[1]وفي نظم الكلام نقتفي آثار المعاني ،وترتب على حسب ترتيب هذه المعاني في النفس [2].

فدلالة ترتيب الحروف على وجه مخصوص على نظم متناسق يكون به صحة المعاني وسلامة اللفظ من الخلط."فلو أن واضع اللغة ،كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد[3] .

فالإمام الجرجاني في كتاباته نراه يدلل ويؤصل لقواعد وآراء وضرب أمثلة من أجل الوصول إلى أنّ الاعتماد في قضية النظم هو تناسق بين اللفظ والمعنى فقد عظم قدره ورتبه مكانته، ولا يبخس اللفظ حقه ، بل إنّ رجاحة عقله قادته إلى الموازنة بينهما ليتولد النظم عنهما ، فالكتاب المعصوم الذي وصفه الله بأنه لو كان من غير عند الله لوجدوا فيه تناقضا واختلافا يؤدي إلى اختلال معانيه فالحق يقول: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"(النساء/82).

فالنظم تجلى في رفعة أسلوبه وتماسك بنيانه ،ومكانة أحكامه ، وانتهاء إتقانه إلى مستوى رفيع : " وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) ".(الشعراء192-195).

فهذه الخصائص وغيرها جعلته معجزا وفي درجة سامقة عالية لا تبلغ العقول كنهها.

---

[1] - اعجاز القرآن ، مصدر سابق ، 01/ 15.

[2] - دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمّد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط03 ، 1992م ، ص49.

[3] - المرجع نفسه ، ص 49.

فالإعجاز تجلى في جوانب عديدة ، فمنهم من رآه في قضية النظم ،ومنهم من رآه في الألفاظ والمعاني مساوية لبعضها البعض ،ومنهم من جعلها في الصيغة التراكيبية المعبّرة ، ومن رآه في الصرفة [1] فلم يقدر على اعتراضه أحد ، لأنّه تجاوز حدود طاقتهم البشرية.

[1] . الصرفة : أي صرف الله العرب عن معارضته ، مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عبد البابي الحلبي ، ط03 ، د س ، 02/ 214.

الفصل الأوّل :

المنظومات التّعليمية الشّعرية الشّعبية بين المفهوم والماهية .

ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : لمحة عن علم المنظومات .

المبحث الثاني : المنظومات الشّعرية الشّعبية ومراحل تطوّرها.

المبحث الثالث : المنظومات التّعليمية الشّعبية باللّسان الدّارج.

الفصل الأوّل :

المنظومات التعليمية الشعرية الشعبية بين المفهوم والماهية .

المنظومات هي من النظم ، ويعرّف لغة بالتأليف ، وضمّ شيء إلى شيء آخر ، ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ، ونظمه:ألّفه وجمعه في سلك ، فانتظم وتنظّم ،والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه [1] ، والنظم هو التأليف والترتيب والتنسيق ، تقول نظم الأشياء :ألّفها وضمّ بعضها إلى بعض.[2] .

واصطلاحا :هو خلاف النثر ، وهو الكلام الموزون المقفى[3] .

إنّ المنظومات التعليمية الشعبية ترمي إلى إيصال الفكرة إلى المتعلم بطريق قصير، وهي تتميز عن غيرها في الأدب العربي بقصرها ويسر حفظها وفهمها ، وهي مترامية الأطراف في معظم العلوم كالأدب والفقه والأصول والنحو والصرف والسيرة النبوي وفي علم الرسم القرآني وغيرها ، ولقد أخذها طلاّب العلم فهما وحفظا ، وحتى شرحا لأصحاب التمرّس والتمكّن ، وانتشار هذه المنظومات في الزوايا والكتاتيب ، وقد عدّها الشيوخ من أهميات وضروريات علوم القرآن ، فمن لم يكن يحكم قبضته على هذه المنظومات فلا يزال مبتدئا في حفظ القرآن الكريم.

ومن هنا ورغبة في تسليط الضوء على هذا الفن من منظومات ، وخاصة تلك التي اعتنت بالرسم القرآني ، فقد كان من الضرورة بمكان أن نعرّف أولا المنظومات ،ثم نعرّج على

---

[1] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط08، 2005م، 1500/01.

[2] المعجم الفلسفي، كمال صليبة ، دار الكتاب للنشر ، د ط ، د س ، 998/01.

[3] المعجم الوسيط، مرجع سابق ، 933/2.

المنظومات التعليمية : عن ماهيتها ومفهومها ثم نشأتها وتطورها ، ثم علاقتها باللهجات الشعبية .

فنقول وبالله التوفيق : قد أعطت هذه المنظومات طابعا في الثقافة العربية ، من نمو ونتاج وثمار ،كان قد دفع إليها التمازج بالثقافات الأخرى غير العربية ، وتنوعت أسماؤها وألقابها ، فمنهم من يسميها بالشعر المنظوم أو المنظومات ، ومنهم من يسميها بالأراجيز أو الشعر التعليمي ،كلها أسماء لمسمّى واحد.وهذه الأسماء تصنّف على حسب كل منظوم منها ، فإذا أطلق اسم (المتن) فيقصد بها النظم في فن جديد كمتون الفقه ومتون الحديث ،وفي المتن نفسه فإنّه يقسّم إلى منظومات.

وقبل أن نلج إلى علم المنظومات فإنّه لا بدّ أن أتطرّق إلى علم اللهجات

تعريف اللهجة:في كتب المعاجم هي لسان وقيل طرفه وقيل هي جرس الكلام وقيل هي لغته التي جبل عليها واعتادها ونشأ عليها [1]،ويقال فلان فصيح اللهجة وصادق اللهجة .

ومنه قوله ﷺ :"ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء ،من رجل أصدق لهجة من أبي ذر."(رواه أحمد) وزاد ابن فارس –رحمه الله–وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه [2].

أما اصطلاحا :فقد تشابهت التعاريف فقيل:هي مجموعة الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة أو هي قيود صوتية تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة ،وهذا تعريف لإمام السيد مُحَمَّد بن السيد حسن [3].

والفرق بين اللهجات وعلم اللهجات أنّ علم اللهجات هو علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور الكلام في لغة من اللغات[1].واللهجات العربية كثيرة ،ولا شك

---

[1]- كتاب العين ، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د مهدي المخزومي ، ، مكتبة الهلال ، د ط ، دس ،03/ 391.

[2]- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر ، د ط ،1979م ، 215/05.

[3]- الراموز على الصحاح ، السيد مُحَمَّد ابن السيد حسن ، تحقيق د مُحَمَّد علي الرديني ، دار أسامة ، دمشق ، ط02، 1986م ، ص 28.

أن القرآن راعى هذا التنوع ، وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب [2] ﷺ إلى سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ ينكر عليه لهجة هذيل لما سمعه يقرأ (عتّى حين) وقال له : إنّ القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش [3]، فدلالة التنويع في اللهجات العربية أنه منذ القدم . وعثمان بن عفان ﷺ قال لكتّاب المصحف: فإن اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش[4] .

ولا شك أن اللهجات العربية كثيرة جدا وإنما مقصدنا ما تعلق بالرسم القرآني فنتكلم في هذا المبحث عن اللهجات العربية التي كان يرجع إليها في الفصاحة ،والاحتكام إليها عند الخلاف ،فأولها وأفصحها وأبزّها لغة قريش ، وأنّ من قعّد قواعد العربية قد راعى بالضرورة لغة قريش في عملية استقرائه ،وأعطاها المكانة الفضلى ،وكيف لا وقد وجدنا الصحابة رضوان الله عليهم ،يعيبون على من قرأ القرآن بغير لهجة قريش ، فهو أولى وأحرى من أن تؤصل منها الأصول وتمد منها الفروع ، وكانت تقطن الجزيرة العربية في عشائر وقبائل تجمع إلى جد واحد (ابن النصر) وهو لقب قريش وإليه تنسب هذه القبيلة.

تميزت عن باقي القبائل في لغتها ولهجتها ، بل إنهم كانوا يذكرون صفاءها ويرجعون إليها في النحو والصرف ومفردات اللغة ،والغريب والشاذ، فيقال بلغة قريش ، ورغم هذه الهيمنة فإنّ هناك لهجات متنوعة في زمن الصحابة ﷺ .

---

[1]- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط01، 2008م ، 2401/03.

[2] - عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين، مشهور، جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. وولي الخلافة عشر سنين ونصفا. أخرج له الجماعة. انظر ترجمته في: أسد الغابة137/4، رقم3830، والإصابة 484/4، رقم5752، والتقريب 54/2.

[3]- رسم المصحف وضبطه بين التوفيق والاصطلاحات الحديثة ، شعبان محمّد اسماعيل ، دار السلام للطباعة ، ط02، د س ، ص51.

[4]- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمّد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط01، 1957م ، 01/ 218.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال الرسول ﷺ :" بينما امرأتان معهما ابنان لهما ، جاء الذئب فأخذ أحد الإبنين فتحاكمتا إلى داوود ، فقضى به للكبرى ، فخرجتا فدعاهما سليمان فقال : هاتوا السكّين أشقّه بينهما ، فقال الصغرى : يرحمك الله هو ابنها لا تشقّه ، فقضى به للصغرى" قال أبو هريرة : والله إن علمنا ما السكّين إلاّ يومئذ ، وما كنّا نقول إلاّ المدية " [1] رواه أحمد.

يقول الإمام ثعلب: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ،وكشكشة ربيعة ،وكسكسة هوازن، وتضجع قيس ،وعجرفية ضبة،وتلتلة بهراء .[2]

وروي أن معاوية ﷺ قال يوما : من أفصح الناس؟ فقال قائل :قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات،وتيامنوا عن عنعنة تميم،وتياسروا عن كسكسة بكر ، وليس لهم غمغمة قضاعة ،ولا طمطمانية حمير،قال: ومن هم ؟قال:قريش [3].

بل إنّ قريشا كانت هي مجال التحكيم في القصائد والخطب ،فلا يعتدّ بالخطبة أو القصيدة مالم تُلق في سوق عكاظ في الموسم ،وخير دليل المعلقات التي كانت تعلق على الكعبة .

هذا وإنّ مردّ الخلاف في الفصاحة راجع إليهم ،والتحاكم أمر يحسم قضية الفصاحة في قريش ، ويأتي تباعا معها اللهجات الأفصح ، وذكرو قيسا وتميما وأسدا وهذيلا والطائيين [1]من اللهجات العربية المنسوبة إلى قبائل تعرف بها ،ويقال لهجات ملقبة ، وهي :

---

[1]- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ط ، د س ،03/ 1344، رقم الحديث 1720.

[2]- مجالس ثعلب ، أحمد ابن يحي بن زيد المعروف ب :(ثعلب)، د ط ، د س ، ص21.

[3]- البيان والتبيين ، الجاحظ (255 هـ)، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1423هـ ، د ط ، 145/3.

أ/التلتلة: هي الحركة والافلاق كما قال الخليل ،وهي التحريك بشيء[1]

اصطلاحا: من يكسرون حروف المضارعة ،ونشأ خلاف بين المعجمين في تحديد مفهومها .وهي لغة قبيلة بهراء وذكروا أنها لغة جميع العرب ، إلا أهل الحجاز، ومن الذين ذهبوا إلى هذا المذهب الإمام سيبويه وابن منظور [2]فقال:تَعلَم وتِعلَم بالكسر: لغة قيس وتميم ،وأسد وربيعة وعامة العرب [3] والإمام ابن فارس[4] قال بالكسر في جميع أوائل الألفاظ واستثنى من ذلك أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن. وقد كان لهذه اللهجة أثر في القراءات القرآنية ،فروى الإمام أبو حيان [5] الكسر في (نعبد و نستَعين)في قوله تعالى:" **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ".الفاتحة 05 ، وهي قراءة عبيد بن عمير الليثي [6].

وكذالك قوله تعالى:" مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ " (يوسف/11). وقوله " فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ " (النساء / 104).وهذه منتشرة في المناطق العربية إلى يومنا هذا ،وعندنا كذلك في الجزائر من يتماشى وينطق بهذه اللهجة.

---

[1]- البلغة إلى أصول اللغة ، مُحَمَّد صديق خان ، تحقيق نذير مُحَمَّد مكتبي ، دار البشائر الاسلامية ، د ط ، دس ، ص134.

[2]- الكتاب ، مصدر سابق ، 04/ 110-111.

[3]- لسان العرب ، مُحَمَّد ابن مكرم ابن منظور الافريقي ، دار صادر ، بيروت ، ط01 ، 1414هـ ، 15/ 402 ،

[4] – ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا بن مُحَمَّد بن حبيب أبو الحسين ، اللغوي القزويني ،كان نحويا على طريق الكوفيّين جوادا كريما ، وصاحب ابن عباد الذي كان يكرمه ، ويثني عليه ، صنّف المجمل في اللّغة ، مقدمة في النحو ، ت395 هـ ، بغية الوعاة ، مصدر سابق ، (ص 153) ، ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط01، 1993 م ، (04/ 80 .98) .

[5] – أبو حيان : أَبُو حَيَّان النَّحْوي(654 – 745 هـ) ، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني ، أثير الدين ، نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه:البحر المحيط في تفسير القرآن، ، و مجاني العصر في تراجم رجال عصره. بغية الوعاة ، مصدر سابق ،280/01، 281. الأعلام ، مرجع سابق ،152/07.

[6]- البحر المحيط في التفسير ، أبوحيان مُحَمَّد الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، د ط ،1420 هـ ، 01/ 42.

ب/الكشكشة والكسكسة:وهي:لغة تميم ونسبوها كذلك إلى ربيعة ومضر ،ورويت لأسد وهوازن وهي إبدال كاف الخطاب في المؤنث شِينا في حالة الوقف ،وغيرهم يجعلها وصلا ووقفا : جئتك – جئتكش

والكسكسة يجعلون بعد الكاف سينا على ما تقدم. وقال الإمام الأزهري :أن الكسكسة تقارب الكشكشة وهذه القبائل كانت تهتم بإيضاح الحركة الأخيرة في كل ما يلتبس فيه .

وحفظ لقيس بن الملوح:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى عن عظم الساق منش دقيق[1].

فعيناك وجيدك منك.

وكذلك قد وقع الخلاف في نسبتها إلى أهلها ،فالإمام الزبيدني قال: إنها مختصة بربيعة ومضر ،وكذلك الكسكسة ، وقد خطأ ابن عباد في زعمه الكسكسة لغة بكر ،وهي لبني تميم[2] وقيل أن الكشكشة لقيس كما ذكر ابن عبد البر قال :وأما كشكشة

قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينا ،فيقولون: " قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا".(مريم/24) جعل ربش تحتش سريا [3].

[1]- جمهرة اللغة ، ابو بكر مُحَمَّد بن دريد الأسدي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1987م ، 43/01.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس ، مُحَمَّد المرتضى الزبيدي ، دار الهداية ، د ط ، دس ،16/ 446.

[3]- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابو عمر ابن عبد البر ، وزارة عموم الأوقاف للغرب ، د ط ،1387هـ ، 08/ 278.

وقيل هي قراءة شاذة .وذكر الإمام ابن جني [1] أنه قرأ على أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بي يحي قول بعضهم :

علي فيـــــما أبتغي أبغيش بيـــضاء ترضيني ولا ترضيش

وتطبي ودّ بني أبيـــــــــش إذا دنـــــــوت جعلت تنئيش

وإن نأيت جعلت تدنيش وإن تكلمـــــــت حثت في فيش

حتى ننقي كنقيق الديش.

فشبه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنث[2].

ج/ اللهجة التميمية :هي التي كانت سائدة كذلك في مجال التنطق بها ،وأنّ النحاة رحمهم الله كانوا يخرّجون القواعد على لهجتها الأصلية ، وقبيلة تميم من لهجتها التلتلة وقد مرّت سابقا، وما كان يميّز لهجة تميم بأنها أكثر مراعاة للقياس كما ذكر ابن جني في الخصائص، والخلاف المشهور في "ما" التميمية على "ما" الحجازية وقالوا أن التميمية أقوى قياسا على الحجازية التي هي أيسر استعمالا، ومن خصائص لهجة تميم النبر (ضغط زائد على الحرف) ، وهو معروف في القراءات القرآنية وعند الخليل أنه خاص بالهمز المخفف[3].

ثم إن هناك فروقا بين لهجتي قريش وتميم ، والفرق بينهما كما ذكر الدكتور صبحي صالح أنّ تميما تجنح إلى إدغام الحرفين المتجاورين وهو الإدغام المتماثل ،فمثلا: الأمر من غضّ عند

---

[1] – ابن جني: عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو ، له شعر ولد بالموصل وتوفي ببغداد عل نحو65 عاما وكان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي ، من تصانيفه سر الصناعة، الخصائص، المبهج ، ت392 هـ. الزركلي ، مرجع سابق ،204/4.

[2] – سر صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، 2000م ، 219/01.

[3] – دليل الحيران على مورد الضمآن ، أبو اسحاق ابراهيم ابن أحمد المارغني ، دار الحديث ،القاهرة ، د ط ، د س ،ص384.

الحجاز هي أغضض :(وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) لقمان/ 19 ، وأهل نجد يقولون غضّ صوتك بالإدغام ،وقول جرير –التميمي نسبا ونشأة –:

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعب بلغت ولا كلاما.

وفي قوله تعالى: " إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ "(ال عمران/120). " وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي " طه/ 81 ،

ووردت في القرآن بلهجة قريش مفكوكة الإدغام [1] .

ثم إنّ أهل اللغة يرون أنها لهجة أفصح القبائل بعد قريش كتميم ومضر ،وجاءت بعض القراءات بها كما في قراءة سيدنا ابن مسعود ﷺ : "لَيَسْجُنُنَّهُ عَتّى حِينٍ "(يوسف/ 35). وفي عنعنة تميم فيقولون " فعسى الله عن يأتي بالفتح " (المائدة/ 52)، وقال المقريزي : أنّ العنعنة إبدال الهمزة عينا فمشهور عن الفصحاء [2] ، وكما قال ابن جني في الخصائص :الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وإن كان غير ما جاء به خيرا منه وكذا الإمام أبو حيان:كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه[3].

د/العنعنة: وهي لهجة تميم وقيس ، ويقلبون الهمزة المبدوءة بها عينا ، ونسبوها كذلك إلى قضاعة وأسد ومن جاورهم [4] ، فيقولون في إذن–عذن ، وأسلم –عسلم .وفي مسند قيلة بنت مخرمة –ﷺ –في قضية ذهابها وإسلامها أنها قالت: وتحسب عني نائمة أي تحسب أني نائمة [5] ، وأورد ابن يعيش مثالا آخر من عنعنتهم فيقولون "أشهد عنّ مُحَمَّدا رسول الله ،

---

[1]– دراسات في فقه اللغة ، صبحي ابراهيم الصالح ، دار العلم للملايين ، ط01 ، 1960م ، ص 81.

[2]– إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، أحمد ابن علي تقي الدين المقريزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01، 1999م ، 264/04.

[3]– الخصائص ، مصدر سابق ، 12/02.

[4]– المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد علي ، دار الساقي ، ط04، 2001م ، 209/16.

[5]– جامع غريب الحديث ، عبد السلام بن مُحَمَّد علوش ، مكتبة الرشد ، ط 01، 2001م، 127/02.

ويرجّح بعض العلماء إلى تعليل هذا الإدغام في هذه الحروف بأنّ تقارب المخارج مع بعضها البعض وصعوبة النطق بها ،يجعلها تتطاعم مع بعضها البعض، وذكر أنّه لم يأت في التنزيل العزيز من لغاتها إلا لعل ،وهذا الحرف (أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) الأنعام /109. وقد وقف الإمام الهبطي- رحمه الله- على قوله" وما يشعركم" ثم استأنف الآية "أنها إذا جاءت لا يومنون"، والمعنى لعلها إذا جاءت لا يومنون. وهذا رأي الإمام خليل رحمه الله ومثل : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا [1] ، أي لعلك وقد وقع في قراءة أبي بن كعب.(لعلها) وقال السيرافي : كرهوا أن يجعلوا(أنها) في صلة (لا يشعركم) لأنّ ذلك يصير كالعذر لهم ، والإخبار أنّهم لا يؤمنون ، ثم ضرب لنا مثالا : فلو قلت لإنسان (ما يُدريك أنّ زيدا ليس بحسن)، فالأظهر في قصد قائله أنّه يغلّب له الإحسان ، فلذلك عدلوا إلى تفسيره بـ : لعلّ [2].

هـ/الطّمطمانية:هي لهجة حمير ،وهي ابدال لام التعريف ميما.

لغة: العجمة.

اصطلاحا: ابدال لام التعريف ميما .وأشهر القبائل من لهج بهذه اللهجة هم حمير، ونسبت كذلك إلى الأزد وخاطب بها النبي ﷺ أهل اليمن بلفظ :"ليس من أمبر امصيام امسفر [3]."ونسبت إلى قبيلة دوس.

وقد روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وهو دوسي أنه قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور :طاب امضرب يا أمير المؤمنين أي حل القتال ومعناه طاب الضرب.

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأغاريب ، جمال الدين ابن هشام ، دار الفكر ، دمشق ، ط06 ، 1985م ، ص 331.

[2]- شرح كتاب سيبويه ، الحسن ابن عبد الله السيرافي ، ط 01، 2008م ، 03/ 341.

[3] - مسند أحمد ، مصدر سابق ، 05/ 434 ، رقم الحديث 23729.

أما تفسير أهل اللغة لهذه اللهجة فقالوا بأنه تقارب المخرج وتشابه الحروف الذلقية بحروف اللين ،فكان بينهما تطاعم وتبادل.

وقد سُمع عند العرب بعض الألفاظ فيقولون : أصابته أزمة و أزلة وهي سنة.

و/الاستنطاء: هو قلب العين الساكنة نونا ،إذا تجاورت مع الطاء ،فيقولون أنطاهم بدل أعطاهم ،وهي لغة العرب العاربة كما قال الإمام التبريزي في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار .وفي قراءة شاذة جاء: إنا أنْطيناك الكوثر (الكوثر/ 01)[1]، وهي قراءة الإمام الحســـــن البصري وطلحة بن مصرف[2] وابن محيصن، وقرأ سيدنا ابن مسعود والأعمش[3] رضي الله عنهما –وأنطاهم تقواهم –لقوله تعالى: "وآتاهم تقواهم " (مُحَمَّد/ 17) ، وهذا الإبدال فسّره أبو حيان بأنه ليست النون المبدلة عن العين كإبدال في التصريف ،و إنما كل حرف هو أصل في الكلمة ذاتها وقراءة مستقلة ، وهذه اللهجة قد استعملها الرسول ﷺ في بعض الأحيان، فقد أثر عنه ﷺ انه كتب لتميم الداري –رضي الله عنه–كتابا وفيه : "هذا ما أنطى مُحَمَّد رسول الله لتميم الداري وإخوته "، وقال أيضا ﷺ:" وأنطو الثبجة " أي الوسيطة بين السمينة و العجفاء في زكاة النعم ، وفي حديث آخر : اللهم لا مانع لما أنطيت ،ولا منطي لما منعت. وحديث :اليد المنطية خير من اليد السفلى[4].

---

[1]– الكشف والبيان ، ابو اسحاق أحمد الثعلبي النيسابوري ، دار احياء التراث العربي ، ط01، د س ، 308/10.

[2] – طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي، أبو مُحَمَّد، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، روى عن أنس وعبد الله بن أبي أوفى وقرة بن شراحيل وخيثمة بن عبد الرحمن وسعيد ابن جبير ومجاهد وغيرهم، ثقة قارئ، فاضل، مات سنة ثلاث عشرة ومائة.انظر ترجمته في: التهذيب 23/5، والتقريب 389/1-380.

[3] – ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن غافل كان إسلامه قديما في أوّل الإسلام، شهد بدرا والحديبية ، وهاجر الهجرتين ، قال فيه: من أراد أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد ، مات رحمه الله بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع . الإستيعاب ، مصدر سابق،(03/987 . 994) .

[4]– النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد زاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ،د ط ، 1979 م ، 05/ 76.

واختلف اللغويون في تفسير هذه اللهجة فقالوا هل هذا الإبدال خاص بالعين الساكنة عموما أم بالفعل أعطى فقط ؟.

فنجد الدكتور إبراهيم أنيس قال : إنها لم تكن مقصورة على الفعل أعطى ،بل يتعلق بكل عين سواء وليها طاء أو صوت آخر [1] ، واستدل المخالفون بأن الاستنطاء لم يسمع إلا في الفعل أعطى وهذه اللهجة قد استعملت في القرآن والحديث الشريف.

الإمالة:هي من اللهجات السبعة ، ومن لهجات العرب في الأصوات وقد سمعت القراءة بها :فقد روى صفوان ابن عسال ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقرأ (يا يحيِي) ،فقيل له يا رسول الله تُميل ،وليس هي لغة قريش؟.فقال هي لغة الأخوال بني سعد . وعرّفها الإمام السيوطي فقال :أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا ،ويقال أيضا الإضجاع والبطح. ومن القرّاء من اعتمد الإمالة في توجيه قراءة الإمام الكسائي وحمزة وخلف ، وقعّدوا ضابطا في قراءتهم ؛ فقالوا: أيّ ألف منقلبة عن ياء فتمال سواءَ اسما أو فعلا ك:الهدى –العمى....أتى–سعى–يرضى–أدنى .. وألف التأنيث على وزن فُعلى أو فِعلى أو فَعلى: طوبى،ذكرى،مرضى،السلوى ، أو وزن فُعالى –سُكارى.

أو ما رسم في المصاحف بالياء : بلى [2]، وقرأ رجل على سيدنا ابن مسعود :طَهَ ولم يكسر فقال له ابن مسعود طِهِ وكسر ، ثم قال ابن مسعود ﷺ : والله لهكذا علمني رسول الله ﷺ.

والعرب في أصواتهم ولهجاتهم مختلفون فمنهم من يميل ومنهم من يفتح،فذكروا أن أسدا وتميما وقيسا وعامة نجد يميلون وهذا اختيار الإمام الأشموني [1] –رحمه الله–.

[1]– في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط08، 1992م ، ص 142.

[2]– الاتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق ، 315/01.

إمالة الهمزة : وهو إبدال الحرف من جنس حركة ما قبله ، وهذه اللهجة هي خاصة بطئ وهي من أفصح العرب فكما يقول الفارابي أنّ قيسا وتميما وأسدا وهذيلا هي من نُقل عنه لسان العرب ،فيقولون في : يؤمنون يومنون وهذا لأنّها أثقل الحروف نطقا وبعيدة في المخرج ،فإنهم تعاملوا معها بالتخفيف [2]،إما نقلا لحركتها إلى الساكن قبلها .من أسْلم–من اَسْلم. وإما إبدالا:فتبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها(وأْمر أَهلكَ وامُرْ اهْلكَ). وإما تسهيلا أو إسقاطا، وقريش في لهجتها أنها لا تهمز، فنقول: المومنون بخلاف تميم فإنها تهمز المؤمنون [3] ، وقد قرأ بها الإمام ورش بإمالة وسطى ،أما الإمام أبو عمرو براوييه السوسي والدوري فقد قرأ بالإمالة الكبرى ، وكذا الإمام أبو جعفر [4]،

ومن الأمثلة القرآنية: " يُومِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ " (البقرة/ 04) وقوله تعالى: وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ " (البقرة /04). " وَالْمُوتَفِكَةَ أَهْوَى " النجم/53 ، الذي اوتُمِنَ(البقرة/283) ، ورواية الإمام ورش عن نافع فضلا على أنها قراءة أهل المدينة ،فهي قراءة لاصقة للغة قريش ،وهو ما يؤكد ويثبت قول الإمام أبي بكر مُحَّد أنها رواية ورش:هي قراءة أهل الجنة [5]. كما لا يخفى أنه جاءت قراءات موافقة للهجات في بعض الآيات " فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ "

---

[1]- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الجرجاوي ابن الوقاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، 2000م ، 02/ 347.

[2]- الاتقان ، مصدر سابق ، 201/01.

[3]- بحوث ودراسات في اللهجات ، 57/ 16.

[4]- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، د ط ، د س ، ص17 .

[5]- المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد ، الإمام ورش المصري ، مطبعة عالم الفكر ، د ط ،1983م ، ص 13-14.

النساء /11 ، وردت القراءات بضم الهمزة ، وقرئ كذلك بالكسر وقد عدّها الإمام سيبويه من لغة هوازن وهذيل[1]، وهذه القراءة للإمام حمزة والكسائي[2] .

اللهجات العامية ودورها:

[1]- بحوث ودراسات في اللهجات العربية ، من اصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، من تأليف نخبة من العلماء ،(الجزء49، ص 13.).

[2]- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط04، ص 243.

العامّية: يقال عامي(م)وجمعه عاميّون وعاميّات ومؤنثه عامّية، وهو اسم منسوب إلى عامة ، والعامّ الذي يقابله الخاص ،ومنه العامة خلاف الخاصة [1]ومنه لغة العامية ،أي العامية هي خلاف الفصحى.

اصطلاحا: اللغة العامية هي اللغة المتداولة بين الناس [2] .وقيل أيضا هي مستوى لغوي يستعمل في الحياة اليومية ، ويمثل مستوى أدنى من مستوى اللغة الأدبية الفصيحة [3] .

والعامية لها عدة مصطلحات تطلق عليها :

اللهجة الدارجة–الكلام الدارج أو اللغة العامية– ثم إن هذه اللهجة العامية هل هي مندرجة من الفصيح أم لا؟ وكيف ساغ لها أن تندرج عن الفصيح وما العوامل التي بنيت عليها وساعدتها على الانتشار؟.

ذكر العلماء اللغويون أن اللهجة العامية بعيدة عن الفصحى وكثير من الأحيان لا نجد لها أصلا في الفصيح عند رد اللفظة إلى أصلها، وتوجد في بعضها ما يرجع إلى أصله في الفصيح ،وتتفاوت درجة اللهجات في ارتقاء مكانها بحسب قربها من الفصيح فما كان أقرب إلى الفصيح كان هو الأفضل في التأصيل، فمثلا: عندما تسأل عن شخص في الأعراب في بادية الجلفة تقول أين فلان ؟ فيقول لك :مرڤ للتّو [4] ، أي خرج منذ قليل. في تأصيل هذه الجملة :مرڤ للتّو ، وتنطق جيما مصرية.

---

[1]– معجم لغة الفقهاء ، مُحَّد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط02 ، 1988م ، ص 302.

[2]– معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط01، 2008م ، 2020/03.

[3]– الموسوعة العربية العالمية ، مجموعة من العلماء ، تاريخ النشر :1996 م ، السعودية .

[4]– بتثليث القاف.

مرق: أصلها مرق أي خرج ومنه حديث الرسول ﷺ في وصف الخوارج قال:(يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه أبدا .[1]) للتو:أي لِتوِّه بمعني لحينه .

وأفرد العلماء لها شيئا من التدوين والكتابة إما بتصحيح بعض ألفاظها وقواعدها، وإما بسرد قوائم ألفاظها فمثلا:ككتاب لحن العامة للكسائي وكتاب لحن العامة لأبي عبيدة وكتاب لحن الخاصة لأبي هلال حسن بن عبد الله العسكري ، والتكملة فيما تلحن به العامة لأبي منصور الجواليقي البغدادي ولحن العامة لأبي الجوزي البغدادي[2].

اللهجات المنتشرة في العالم العربي:

هي لهجات منتشرة عبر أقطار العالم العربي، وتختلف باختلاف شعوبها وقبائلها ومناطقها وأقاليمها، وهذه الدراسة للهجات العامية كما يقول الأستاذ عباس محمود العقاد هي نافعة جدا لمعرفة اللغة العربية الفصحى نفسها، فإذا لاحظنا تحوّل الكلمات في اللهجات العامية أمكننا الوصول إلى وضع قواعد لتحول هذه الكلمات في اللغة الفصحى.

تتوزع هذه اللهجات بنسب متفاوتة في العالم، فهناك لهجات البدو ولهجات القرى ولهجات أهل المدن. ويُرجع العلماء في عوامل تكوينها إلى عاملين مهمين:

1/الانعزال: وهذا مرده إلى المكان الجغرافي من جبال وتضاريس وأنهار ، فهذا البعد عن المناطق الأخرى هو الذي جعل تنوّع اللهجات ومكّنهم هذا الانعزال من تغيير وتبديل حسب ما رأوه في إمكانية التواصل بينهم .

2/الهجرة إلى أماكن ومناطق أخرى وهو ما يسمى بالتزاحم اللغوي، أو الصراع اللغوي مما يكون به نتيجة خروج لهجة لا هي اللغة الأصل أو اللغة المهجرة بل يكون مزيجا بينهما

[1]- مسند أحمد ، مصدر سابق ، 461/01، رقم الحديث 672.

[2]- بحوث ودراسات في اللهجات العربية ، مرجع سابق، ج46، ص06.

،وكذا الاختلاط للتجّار في السفر وغيره ، وقد أورد الدكتور إبراهيم أنيس نماذج على ذلك في شرق الأردن وبلاد الشام سنجد كلمة "هاذول" وفي العراق: ذول–ذولا–،وفي مصر دول – دولا ، أما السودان: ديل ،وفي اليمن والمغرب العربي :هاذول [1]، وفي لهجتنا المحلية نقول : هاذون أو هاذوك .

لهجة المشارقة –أهل الحجاز ومصر–:نجد أن لهجتهم مختلفة وتكثر فيها الغنة التي مخرجها الخيشوم ، بالإضافة إلى تلاصق ممزوج بسرعة، أما تغيّر الحروف في بعضها فهذا ما يميز كل لهجة عن غيرها ،في اللغة العربية نجدهم ينطقون الجيم "ج" بالقاف التي تعرف في أوساطنا بتثليث القاف : جمل (قمل) ، وكذا حرف الظاء"ظ" فيحوّل إلى "ز"ظلمه (زلمه).

كما أنه في هذه اللهجة المصرية يوجد تشابه إبدال كما في اللهجات القديمة ،كاللهجة الطمطمانية ،وهي إبدال لام التعريف ميما، جئتك البارحة (ڤيتك امبارح).وكذلك حرف القاف"ق" فإنها تقلب همزة:وهذا القلب يوجد في بعض المناطق السورية وعندنا نحن في الجزائر(تلمسان وغيرها) وفلسطين فكلمة قلب(ألْب).

ومما لاخفاء فيه أنّ في معظم هذه اللهجات ما يسمى ترخيما أو إمالة أو نحتا ،وهذا من خصائص اللهجات في العموم، وتغيير الحركات الإعرابية و الصرفية، فنجدهم يضمون الحرف الأول من الكلمة بدلا من كسره أو فتحه فيقولون خَسارة (خُسارة)[2].

أهل الحجاز: وهي ما تربعت على أهل الجزيرة العربية من مكة والمدينة وجدة والطائف. وتتنوع مصطلحاتها بين الدارج والفصيح ،فألفاظ تمتّ بصلة إلى الفصيح وأخرى خارجة

[1]– في اللهجات العربية ، ابراهين أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط08، 1992م.

[2]– معجم تصحيح لغة الإعلام العربي ، عبد الهادي أبو طالب ، مكتبة لبنان ناشرون ، د ط ، د س ،62/01.

عن الوزن، وهي لغة تواصل في بيئة معينة ، قد تكلم أهل اللغة في نسبتها ومدلول معانيها، وتكاد تتقاطع مع اللهجة المصرية ولهجة البادية في بعض مناطق الجزائر.

ولهجات الجزيرة العربية عديدة منها : اللهجة القطيفية نسبة إلى القطيف واللهجة الجنوبية، واللهجة الحجازية التي هي العموم واللهجة الشمالية والقصيمية، واللهجة النجدية نسبة إلى نجد، وفي كل هذا يشتركون في اللهجة البدوية ، أي أنها الغالبة في كل هذه اللهجات ومن أمثلة مصطلحات الحجازية: أندر برة–أي أخرج. وهي :المعنى تكاد تلتقي مع الفصيح أي ندر خارجا ،أي قل خروجه ، وكلمة الدهليز :أي مدخل البيت والزقاق الشارع، وهي فصيحة ، فالدهليز هو ما بين الباب والدار وهو فارسي معرب، وجمعه دهاليز كما قال الإمام الجوهري [1] ، الزقاق هو الشارع وتستعمل في اللهجة الحجازية وهي كذلك فصيح، وجاء في الحديث :أن رسول الله ﷺ غزا خيبر .... وأنه أجرى فرسه في زقاق خيبر ثم حسر الإزار عن فخذه الشريف حتى رآه أنس.[2]

ورد في الحديث في غزوة بني قريضة أن جبريل أدبر مع الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار[3].

وكلها ألفاظ فصيحة عربية إلا أن اللهجة في نطقها هي ما ترنو بها نحو الدارج.

اللهجة اليمنية: وهي ذات فروع منها:

اللهجة اليافعية نسبة إلى منطقة يافع ، وهي من مدن اليمن وفيها تغير بعض الحروف واستبدال في نطقها فينطقون القاف غينا، وهي شبيهة باللهجة السودانية .

---

[1]– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري أبو نصر ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط04، 1987م ، 878/03.

[2]– مسند أحمد ، مصدر سابق ، 50/19، رقم الحديث 11992.

[3]– فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د ط ،1379 هـ ، 451/11.

واللهجة الصنعانية: نسبة إلى صنعاء العاصمة اليمنية ، وقد توسعت لهجتهم حتى مع الحدود المجاورة لها، ويصعب تعلمها كما يقول أهل اللغة، لأن فيها قوة اللفظ وعمق المعنى ، ومن قواعدهم في اللهجة هي تعطيش الجيم. وهي من مبادئ علم التجويد فيصعب على المتعلم تعلم تعطيش الجيم.

وتكاد هذه اللهجة تنفرد عن باقي اللهجات الأخرى لصعوبتها وتعلم ألفاظها ، والقاف تنطق جيما غير معطشة: فيقول: قبل-جبل، ومن حب أهلها لهذه اللهجة أنهم قالوا أنها فن وليست لهجة، ولا يحسنها إلا الحاذق.

اللهجة الحضرمية :هي كذلك لهجة يمنية وتعتبر ذات فروع تأصلت في بعض المناطق ، ومنشؤها وأصلها من منطقة (حضر موت)،ومن خصائصها أن الجيم تنطق ياء :أجمة تنطق أيمة. وحرفا الضاد والضاء ينطقان من مخرج واحد كحرف واحد وهو الضاء ،وبها كذلك بعض الخصائص الصرفية ،كاستعمال الجمع مكان المفرد ، وهذا مما تتميز به هذه اللهجات، ومعظم هذه اللهجات اليمنية فيها صعوبة في نطقها وفهمها ، إذا لم يكن للمتكلم حسّ ذكي ومعرفة دقيقة ، ومن ألفاظها: حَنَّاق: وتطلق على سريع الغضب.

وهذه لها أصل في الفصيح لأن الحنق هو شد الاغتياظ وفي حديث عمر ﷺ لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يحنق على جرته أي لا يحقد على رعيته [1] ، وفي قصة فتيلة أخت الحارث ، لما بعثت إلى رسول الله ﷺ بأبيات تتمنى لو أنه أطلق سراح أبيها ولم يقتله وهو النضر بن الحارث[2]:

---

[1]- لسان العرب ، ابن منظور مُحَمَّد ابن مكرم ، دار صادر بيروت ، ط03، 1414هـ ، 69/10.

[2] - النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار بن قصي القرشي، كان من شجعان قريش ووجوهها واحد شياطينها وممن آذى رسول الله - ﷺ - وكان له إطلاع على أخبار الأمم السابقة وكتب الفرس، أصيب ببدر مع المشركين فامتنع عن الطعام والشراب حتى مات، وقيل: قتل صبرا بعد الانصراف من المعركة. انظر: "سيرة ابن هشام" 1/ 319، و"الكامل" لابن الأثير 2/ 73، و"زهرة الآداب" 1/ 33 .

أَمُحمّد يا خـــــــير ضنء كريمــة في قومـــــــها والفحل فحل معرق

ما كان ضرّك بأعزِ لو مننت وربما مَنَّ الفتى وهـو المغيظ المحـــــــــــنق

فيقال أن رسول الله ﷺ قال لما بلغه هذا الشعر ،لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه [1] ، وكذلك اللهجة الساحلية (التهامية)واللهجة العدنية ، هما من فروع اللهجة اليمنية .

ولاتّساع رقعة الجزائر فقد تنوعت فيها اللهجات من حدوده الشمالية إلى حدودها الجنوبية ومن الشرق إلى الغرب، فنجد لهجة أهل الشرق ، ولهجة أهل الغرب كتلمسان وما حدّها من حدود إلى المغرب، ولهجة أهل الوسط التي هي اللهجة المحلية التي تكون أقرب إلى الفصيح من اللهجات الأخرى، وخاصة ما تتربع على الوسط السهبي كالجلفة وبوسعادة ومسعد ما جاورها ، أو ما يكون فيه عرش أولاد نائل على الخصوص فيكادون لا يفترقون في اللهجة إلا شيئا يسيرا.

أما أهل الصحراء فلهم عدّة لهجات كتمنراست وأدرار....وبالعموم توصف اللهجات بوصف أماكنها فيقال: اللهجة الدزيرية أي الجزائر وهو نطق الجيم دالا.

اللهجة النائلية : نسبة إلى الطبوع النائلية السهبية، اللهجة الصحراوية نسبة إلى الصحراء، اللهجة الشاوية نسبة إلى عرش الشاوية ، اللهجة الميزابية نسبة إلى بني مزاب وهي من قطن غرداية....

واللهجات الثلاثة الأخيرة ليست عربية ، أمّا اللهجات الشرقية والغربية نسبة إلى أهل الشرق والغرب.

[1] – السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك ابن هشام ، تحقيق وصطفى السقا ابراهيم الأبياري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط02، 1955م ، 42/02.

اللهجة النائلية : ونقصد بها اللهجة ذات الطابع السهبي وما جاوره في منطقة الجلفة والمسيلة وبسكرة وهي الأكثر استعمالا لأن لها أكثر من ثمانية ملايين متحدث لها ، وهي الأشدّ التصاقا بالفصيح من حيث باقي اللهجات [1] ، وهذه اللهجة كباقي اللهجات يكون فيها قلب لبعض الحروف وتغير لبعض الصوائت ، إلاّ أن هذا التغيير لا يخرجها من دائرة الفصيح ، بل تبقى على هيكلها ملتصقة بالفصيح.

ومن ميزتها تغيّر بعض الصوائت فيها ،كأن تنطق الغين قافا أو النون تنطق لاما ، فيقولون :الغنم–القلم/غرداية –قرداية/غدوة–قدوة/مغبون–مقبون/مغفرة–مقفرة ،، مغزل–مقزل ويكون فيه الحرج عند تلاوة القرآن: غير المغضوب – قير المقضوب ، فغشاها ما غشى – فقشاها ما قشى ، إن هذا التداخل بين غ وَ ق يعتبر لحنا في قراءة القرآن ، فلا بد من التمرّن عليه، أما من غلب عليه كلهجة فإنه يصير في المعفوّ عنه.

وأصل الكلمات في نطقها في هذه اللهجة ترجع إلى الفصيح في أغلبها، فمن ألفاظها "الدعديع" :هو الضعف ، وفي الفصيح دعدع تقال للإنسان إذا تعثر[2].

كلمة "هِمّي": تطلق هذه الكلمة على الرجل الذي يهتم بمظهره وأناقته ،ويعطي كذلك لنفسه قيمتها أمام الملأ ،فيطلق عليه هذا الوصف رجل هِميّ.أما في الفصيح فهي من هَمَّ يهتم أي يعطي اهتماما لمظهره[3].ومنه الهُمَام اسم من أسماء الملك لعظم همته [4].ومنه حديث

---

[1]– الجلفة مرويات ووقائع ، د. مُحَمَّد الطيب قويدر ، 2004م .

[2]– الجيم ، ابو عمر اسحاق الشيباني ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط4، د ط ، 1974م، ص 62.

[3] المحكم والمحيط الأعظم 129/2.

[4]– المحكم والمحيط الأعظم ، ابو الحسن علي بن سيده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01، 2000م، 129/02.

رسول الله ﷺ :(ولا تجعل الدنيا أكبر همنا.) [1]، أي لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو لا تجعل أكبر قصدنا أو حزننا لأجل الدنيا.

كلمة "قاوي وخاوي":تستعمل بكثرة لشدة البرد وشدة الجوع ،وكلاهما فصيح فهما اسما الفاعل للفعل قوي وخوي ،أو مقوي.أما قاوي فقد ورد في القرآن الكريم :" أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (73)" الواقعة /73.

اختلفت أقوال المفسرين من بين مسافر أو جائع أو خاوي ومنه قويت الدار إذا كانت خالية. ونجد الإمام الألوسي بعد ذكر الأقوال يقول: ولعل الأقرب عليه أنه أريد بالإقواء الاحتياج والمستمتع بها محتاج إليها فتدبر.[2]

أما في لهجتنا فلا يطلق وصف قاوي إلا على الذي افتقد النار، فتكون اللهجة أخصّ في الوصف من الفصيح ، لأنها حصرت الإقواء خاصا بالنار فقط.

ومن تداخل الحروف في بعضها هو تداخل ض في ظ فكل الكلمات التي فيها الضاد تنطق ضاء الضحى تنطق ظحى ،ضرس – ظرس وهو كذلك مسعاة إلى تصحيحه في التلاوة .

مما يميز اللهجة النائلية قضية تفخيم الراء وترقيقها فهو مهم جدا في افتراق المعاني، فإذا فخّمت الراء دلت على معنى مغاير غير المعنى الذي ترقّق فيه الراء ، فمثلا كلمة :

رايب(بتفخيم الراء)من الرايب وهو الحليب إذا ترك مخمّرا.

---

[1]- الجامع الكبير ، سنن التزميذي ، مُحَّد بن عيسى الترميذي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،698هـ ، 406/05.رقم الحديث 3502.

[2]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، تحقيق علي عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 01، 1415هـ ،14/ 150.

رايب(بترقيق الراء)من الريبة أو الهبوط إني هابط.

فرد (بالترقيق)بهيمة الثور. فرد(بالتفخيم)أي شخص واحد.

درس(بالتفخيم)يدرس درسا أي يتعلم ويعلّم.

درس(بالترقيق)درسوا الحنطة درسا أي داسوها [1].

فالمعنيان عربيان فصيحان ولكن يُميّز بينهما في اللهجة النائلية الجلفاوية بالترقيق أو التفخيم.

خنزر (بالتفخيم) غضب ، أو خنزر(بالترقيق)صار يشبه الخنزير

وكلاهما فصيح ،فيقال خنزر فلان :أي غلظ كما يخنزر الخنزير [2] ، أما في اللهجة فيفرّق بينهم بترقيق الراء أو تفخيمها ،فإذا فخمت الراء صار معناه الغلظة والشدّة والغضب، أما بالترقيق فهي فعل من خنزر أي شبه بالخنزير ، وكلها تستعمل في اللهجة النائلية ،وقد يُدَلُّ عليها بشاهد من الفصيح.

اللهجة الصحراوية:نعني بها المناطق الصحراوية :أدرار –بشار–تمراست وغيرها ، وبعض المناطق التي كانت مشتهرة بلهجتها المتميزة ، كأولف و توات ، وتعتبر أولف منطقة خاصة بالزوايا وبها ثلة كثيرة من العلماء مروا بها سواء بالتعليم أو التدريس أو التعلم ، وقد انفردت هذه المناطق بلهجات خاصة، وكان عملهم المهم تعليم القرآن وعلومه.

وبرز ثلّة من العلماء الذين كتبوا عن اللهجة الصحراوية كالشيخ مُحَّد باي بلعالم –رحمه الله– في كتاب عنونه ب: الرحلة العلية إلى منطقة توات، مفرعا بفصل في الكتاب أسماه: التخطيط اللغوي في منطقة توات، وذكر في مقدمته: بما أن تواتا منطقة قديمة سكنها البرابرة قبل الإسلام ، ونزح إليها قبائل عربية وغير عربية افريقية وفرنسية وتركية وعبرية

[1]– لسان العرب ، مصدر سابق ، 79/06.

[2]– المحيط ، مصدر سابق ، 464/04.

وشلحية ، وكل طائفة لها لغتها، فانصهرت تلك اللغات باللغة العربية الفصحى والدارجة ، وبقيت تلك اللغات على ألسن سكان توات منها بقايا من اللغة البربرية. ومن بعض كلماتها التي تمت بصلة إلى الفصيح [1].

اسَّنَّى: وهذه كذلك من اللهجات النائلية التي سبق الكلام عنها ،بمعنى انتظر، وفي الفصيح تسنّى: بقي سنوات (تسنيت بقيت سنوات) [2].

المبحث الأول : لمحة عن علم المنظومات

وهي من أنواع الشعر العربي ويطلق هذا الوصف في التفريق بين أنواع الشعر في أغراضه، فيقولون هذا الشعر ينتمي إلى المنظومات الحماسية أو المنظومات الزجلية ، والتي اختصت بالجانب التعليمي على وجه العموم ، وكان لها دور كبير في علم التجويد والقراءات ، كمنظومة (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الأمام نافع) وشرحها العلماء بعده في منظومات كذلك ،كمنظومة (النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع) للشيخ إبراهيم المارغني التونسي .

[1]- بحث في أصول بعض المفردات ، دراسة سابقة ، ص 07.

[2]- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مُحَمَّد حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01، 2010م، 1089/02.

و قد وقع الخلاف عند النقّاد في التشكيك ، هل هو من الشعر أم هي نظم تعليمي فقط لا غير؟ فقد عرف الشعر ببحوره وأوزانه ، أما هذه المنظومات فقد اختلفت عنهم فلا يُعرف منها الشعر إلا من خلال عنوانها ،ولم يعثر فيها على شعر جيد وإن كان بعضهم رأى أنه من تطور الشعر أن يظاف إليه مثل هذا النوع من المنظومات .

وقد كان قبلها ما يعرف بشعر الطرديات وهو الذي يصف رحلات الصيد والطرائد وكلاب الصيد.

وإذ تفنّن فيه الشعراء حتى صار فنّا جديدا ، ويذكر أن الشاعر أبا نواس هو من أبرز الشعراء الذين تناولوه، وقد برز نفع هذا النوع من الشعر في دلالة علمية أكثر منه في أدبه ،وبرز في أنواع كالملحمي والتمثيلي والغنائي والتعليمي ،وإنّ هذا الاختلاف في هذا النوع

من الشعر يختلف عن الشعر العربي ، لأنّ هذا الأخير قائم على مقام الذوق ، فالشاعر الذي ينشئ قصيدة ،ثم يلقيها على من حوله فيتولّد بينهما ذوق سواء من لدن الملقي أو من لدن المستمع ،وهذا قد لا يتأتى في المنظومات أو الشعر التعليمي.

وقد علّل آخرون من النقاد أنّ المنظومات قد حملت على كاهلها ثقافة وحضارة عظيمة متمثلة في حفظ العلم وإيصاله ،وتنوع فنونها وأساليبها في جميع العلوم.

وقد فرّق عمر فروخ بين النّظم والشعر فقال : أمّا النظم فهو الكلام الموزون المقفى، فإذا امتاز النظم بجودة المعاني وتخيّر الألفاظ ودقة التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال ، مع التأثير في النفس فهو الشعر ، لأنّ الشّعر حقيقته ما خلب العقل ، واستولى على العاطفة واستهوى النفس ، من أجل ذلك قال العرب في الجاهلية عن القرآن ، إنّه شعر وعن

الرسول أنه شاعر ، والعرب الجاهليون لم يقصدوا أنّ القرآن كلام موزون مقفى ،بل نظروا إلى شدة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا [1]، وقد عدّه ابن خلدون من المناهج الصعبة في التحصيل ، بخلاف أولئك الذين رأوا فيه يسر التعليم ومختصره، فيقول :ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق و الأداء في العلوم يولعون بها ويدوّنون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها ، باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن ،وصار ذلك مُخلا بالبلاغة وعسر الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان ، فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه وابن مالك في العربية والخونجي في المنطق وأمثالهم ، وهو فساد في التعليم ، وفيه إخلال بالتحصيل وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ ، بإلغاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد ، وهو من سوء التعليم كما سيأتي ، ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبّع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم ، بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها ، لأن ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة ، فينقطع في فهمها حظ صالح عن الوقت.[2] .

ولكنّ العلماء قد أبرزوا أهميتها وأطالوا في ذكر فوائد هذه المنظومات التعليمية ، وقد آتت أكلها في تحصيل العلم واختصار طرقه ، فإنّ المبتدئ في طلب العلم يملّ من كثرة وطول الأقوال، وهو إلى المختصر أشدّ تلقيا وقبولا، والأصل أن هذه منهجية للمتأخّرين أو الشراح الذين دأبو على تيسير حفظ المتون ،وفتح أغلاق المبهم من العلوم.

وظلّ الشعر التعليمي ينموا حتى صار سهل الركوب ذلول الإنشاد به .وإن كان الأصل أن ينتقد في عدم ذوقه ، ولا يصل إلى ذوق الشعراء في إنشاء قصائدهم ، ولكنّ هذا النوع من الشعر التعليمي فيه الذوق كذلك بدليل أنّ الطالب الذي تعلّم هذا الفن وتذوّقه صار مقبلا عليه ، وأن الناس أقبلوا على هذا النوع من الشّعر بكثرة ، وأقبلوا عليه حفظا وشرحا

[1] تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ، دار العلم للملايين ، دط ، د س ، 44،45/01.

[2] مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، 274/2.

وتعليقا وتهميشا ،وإن كان هناك فرق بينهما في جانب الذوق ، فإنّ الشعر العربي مبني على تخيّلات وتصورات وعلى مثاليات ، غالبيتها العدم، لأنّه ورد في كلام النقّاد أنّ أعذب الشعر أكذبه ،وذكره القرآن في محكمه : وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ (224)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (226) الشعراء/ ، فصوّر القرآن لنا هذا الخيال وأنّهم في أودية ،كل واد يصوره لك شاعر من خلال هيامه.

ونماذج هذا الكلام كثير عند الشعراء ،فقد ذكر المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني :

تمر بك الأبطال كلمى هزيمـــــة ووجهك وضّاح وثغرك باســـم

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الرّدى وهو نائم[1].

فهذا خيال لا واقع له إن لم نقل في وصفه أنه عدم صدق فاق الواقع ، ولكنّه صار أعذب الشعر، لأنّه خالف الوصف في الواقع ،بخلاف الشعر التعليمي فإنّه مبني على الصدق وعلى إرساء منظومة القيم والتعليم ، فعند ما نسمع مثلا :

قراءة القرآن بالتجـــــويد نصّ عليه القوم بالتأكيد

والناس بين محسِن مأجور وجاهـــل أثيم أو معذور

فمن يطيق النطق بالفصيح العربي السلس الصحيح

لكنه أعرض عـــنه وعدل إلى القبيح العجمي واتكل

أو ما يكون في المدائح كالهمزية في مدح النبي ﷺ :

كيف ترقى رقيك الأنبـــياء يا سماء ما طاولتها سماء .

لم يساووك في علاك وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء.

وكذا في نظمه للبردة والتي سار بحملها الركبان ، وهي أفضل ما يمثّل التذوّق في الشعر التعليمي ، التي امتزجت بمدح النبي ﷺ وسرد السيرة ، ثمّ ختم بوصايا وحكم تمثل أرفع منازل الشعر التعليمي وأبهاه وأضوأه :

أمن تذكر جيران بذي سلـــم مزجـــت دمعا جرى من مقلة بـدم

[1] حياة الكتاب ، مرجع سابق، ص 784.

أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة فأومـــض البرق في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبـــــك إن قلت استفق يهِـــمِ

أيحسب الصبّ أن الحبّ منكتم مابين منـــــسجم منه ومضطرم

وفي آخر تذييل –كما يقول الهاشمي– ذكر الحكم البديعة المشوبة بمحاسن البديع :

والنّفس كالطّفل إن تهمله شبّ على حبّ الرضاع وإن تفطمه ينفـــــــــطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليـّـَـــهُ إن الـــــهوى ما تولى يُصْـــــمِ أو يُصِمِ

وراعها وهي في الأعمال سائـــــمة وإن هي استحلت المـــــرعى فلا تسم

كم حسّنت لذّة المرء قاتـــــــــلة من حيث لم يدر أن الســـم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شـــرّ من التُّخـــــــــم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحـــــــــارم واألزم حـــمية النّدم.

فهذا وغيره غاية في الذوق والتذوق الذي قيل عن منظومات أنها تفتقد مثل هذا الشعور، فقد تنوعت المنظومات الشعرية التعليمية من علمية إلى أدبية: مدح –رثاء–هجاء– وصف.....

المبحث الثاني : المنظومات الشعرية الشعبية ومراحل تطورها .

إن نشأة هذه المنظومات الشعرية التعليمية لم تكن بالمضبوط ولا بالمحدّد ، وإنما بقي لآراء النقاد وأهل اللغة في تحديد نشأته ، وكذا الأمر بالنسبة إلى تطوره، وهذا التساؤل قد طرح في العهد العباسي الذي هو أزهى العصور وأرقاها فكرا وأدبا ،وقد أطلق عليه العصر الذهبي ، لنُمُوّ الترف الأدبي والفكري .

وقد عقد الدكتور قاسم ناصر حسين والأستاذ مصطفى أحمد لطيف آراء في أصالة هذا الفن ، وبعد عرض الأقوال فقد مالا إلى رأي الدكتور صالح أدم بيلو في أنّ هذا الفن من المنظومات التعليمية كان من نشأة عربية خالصة بدليل أنّ العرب كان متعارفا عندهم هذا النوع في فترة الجاهلية .

وقد خطّأ الدكتور صالح أدم بيلو مَن أصّل غير هذا التأصيل قائلا :(ونحن نرجّح تخطئة الذي ذهبوا إلى أنّ الشعر التعليمي إنما عرفه الأدب العربي مع ما عرفه من الثقافة الدخيلة والفكر الوافد شرقية وغربية وهندية ويونانية ، أو ابتكر هذا العصر العباسي ابتكارا بسبب امتزاج الأفكار والثقافات وتوالدها .

ومن رأي آخر أنّ ابن أبان اللاحقي(200هـ) مبتكر هذا النوع من الشعر التعليمي ،فقد نظم كثيرا في فنون العلم مثل :نظم كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيت ، وله قصيدة متعلقة بالخلفاء ، ويقول في نظم كليلة ودمنة (باب الأسد والثور) :

وإنّ من كان دنيء النفس يرضى من الأرفع بالأخس

كمثل الكلب الشقيّ البائس يفرح بالعظم العتيق اليابس

وان أهل الفضل لا يرضيهم شيء إذا ما كان لا يعنيهم

كالأسد الذي يصيد الأرنبا ثم يرى الغيـــــــر المجدّ هربا [1].

ومردّ هذا الرأي إلى الدكتور طه حسين ، ولقد لمس هذا الرأي من خلال كلامه عن ابن أبان فيقول ."فهو إمام طائفة عظيمة من الناظمين نعني أنه ابتكر في الأدب العربي فنّا لم يتعاطه أحد من قبله وهو فن الشعر التعليمي " [2]. والحقّ أنّ هذا النوع من الشعر التعليمي وضعه أربابه للتسهيل ، فهم لا يلجئون إلى مخالفة ما كان قبلهم في الأصول ، وإنّما المخالفة تكون في الفروع ، فلو قدرنا أن كل موضع يمكن أن يفهم ويحمل على الجائز فيه ، مع ارتكاب ضرورة ، لأصبح هذا الأمر منفردا للناس ، وفي القصد ما هكذا أراد ناظموه ، فقد كان في قصدهم التسهيل وبث روحه وبعث نفس طويل لهذا الفن من المنظومات التعليمية، فمن لم يحفظ المنظوم فسيضطر إلى حفظ المنثور وهو صعب جدا، ومن أشهر المنظومات

[1] الأوراق قسم أخبار الشعراء ، أبوبكر محمّد بن يحي الصولي ، شركة الأمل ، القاهرة ، د ط ،1934م، ص 46.

[2] حديث الأربعاء، طه حسين ، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1958م، 221/02.

التي بلغت ألف بيت(منظومة الألفية لابن مالك) [1] ،وقبله(ألفية ابن معط الزواوي الجزائري)، (وألفية العراقي في أصول الحديث وألفية السيوطي في النحو والصرف). [2]

وبات شائعا أنّ الألفية هي نظام ضروري لطالب العلم،فلا بدّ من حفظها ولا يستغنى عنها،وهي كما يمثل لها بأنها نجوم ثابتة في وسط السماء ، يدور في أفلاكها طلاب العلم حفظا ، والعلماء شرحا وتنقيحا على مرّ الزمان والمكان، بل إنّ بعض المناطق تشتهر بحفظ وشرح ألفية ابن مالك كمنطقة شنقيط بموريتانيا ، وكالزوايا عندنا في أدرار ،كزاوية الشيخ بلكبير –رحمه الله– ،وأصبح طلاب العلم يحجّون إليها من كل حدب وصوب، وإن من يحذق في هذا الفن من الشعر التعليمي، فإنه يشار إليه بالبنان، ويذكر أن ألفية بن مالك منظومة شعرية من بحر الرجز اختصرها من منظومة (الكافية الشافية)والتي بلغت ثلاثة آلاف بيت [3]، وسمّاها الخلاصة ،ولكن اشتهرت بالألفية لعددها الألف بيت، وكما ذكر صاحبها : وأستعين الله في ألفيه ... مقاصد النحو بها محويه .

تطـــوره:

ثم استمر الأمر في العهد العباسي ، وبعده على نحو هذا النهج من المنظومات التعليمية وصار كل من يمتطي جواد النظم فإنه يدور في فلك نظم العلم أو نظم تيسير العلم ، ولا يخرج عنها ، وقد برز في العهد العباسي الشاعر أبو العتاهية –شاعر الزهد كما يقال –وأتى

---

[1] ابن مالك: (600 – 672 هـ) مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين إمام النحاة وحافظ اللغة،كان إماما في القراءات وعللها، وأما اللغة فكان إليه المنتهى ،وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لا يجارى، وحبرا لا يبارى ولد في جيان بالأندلس ، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها، أشهر كتبه الألفية في النحو، والكافية الشافية ، الزركلي، مرجع سابق ،233/06. بغية الوعاة ، مصدر سابق ،130/01.

[2] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، مكتبة المثنى ، بغداد، د ط ،1941م، 157/01.

[3] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1997م، 02/ 435.

بلون جديد في شعره ، وهو الدعوة إلى الزهد في جلّ منظوماته وقصائده ، وذلك بعد نمطية من الشهوات والملذات قد سادت ذلك المجتمع ، فنراه يدعو إلى الآخرة ويذمّ الدنيا :

هي الدار دار الأذى والقذى ودار الفناء ودار الغيـــــر
فلـــــــــو نلتها بحذافيرها لَمِتَّ ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمـّـل طول الخلــود وطول الخلود علـــيه ضرر
إذا ما كبرت وفات الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر[1].

ومن أهميته وجودته نرى أنّ أهل التفسير يستشهدون به إما شرحا لآية أو تقوية لمعنى ، أو إضافة لتأويل ، ففي قوله تعالى :"أتامرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون". البقرة/ 44 ، أي أتدعون الناس إلى الخير والإيمان بمحمد ﷺ وتتركون أنفسكم، فلا تؤمنون ولا تفعلون الخير ، وأنتم في حال كونكم تقرؤون التوراة وفيها صفة ونعت لمحمد عليه السلام ، أفلا تفطنون وتفقهون أنّ ذلك قبيح ، فترجعون عنه ، قال أبو العتاهية :

وصَفْت التّقى حتى كأنك ذو تقى وريح الخطايا من ثيابك تسطع[2].

وفي قوله تعالى :" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ " الجاثية/23.

فيذكر الإمام أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي تفسير هذه الآية ، مستشهدا بكلام الصحابة ثم العلماء ، ثم يثلّث بشعر الشعراء في غرض الموضوع فيقول : أنشدنا أبو المثنى معاذ العنبري عن أبيه لأبي العتاهية:

فاعص هوى النّفس ولا ترضها إنك إن اسخطتها زانكا
حتى متى تطلـــب مرضـــاتها وإنها تطلـــب عدوانكا[3].

---

[1] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، تحقيق أحمد رسلان ، الناشر الدكتور حسين عباس زكي ، القاهرة ، د ط ، 1419هـ ، 01/ 278.

[2] – صفوة التفاسير، مرجع سابق ، 48/1.

[3] – الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد الثعلبي ، تحقيق الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، دط، 2002م، 365/08.

وإن هذه لمنقبة عظيمة ومزية كبيرة للشعر التعليمي في الاستشهاد به في تفسير القرآن الكريم، فقد اشترك مع الشعر العربي قديما في هذا الأمر .

ومن هذا المبدأ فقد انقسم الشعر التعليمي إلى عدة ألوان وفنون، فهو ينظم في الأخلاق والعبادة ، فتراه يحبّذ ويحسّن الحسن ،ويقبّح القبيح ، وترى الشعراء في هذا الفن يتكلمون بمعايير الرغبة والرهبة ، وتارة ينظم هذا الفن في السيرة والقصص والتاريخ ، فتراه يخوض في المتغير والثابت ، وبين الأصل والنابت ، ويعقد المقارنة بين الأسباب والنتائج ، وبين المقدمات وثمراتها ، وفي هذا الباب يقول الدكتور صالح آدم بيلو : الميادين التي يعمل فيها هذا اللون من الأدب أو الشعر الذي نسميه (تعليميا)ثلاثة ميادين:

1/أصول الأخلاق والعقائد.

2/السيّر والتاريخ.

3/الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون والصناعات.[1].

وإنّ ما امتاز به هذا الشعر التعليمي عن سابقه من الشعر المعروف أن كان له ضوابط متحكمة فيه ، ويطلق عليها حذاق الشعراء (بالقوالب). والأصل أنّ كلمة "قوالب" كلمة فضفاضة تُستعمل في جميع العلوم الأخرى غير الشعر ، فعندما نقول أنّ الشاعر استعمل قوالب معينة في هذا النظم ، فكذلك الكلام نفسه يوصف به الناقد: فنقول أنّه في نقده اعتمد على قوالب معينة واتكأ عليها ، وكذا المفتي أو الفقيه أو صاحب الصنعة الأصولية إذا أجاب في فتوى معينة فقد اعتمد في فتواه على قوالب معيّنة ، استخرج من خلالها الحكم الشرعي، وفي الشعر التعليمي يصعب على الناقد أن يحدّد قالبا معينا له، فقد تنوّع المجال فيه من أدبي إلى علمي ، وما يحملان في طياتها من أوصاف كمدح ورثاء وهجاء ووصف ومنظومات علمية....

ولكلّ نوع خاص قالبه المحدد له ،ولكن من خلال نشأة الشعر التعليمي فقد نشأ في قالب الأرجوزة ، كما ذكر الأستاذ جواد غلام علي[1] .

[1]- حول الشعر التعليمي ، صالح آدم بيلو ، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، دط ، د س ، ص01.

وقد أيّد هذا الرأي الأستاذ صادق الرافعي [2]: (ونحن نريد أن نتكلم عن أصل هذا النوع ، وأقدم ما وقفنا عليه من أمثلته التي احتذاها المتأخرون ، وهم مُجمِعون على استعمال هذا النمط من الرجز الذي يستقل فيه كل مصراعين بقافية ، حتى لقّبوه (بحمار الشعر) لسهولة الحمل عليه[3].

وقد عرف هذا الفن من المنظومات قبولا واسعا لدى أهل العلم وأخصّ بالذكر أهل الحديث وأهل التجويد ، فقد نجد في الكتاب الواحد عدة منظومات أُلّفت لشرحه فكتاب علوم لحديث لابن الصلاح قد لاقى قبولا لدى الناس وألفت بعده شروحات ومختصرات ومنظومات ، فقد نظمه ثلّة من العلماء منهم :

-شمس الدين الخويي وتسمى منظومة : أقصى الأمل والسَّوْل في علوم حديث الرسول الله (ﷺ).

-أبو عثمان سعد بن أحمد بن ليون التحيبي.

-زين الدين العراقي المسمى بالتبصرة والتّذكرة .

-مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق المصري ، البرشنسي وسمّى منظومته (المورد الأصفى في علم حديث المصطفى) .

-شمس الدين مُحَمَّد الدمشقي –المعروف بابن الجزري – وسمّاها :الهداية في علم الرواية .

-جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : وسماها بالألفية.

---

[1]- مجلة العلوم الانسانية سنة 2007م ، العدد :14، ص 47-62، عنوان المقال : الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي ، جواد علام علي.

[2] - مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي: (1298 - 1356 هـ = 1881 - 1937 م)عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه) ووفاته في طنطا (بمصر) أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به. شعره نقي الديباجة، على جفاف في أكثره. ونثره من الطراز الأول. له (ديوان شعر – ط) ثلاثة أجزاء، و (تاريخ آداب العرب – ط) جزآن، ثالثهما (إعجاز القرآن/والبلاغة النبوية – ط) و (تحت راية القرآن – ط). الاعلام : 235/7

[3] - تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5 ، 1999 م، 100/03.

فهذا دليل على تطور الشعر التعليمي وخاصة ما كان في المنظومات العلمية ، ثمّ إنّ هناك رأيا آخر ينأى بالشعر التعليمي إلى قدم الزمن ، فنراه قد نشأ مع نشأة الشعر العربي.[1] كقصيدة عبد الله بن الزبعرى في قصة أصحاب الفيل .

تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا ... كانتْ قَدِيمًا لَا يُرَام حَرِيمـــها ...
لَمْ تُخلَق الشِّعرَى لَيَالِيَ حُرّمتْ ... إِذْ لَا عزيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومــها ...
سَائِلْ أميرَ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأى؟ ... فلسوفَ يُنبي الْجَاهِلِينَ عَلَيْمُهَا ...
ستونَ أَلْفًا لَمْ يَؤُوبُوا أرَضهم ... بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الإِيَابِ سَقِيمُهَا ...
كانتْ بِهَا عادٌ وجُرْهُم قَبْلَهَمُ ... واللهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَـــــادِ يُقيمها.

وأصبح الشعر التعليمي منفردا على غيره ، باعتماده في الغالب الأعمّ على بحر الرجز ، وأنّ أبوابه التي يطرقها قد باتت معروفة ، وينظم في العموم في شرح العلوم وتفسير القواعد، فسهولة ألفاظه وجزالة معانيه مكّنته من القبول وسط الأدباء.

المبحث الثالث : المنظومات التعليمية الشعبية باللسان الجزائري الدارج.

لقد شهد القطر الجزائري عموما نماذج من علماء بسطوا في هذه الرقعة قصائد ومنظومات في المجال التعليمي ، وأخصّ بالذكر تلك المنظومات التعليمية التي تخص العلوم الأدبية والفقهية، وليس بالبعيد من القول أن يكون الشيخ ابن معطي الزواوي سابق زمانه ومكانه في نظمه للنحو والصرف قبل الإمام ابن مالك ،والذي ترجم له الإمام الذهبي بقوله:

[1]- تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، 08/ 490.

العلاّمة الشيخ النحوي زين الدين أبو الحسن يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي النحوي الفقيه النحوي ، مولده سنة 564هـ ، وسمع من القاسم بن عساكر ، وصنف الألفية والفصول وله النظم والنثر ، وتخرّج عليه أئمة بمصر ودمشق [1]، وهو من أبرع من ألّف في النحو ، وقد وصفه الإمام ابن مالك في ألفيته:

وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفيـــة بن معـــط

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنـــائي الجميلا

والله يقض بهبات وافـرة لي وله في درجـــات الآخرة[2].

ومن خلال مقدّمته تطرق إلى المنظومة التعليمية ، وأنّها من أوفق وأسهل الطرق في تيسير العلم ،وأنّ هذه المنظومة مبنية على بحر الرجز هذا وقد انبسطت آثاره في الدراسات اللغوية والقراءات القرآنية ، وترك لنا تراثا ثرا ، وسجلا حافلا من الشروحات والهوامش :

- ككتاب البديع في علم البديع :وهي منظومة في البلاغة .
- شرح الجمل للإمام الزجاجي.
- نظم كتاب الجمهرة لابن دريد.
- حواشي على أصول ابن السراج في النحو.
- أرجوزة في القراءات السبعة.

ومن المنظومات التعليمية الجزائرية :منظومة البلاغة وتسمى (متن الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون) للإمام عبد الرحمن بن سيدي بن مُحَمَّد الصغير بن مُحَمَّد ابن عامر الأخضري البسكري الجزائري (920-953)هـ ، وهو من علماء الجزائر وأعلامها، قد ضرب من كل فن بسهم ، فإضافة إلى لغويته فقد كان فقيها وأصوليا وفرضيا ، وعالما

[1] سير أعلام النبلاء ، مصدر سابق ، 16/ 239.

[2] ألفية بن مالك ، مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك ، دار التعاون ، د ط، د س ، ص09.

بالرسم القرآني ،ومنظوماته التعليمية في علم البلاغة إذ بلغت الآفاق وذاع صيتها مشرقا ومغربا وكثر شرحها وحواشيها ، وهي من أبدع وأجمل ما نظم الإمام الأخضري إذ بلغت (291) بيتا،منظومة على بحر الرجز مفتتحا بقوله:

الحمد لله البديع الهادي إلى بيان مهيـــــــع الرشـــاد

أمدّ أرباب الهدى ورسما شمس البيان في صدور العلما

وهذا وإن درر البيان وغرر البديـــع والمعـــــــاني

تهدي إلى موارد شريفة ونبـــــــذة بديعـــــة لطيفة

لأنه كالروح للإعراب وهو لعلـــــم النحـو كاللباب

وشرح في تفصيل أبوابه على حسب ماورد في أبواب البلاغة من المعاني والبيان والبديع.

ففي فن علم المعاني :

علم به لمقتضى الحـــال يُرى لفظ مطـابقا وفيه ذكـــرا

اسناد مسند إليه مسنـــــــد ومتعـــلقان فعـــل يُـورد

قصر وإنشاء وفصل وصل أو إيجاز إطناب مساواة رأوا

أمّا الفن الثاني فهو فن علم البيان ونظمه كذلك كســـابقه:

فن البيان علـــــم مابه عـــرف *** تأدية المعنى بطرق مختلف

وضوحـا واحـــــــصره في ثلاثة *** تشبيه أو مجاز أو كـــتابة

أما الفن الثالث فهو علم البديع معرّفا إياه ب:

علم به وجوه تحسين الكلام *** تعرف يدعى بالبديع والسلام

ثم وجوه حُسْنِه ضـــــربان *** بحسب الألفـــــاظ والمعاني[1].

أو ما يكون من النظم باللسان الدّارج في الثناء على الله عز وجل بلهجة دارجة ،كما نظم الإمام سي أحمد بن معطار:

فسبحـــــان الله ربي يفعل ما يشـــــاء أو يرد

لولا هو يا أحـــــبابي مكانش ذو الكون يوجد

في السماء قدرة الربّ مسموكة بغير عـــــمد

وفي أركان الإسلام والثبات عليها والحرص على القيم والأخلاق ، وقد أنشد الإمام سي بن معطار :

الله رب العال واحد معروف بالكمال عز وجل بذات صفا .

قواعد الإسلام صلاة وزكاة وصيام لفظ الجلال

والخامس تمـــــــــام حـــــج بيـــــــــت الله .

الإيمـــان بـــالله كتـــبه وقدره وأمـــــــــلاك رسل.

وحـــوض نبيه وجـــنته ونـــــــــاره ما شاء يصـــلا

الإحسان من داره تعبد الله كأنك تراه بحضور العقلا

وجـــــد في ذكـــــــــــراه واترك الغـــــــــــفلا.[1]

[1] الجوهر المكتوب في صدف الثلاثة الفنون ، عبد الرحمان الصغير الأخضري ، تحقيق مُحَمَّد بن عبد العزيز نصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي ، د ط، دس ، ص 24، 34، 41.

وصار هذا الأخير معروفا عند معلّمي القرآن ، وتوجد ثلّة من يؤلف في هذا الفن .

وقد يطرح التساؤل هنا حول نظم الرسم القرآني باللسان الشعبي دون الفصيح ، فمكمن السرّ هو رؤية المشائخ قديما ، ولها أبعاد في المدى الطويل ، إذ أن الذي يخوض غمار التعلم والتعليم لابدّ له من آلية أو وسيلة سهلة لإيصال المعنى المراد الى المتعلم، فارتأى المشائخ أهل الرواية والدراية –رحمهم الله–أن تكون قضايا الرسم القرآني بالدارج لسهولتها تارة ،وقبولها لدى المتعلمين تارة أخرى، وهذا الأمر قد تولّد بعد مخاض طويل لسنوات مرّ عليها المشائخ ، أو هي خبرات تراكم سنوات طويلة لهم ، ليؤولوا في آخر المطاف إلى وضع قصائد وأبيات وحطيات وأنصاص باللهجة المحلية ،وهذه من مميزات القرآن الكريم إذ هو بحقّ أرقى وأفضل مدوّنة تساير اللهجات العربية. ويضاف إلى النظرة الأولى نظرة ثانية للشيوخ ، أنّهم نبّهوا بطريق تلميحي إلى أهمية اللهجة المحلية ، وأنها عربية فصحى فإنّه ممّا لاشك فيه أنّ فضل العلم بقدر شرف المعلوم ،إذ موضوع هذا العلم هو المصحف الشريف.

ثم إنّ صعوبة التشابه في الرسم القرآني هو غاية في التعقيد ، ولولا وعده سبحانه بتيسره ، ما استطاع أيّ كائن أن يضبط أو يحفظ هذا المتشابه : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17) القمر، ومن التأويل في الآية الكريمة ، أنها فتحت الباب ووضعت أمام القارئ والحافظ والمتعلم مائدة دسمة لدراسة القرآن ، والاجتهاد في ضبط متشابهة ، والغوص في أعماقه، ولا غرو في أن أضيف نظرة ثالثة ، فلربّما كان يقصدها الشيوخ ، وهي أن الدارسين في الزوايا ،وربما كان مستواهم الأكاديمي محدودا ، فكان لابدّ من وضع منهجية ميسّرة

[1] تنبيه الأحفاد، سي أحمد بن معطار ، تحقيق علي النعاس ، ط01، 2011م ، مطبعة الرويغي ، الأغواط ، ص 79.

تلائم نمطية تعليمهم ، فارتأوا أن تكون نصوص الرسم باللسان الدارج، ولا يخفى على طالب العلم ، أنّه إذا وجد سهولة في تعلّمه زاد شوقه ونهمه في تعلّم أكثر ،إذ غاية الملل والسآمة في تعقيد العلم أو تعقيد الرمز ،بل إنّه حتى في غالب الأمر أنّه يُعطى النص في الرسم القرآني بألفاظ مستعملة في واقعه مما مما يعطيه ثباتا في قلبه ورسوخا في ذهنه، وليست حبيسة على فئة معينة أو طائفة بعينها ، فكل من فُتح له في هذا العلم فهو من أربابه وأهل صنعته، إذا الأنصاص بحر زاخر ، وصنعة محفوظ القرّاء ، وتتداول مشافهة بحفظ أو تقييد ، ويرجعون في إثباتها وإتقانها إلى أصلها ككتاب (المورد الضمآن في الرسم) لأبي عبد الله الخراز ، وتحفة القراءة في رسم رواية ورش لابن البهلول الرحالي السرغيني،وقد راجت أكثر من الزمان الأول، نظرا للطباعة والتأليف وكذا الأنترنت ، وهذا ممّا دفع إلى فتح باب النقد والتصحيح ، وصارت القصائد تُصحّح وتُنقد من لدن العلماء والفقهاء في الرسم، وتنوعت قضايا الرسم القرآني فكان من البديهي أن تتنوع القصائد فيه، فقضاياه كثيرة ، فقد يكون في ضبط المتشابه ،ونجده مسطّرا ومُعنونا تحت ما فيه واحد في القرآن ، وما فيه اثنان وما فيه أربعة إلى غير ذلك ، فمثلا ما فيه واحدا :

رسم طغى بالياء مهما جاء ***إلاّ طغا الماء أتى استثناء[1].

(إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ،) الحاقة/11.

وما فيه اثنان :

اللّهو قبل اللعب اثنان***في صرفت تجادل بياني[2].

[1] حجر المخلاة، مرجع سابق ، ص 53 .

[2] حياة الكتاب ، مرجع سابق ، 673/02.

أي أنّها ذُكرت مرتين في التنزيل:

-نصف الحزب: (وإذا صرفت أبصارهم){الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} [الأعراف:51].

-رأس الحزب : (ولا تجادلوا){وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت:64].

وقد أنشدت بصيغة أخرى :

يا نفس سبقي اللهو تموتي في سورة الأعراف ثم العنكبوت

ومافيه خمسا : "حكيم عليم" .

خمسة ليس غـــــــــــيرها *** فلا تسمعن يا صاح من قلال سادس .

ففي سورة الأنعام منها ثلاثة *** وفي الحجر حرف ثم في النمل خامس.

والنوع الثاني في قضية الرسم القرآني ما يكون ضبطه في لوحة واحدة إذا احتوت على المتشابه ،أو مافيه ستة كالذي كان يتداول في الزوايا وخاصة التي هي في الجنوب الجزائري:

سألتني يا قندوز عن ذلك هو الفوز ستة فلا تجـوز اسمـــع ليّا واعقلا

اثنين في التوبة ويونـــس بالبـــيان في غافر والدخان والحديد مُكمَلا[1].

أو بااستعمال الرمز: (توالفني) من الألفة وضبط بها الياءات المتطرفة الثابتة :

[1]أملاها عليّ أحد الشيوخ الذين حفظوا القرآن في زاوية سيدي يوسف بالقاهرة وهو الشيخ (العربي مُحَمَّد) حافظ للقرآن الكريم من طلبة ومحبّي الشيخ الجابري ، عمل معلما للقرآن في بداية الاستقلال ، ثمّ معلّما للابتدائي فممرنا ثم أحيل على التقاعد

ت:تنيا (طه/42) و:وألفيا(يوسف 25) أ:أتيا (الكهف/77)

ل:لقيا(الكهف 74) ف:فاتيا(الشعراء/16) ن:نَسِيَا(الكهف/61)

ي:يغنيا(التحريم/10)

أو تقييد متشابه واحد بلهجة محلية :

إنّما السبيل نعطيك أخبارو جنات تجري تحتها الأنهار

أي الموضع الوحيد في القرآن الذي حذف "من" (جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) (سورة التوبة/100) .

أو كقوله : حقّ أتى له معلوم من بعد السائل والمحروم

متضحا في سورة المعـــــارج فادرج وسابق كلّ دارج

(وَفِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (الذاريات :19)

{ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } [المعارج:24-25].

وأورد الإمام مُحَمَّد الطاهر بن بلقاسم التليلي منهجية جديدة في ضبط رسم القرآن باستخدام الحروف لا الأعداد ، فتجده يبوّب النظم بـ :باب ما أوّله تاء ،أو باب ما أوّله جيم،بدءا بالهمزة وانتهاءا بالياء ، فمثلا باب ما أوّله تاء:

وذكروا في سورة القتال تعسا وحيدا دون ما مثال

وتفث في الحج جاء مفردا وفي القيامة التراقي وحّدا

وأتقن الفعل أتى في النمل منفردا في الذِّكر دون مثل

ولفظة التين أتت في التين وانعدمت في الغير باليقين

مضارع من تاه جا في المائدة في سورة اليقطين تلّ واحدة.[1]

فما جاء وحيدا في الذّكر الحكيم مبدوءا بالتاء وقد أُجمل في هذه الأبيات بدايتها بلفظ :تعسا في قوله تعالى :" وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمالَهُمْ ".(سورة مُحَمَّد/ 08).

(فتعسا): أي فهلاكا أو عثارا أو شقاء[2].

وثانيها لفظ :التّفث،من قوله تعالى:(ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ)(الحج 89) .

والتّفث:هو كل ما حرم عن المحرم كقصّ الأظافر وأخذ الشارب وشم الطيب[3].

وثالثها :التراقي في قوله تعالى "كَلاَّ إِذا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ "(القيامة 26) .

التراقي :أعالي الصدر أي شارف الإنسان على الموت.[4]

الفعل (أتقن) في قوله تعالى "..... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ...."(النمل88) .

اتقن :أي أحكم ، والمتقن الحاذق بالأشياء[5].

التّين : في قوله تعالى " وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ "(التين01) .

---

[1] منظومات في مسائل قرآنية ، مرجع سابق ، ص20.

[2] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، الميورقي مُحَمَّد بن فتوح ، تحقيق د .زبيدة عبد العزيز ، مكتبة السنّة ، القاهرة ، مصر، د ط ، 1995م، ص 530.

[3] مقاييس اللغة، احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، اتّحاد الكتّاب العرب ، دط،2002م، 01/ 320.

[4] صفوة التفاسير ، مُحَمَّد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01، 1997م، 03/ 462.

[5] المحكم والمحيط الأعظم، علي ابن اسماعيل ابن سيده ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01، 2000م، 06/ 339.

مضارع الفعل (تَاهَ)جاء مرة واحدة في القرآن في قوله تعالى: (يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ)المائدة/ 26.

يتيهون :أي يتحيرون.[1]

اليقطين :قوله تعالى"وأنبتنا عليه شجرة من يقطين".الصافات/146.

اليقطين :هو القرع المعروف ، وقيل البطيخ أو الدباء وقيل كل شجرة لا تقوم على الساق فهي يقطين.[2].

فكل ما ذكر جاء وحيدا في القرآن على ابتداء حرف التاء.

الثابت والمحذوف:

ومن المعالم الرئيسية في مبحث المنظومات التعليمية باللسان الجزائري لقضية الرسم القرآني ، تحسينات الرسم القرآني من ذكر وحصر الثابت والمحذوف ، وحروف الزيادة ومسائل الهمزات، ونجد أنّ ضبط هذا الباب لا يكاد يكون فرقا عن سابقيه ،من ذكر منظومات شعبية ، حصرت هذا الثابت والمحذوف ولا يوجد لها قاعدة أو ضابط في قواعد اللغة ، وإنما وقع التنوّع والتّمازج لحكمة منه سبحانه وتعالى ، ثم لسبب يذكره المشايخ ، وهو كثرة كتبة المصحف الشريف، ونتج عنها تنوّع القراءات بسبب الثابت والمحذوف ، ففي آية واحدة مثلا نجد اختلاف القُرّاء في قراءتها فمثلا في قوله تعالى : " وَما يُخادَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ

[1] الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق مُحَّد ابراهيم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، د س ، ص 246.

[2] – المخصص ، علي ابن اسماعيل بن سيده ، تحقيق ابراهيم خليل جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط01، 1996م، 284/03.

"'البقرة09)،فقرأ الإمام نافع [1] وابن كثير [2] وأبو عمرو"وما يُخـــٰدعون" وقرأ الباقي "وما يَخْدعون" ، وكذا قوله تعالى "وقال لفتيته"(سورة يوسف/ 91)فقد قرأ الإمام حمزة والكسائي وحفص[3] وخلف "وقال لفتْيـٰنه" ِ وقرأ الباقي "لفتيته"، وفي سورة سبأ قال تعالى : "فقالوا ربنا بٰعدْ بين أسفارنا" سبأ/ 19، فقرأها الإمام ابن كثير وأبو عمر و وهشام (بَعّد)وقرأ الباقي (بـــٰعد)[4].

وأشهر الكتب التي اعتنت بالحذف والإثبات (كتاب دليل الحيران على مورد الضمآن) في فنّي الرسم والضبط للإمام المارغني ، وعقيلة أتراب القصائد للشاطبي وغيرها.

وكان للمحذوف نصيب كبير في نظمه وحصره من لدن المشائخ والطلبة ، ولا ينأى أن يكون من التّراث الشعبي كذلك ، فمثلا يحكى عن رجل مرّ على امرأتين وهما تتناقشان في

---

[1] – هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ، ويكنى بغيرها . أحد القراء السبعة . أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة ، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا : عيسى بن مينا قالون ، وعثمان بن سعيد الملقب بورش ، وغيرهما . توفي سنة 169 هـ . يُنظر غاية النهاية ، 2 : 330 – 334 ، رقم 3718 .

[2] – ابن كثير : (701 – 774 هـ)إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين حافظ مؤرخ فقيه ،رحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. من كتبه البداية والنهاية و تفسير القرآن الكريم وجامع المسانيد واختصار علوم الحديث ،الزركلي، مرجع سابق ، 319/1، 320 . ابن حجر أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق مُحَمَّد عبد المعيد ضان ، دار مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند ، ط02، 1972م 445،446/1.

[3] – حفص عن عاصم، وحفص هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، أبو عمر الكوفي، صاحب عاصم، إمام في القراءة ضابط لها بخلاف حاله في الحديث، فهو متروك الحديث مع إمامته في القراءة، وروايته قد عمت بها الاقطار ،توفي سنة180هـ وله تسعون سنة. انظر: "الجرح والتعديل" 3/ 173، و"معرفة القراء" 1/ 140، و"غاية النهاية" 1/ 154، و"تهذيب التهذيب" 1/ 450، و"تقريب التهذيب" ص 172 (1405).

[4] – الميسر في القراءات الأربع عشرة ، مُحَمَّد فهد خاروف ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط01، 2000م، ص03.

مسألة المحذوف ، واسمهما فاطنة وغزالة يغزلان الصوف ، فأعطاهما بيتين في ضبط المحذوف لكلمة الميعاد قائلا:

ياغازلات الصـــــوف ياواردات عين تاله

ميعاد الانفال محذوف يافاطنة ياغـــزالة [1]

فكلمة الميعاد في القرآن الكريم ، ذكرت كلها ثابت إلا ميعادُ سورة الأنفال فهو محذوف (الميعــد) (الأنفال42) ، وعددها في القرآن ستّ مرات:

1/(إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ)(ال عمران09)

2/(إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ)(ال عمران 194)

3/(وَلَوْ تَواعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الميعـد)(الانفال42)

4/(إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ)(الرعد31)

5/(قُلْ لَكُمْ مِيعادُ ميقات يَوْم لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ)(سبأ30)

6/(وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ)(الزمر20)

أنواع اخرى من تقييد المتشابه في الرسم :

وتقييد الترميز –خاصة بجمل مفيدة أو كلمات ذات معنى – يُفهم ويحصر من خلالها المعنى المقصود في الحذف والاثبات ، فمما يُتداول في المحاضر القرآنية والزوايا كل ألف بين الراء والنون محذوف ، إلا(خذ حب غنمك).

[1] املاها عليّ أحد طلبة الزوايا.

خ:خسران ، ذ:ذكران ،ح:حيران، ب:بل ران، غ:غفران ،ن:نصرانيا، م:من قطران ك:كفران .

أو ما يكون على شكل حكم : "ادخل برجل واخرج برجل ".

فالأول : { وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسعَى} [القصص: 20].والثاني : { وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسعَى } [يس:20].

أوكقولهم: "ادخل بالكاف واخرج بالكاف ": (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ).

-ادخل بالشفاعة واخرج بالشفاعة: (وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ) (البقرة: 48) (وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ)(البقرة:123) .

ادخل بالصدق واخرج بالصدق: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ (7) وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ (8) وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9))(النور).[1]

وإنّ أوسع الأبواب في النّظم هو باب الثابت والمحذوف ،ولهذا تعدّدت فيه القصائد والمنظومات ، وإن كان النّظم يقتصر على حصر الأوجه وعدّها ثم ذكرها في القصائد ،أو يتنوع إلى الرموز ، فقد جعل علماء الرسم نوعا آخر ، وهو الضبط على القواعد استئناسا بقواعد العربية واتباع منهجها كحذفية ورسمية الشيخ عبد الواحد القردودي، التي سمّاها بـ (فكرة ساعة) ويقول فيها :

باب وهاك ضابطـــــا في وضع رســـــــــــم المثنى وسليم الجمع

[1] – املاها عليّ أحد طلبة الزوايا.

أما المثنى وسطـــــــا لا طرفا في الاســـــم والفعل جميعا حُذفا

مثاله كرجلٰن يســـــــــجدٰن وكا الذي سوى تـــــــــكذّبان

وكل جمع ســـــــالم كالعٰلمين حيث أتى في الاسم مثل الصٰبرين

واللٰعنون والمهٰـــــــــــجرينا والصٰلحـــــــــــــون متقابلينا

وفي المـــــــــــؤنث كطيبٰت ومسلمٰت ومصـــــــــــــدقـٰت

والحذف في الحرفين مثل قـٰنتـٰت والبٰقيٰت الصّٰلحـــــــــٰت الصّـٰدقٰت

وكشهٰدٰ ت ومثل خـٰلـٰت وفي المغيرٰ ت وفي معلـــــــــــومٰت

فقس على المذكور كل ما ترى من ســـــــــــالم الجمع الذي تكرّرا

مالم يكن مهموزا أو مشدّدا فالثبت فيها قبل ذين وردا [1]

ودلالة استعمال لفظ الضابط أنه قد أحصى جميع المحذوف والثابت في القرآن، فما كان على صيغة المثنى أو الجمع السالم ، فهو محذوف إلا ما ندر منه ، فالمثنى في الوسط دائما محذوف : كرجلٰن ،يسجدٰن ، واستثنى من ذلك :" تكذّبان" فإنه قد رُسم ثابتا، أما الجمع ففي الاسم دائما محذوف: كالعٰلمين،الصٰبرين،واللٰعنون،والمهٰجرينا والصٰلحون وفي صيغة المؤنث : كطيبٰت ومسلمٰت ومصدقـٰت ، وكذا المغيرات ومعلومٰت.

فهذا كله قد رسم محذوفا في القرآن الكريم ، ما لم يكن مهموزا أو مشدّدا فإنه يرسم بالثابت.

[1] – حياة الكتّاب ، مرجع سابق ، 02/ 711.

ومن ضبط الكلمات القرآنية في العدّ ما يكون متداولا ، وبلغة شعبية ، تشبه الوزن المحمول الذي يكون عليه الشعر الشعبي الزجلي ، وقد كان معروفا ومشهورا في المغرب في قبيلة دكالة [1] في ضبط كلمة الحجيم بكسر الميم والوقف في 13 موضعا :

نبد باسم العظيم على وقف الجحيم والكسر تحت الميم يجّ ظهروا ليّا

ما ننسخ يا إخوان حرمت بالبيان تجدن سلطان والعسكر قويا

ففي اشترى علام يدافع هزام راكب فرس ادهام يتبع الوحشيا

احشروا يا هيهات فيه شيء ثلاث طفلات واسوالف مطلوقات ولحناني ورديا

فنبذناه طواف راكب عود خطّاف غافر منه تخاف خطبكم مروية

ألم يان انفطرت نحكيهم شيء غزالات وسوالف مطلوقات وخواتم ذهبيا

نظم هذا الكلام دكالي يا فهام شيخو عبد السلام شريف الوسيلا

وإن مثل هذا الضبط يسهل حفظه وفهمه ، وهو يعرف بقوة الألفاظ وسهولة المعنى، وكأنه في نظمه يحكي قصصا ، فقد جمع النّاظر لقطة الجحيم المتطرفة المكسورة في القرآن الكريم وأتى بها على هذا النحو ، فقد ذكرت في القرآن ثلاث عشر مرة ، واستعان بعدد الحروف ليسهل في الوزن (ي+ج= 13)

1/بداية من النصف في سورة البقرة (ما ننسخ) (ولا تسأل عن اصحٰب الجحيم)(البقرة119)

[1] – حياة الكتاب ، مرجع سابق ، ص 680.

2/نصف الحزب (حرّمت عليكم) و(أولئك أصحاب الجحيم)(المائدة 10)

3/حزب .لتجدن.(أولئك أصحاب الجحيم)(المائدة 86)

4/ربع الحزب :(إن الله اشترى) (أنّهم أصحاب الجحيم)(المائدة 113)

5/ربع الحزب:(إن الله يدافع)(أولئك أصحاب الجحيم)(الحج51)

6/نصف الحزب (احشروا)(فاهدوهم إلى صراط الجحيم)(الصافات 23)

7/ودلالة قوله:احشروا (يا هيهات فيه شيء ثلاث طفلات) بمعنى أنه قد وقع في نصف الحزب (احشروا)ثلاث مواضع لذكر كلمة الجحيم .

8/(فاطّلع فرآه في سواء الجحيم)(55 الصافات الآية)

(فألقوه في الجحيم)(الصافات/ 97)(إنّها شجرة تخرج في أصل الجحيم) الصافات/ 64.

9/الحزب (فنبذناه بالعراء)(إلا من هو صال الجحيم)(الآية 163 الصافات)

10/سورة غافر :(وقهم عذاب الجحيم)(الآية 07غافر)

11/حزب (قال فما خطبكم)(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)(الطور 18)

12/ربع الحزب (ألم يأن)(أولئك أصحاب الجحيم)(الحديد 19)

13/نصف الحزب سورة الانفطار :(انفطرت)(ثم إنهم لصالوا الجحيم)(المطففين 16)

ولقد تعدّد النّظم في هذا العلم ، حتى إنك لتجد في الكلمة المتشابهة الواحدة عدة أنصاص ، وتختلف من بلد إلى آخر ، وعلى حسب اللهجة ،فكل يؤلّف على حسب

الوزن الذي يلائم لهجته الشعبية ، فمثلا :في حصر (ذلك الفوز)وقد ذكرت ست مرات نجد أهل المغرب وبالخصوص أهل الجنوب ينشدون فيها :

وذلك الفوز العـــــــظيم ستة أحرف فخذ نظيم

اشترى يوذن كذا لا أملك في غافر بمواقع كم تركوا[1].

بخلاف أهل الزجل (نوع من الشعر تغلب عليه العاميّة)، فينشدون :

نبدا باسم الكريم (هو الفوزالعظيم) ستة قال الناظم يامن باغي يقرا

يوذون في برا إن الله اشترى لا أملك ضرّا هو يرد الكسرا

في غافر الزلات تغفر لي مافات أنا عبدك نهّات لمن بيدو القُدرا

كم تركوا فافهم لا اقسم نختم بالصلاة والسلام طه زين البشرا[2]

أما في الجنوب الجزائري وفي الزوايا والمحاضر ينشدونها بقولهم :

سألتني يا قندوز[3] عن ذلك هو الفوز ستة فلا تجـوز اسمـــــع ليّا واعقلا

اثنين في التوبة ويونـــس بالبـــــيان في غافر والدخان والحديد مُكمَلا

[1] – الأنصاص القرآنية ، عبد العزيز العروسي ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، ط05، 2006م، 01/ 272.

[2] الأنصاص القرآنية المرجع السابق 272/1

[3] - وردت في الانترنت أنّها نسبة إلى مدينة قندوز (افغانستان) اشتهرت بمدارسها القرآنية الكثيرة.

وقد ينأى هذا النّظم إلى لغة شعبية سهلة جدا ،ومستمدة كلماتها من واقعه البيئي ، وهذا بغرض تحبيبه للطالب المبتدئ ، فتحتوي ألفاظا مما يكون به الاستعمال اليومي، من فواكه أوخضروات أو لباس أو غيرها :فمثلا:

يا طالبا تقرا وتصعد في الجبال سبّق (لكم) أخّر (به)لـــن تنال[1]

يا طالبا يقرا ويأكل تفاح سبّق نحن وأخّر هذا في قد افلاح

يا طالبا يقرا ويأكل بطاطة لمن عزم الامور في لو بســـــــــطا

يا طالبا يقرا ويغســـل سروال اسرائيل بالضمّ في لـــــــن تنالو

يا طالبا يقرا ويأكل الدسير في اقتربـــــــــت بغير اليا يوم عسير

يا طالبا يقرا ويبغ لرباح ليطـــــــــــــفؤوا نور الله في سبِّـــح

فإذا تأملنا هذه الأنصاص نجدها من يوميات الطالب ، الذي يدرس في الزوايا ، فقد كان يصعد الجبال لجلب الحطب ورعي الغنم ،وإحضار الماء وغيرها من خدمة للزاوية ، فالناظم قد قيد بعض المتشابه في القرآن بقوله : "يا طالب تقرا وتصعد في الجبال " دلالة على أن لسان الطالب لا يفتر عن قراءة القرآن وهو المعروف بالتكرار ، أو بقراءة وِردِه اليومي.

سبّق (لكم) أخّر (به)لـــن تنال فقد ورد في حزب (لن تنالوا)سورة آل عمران، متشابه قد ورد نفسه في سورة الأنفال.ففي الأول قوله تعالى :(وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الأنفال 126)والثاني قوله تعالى :

[1] حياة الكتاب ، مرجع سابق ، ص 682.

(وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(الأنفال /10).ولهذا وضع هذا التقييد للتمييز بينه وبين غيره المتشابه.

(يا طالبا يقرا ويأكل تفاح) وهي معنوية أكثر منها حسية فإن الذي يتلوا القرآن الكريم فكأنه يأكل أفضل المأكولات وأفضل الفواكه ، وقد درج ذلك في أعرافنا وأمثالنا الشعبية أننا نسمّي القرآن بالعسل ،فإذا أردنا أن نَصِفَ حافظا للقرآن الكريم قلنا (فلان يحمل عسل في سدرو) أي في صدره، وهذا التشبيه إنما هو اقتباس من حديث النبي صلى الله عليه وسلم" مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجّة ريحها طيب وطعمها طيب"[1].

(سبّق نحن وأخّر هذا في قد افلح) : وقد ورد التّشابه بينها وبين سورة النّمل ، فالأول قوله تعالى:(لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَآباؤُنا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ.)المومنون/83، والثاني قوله تعالى :(لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَآباؤُنا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ.)(النمل 68).وكذا بالنّسبة لصدر البيت وعجزه ، فالأول ختم ب:تفاح ، والعجز ختم بقد افلاح ، وفي لهجة أهل الزوايا أنّهم يسمّون القرآن ويقيّدونه بالأحزاب،فمثلا يقولون لسورة المؤمنون (قد أفلاح)، ويكون من الانصاص ما يُذكّر الطالب في الزاوية من حياته السابقة ، والتي كان يعاني فيها من كثرة الأشغال والأعباء وتحمّل المشاقّ، من أجل إتقان القرآن الكريم، فلقد كان يغسل ثيابه بنفسه ، وهو المتولّي لجميع شؤونه :

يا طالبا يقرا ويغسل سرواله***اسرائيل بالضمّ في لن تنالوا

أي الموضع الوحيد في القرآن الكريم والذي جاء ب: اسرائيل مضموما هو في حزب(لن تنالوا)في سورة آل عمران :"إلاّ ما حرم اسرائيل على نفسه"(آل عمران 93).

[1]- مسند أحمد ، مصدر سابق ، 32/ 319، رقم الحديث 19549.

ومن الأنصاص ماهو محفّز بألفاظه لقوله ﷺ (إن من البيان سحرا) [1]، فمن الألفاظ التي تفعل الأفاعيل في نفسية الطالب كلمة (الربح، الفتح، الفلاح...)إلى غيرها من الألفاظ التي يتنافس عليها الطلبة لينالوها من شيخهم، ومن موروث الزّاويا أن الطّالب إذا لم يرض عليه الشيخ فلن يحفظ القرآن ولن يفلح في حياته،وقد ورد في الأمثال :"من قال لشيخه لِمَ" لم يفلح أي لا تجادل معلّمك لتخطّئه أو لتزدريه ، وهي منظومة متكاملة أخلاقية لأهل القرآن وخاصّته ، فذكر النّاظم شيئا منها في قوله :(يا طالبا يقرأ ويبغ الأرباح ليطفئو نور الله في سبح) فمن ضبط المتشابه :أنه قد ورد في سورة الصفّ :(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم.)(الصف/ 08) ، بينما في سورة التوبة (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) التوبة/ 32.

الفصل الثاني :

أصول ضبط الرسم القرآني بين الفصيح والدارج.

ويتضمن ثلاثة مباحث :

[1] – صحيح البخاري ، مصدر سابق ، 01/ 2664، رقم الحديث 5146.

المبحث الأول : الرسم القرآني وقضايا الإعجام والشكل.

المبحث الثاني : جهود العلماء في خدمة مسائل الرسم .

المبحث الثالث : الرسم القرآني باللسان الشعبي بين التدوين والمشافهة .

الفصل الثاني :

أصول ضبط الرسم القرآني بين الفصيح والدارج.

المبحث الأول : الرسم القرآني وقضايا الإعجام والشكل .

لقد كانت عناية النبي ﷺ بالقرآن عناية شديدة ونهى الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– عن تدوين السُنّة لئلا تختلط بالقرآن، فعن أبي سعيد –رضي الله عنه– قال: "قال رسول الله ﷺ لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه.[1]

وقد اعتنى الصحابة والتابعون بعد النبي ﷺ بالقرآن عناية فائقة ، فأولوه اهتماما بالتدوين والتفسير، ومعرفة الناسخ والمنسوخ ، واهتموا كذلك بحفظه ونقله ورسمه، وقد قال ابن الجوزي رحمه الله إن كتابة الصحابة للمصحف الكريم مما يدل على عظيم فضلهم في علم الهجاء خاصة ، وثقوب فهمهم في تحقيق كل علم.[2]

-كيف بدأ الرسم ؟.

لقد كان تدوين الصحابة للرسم القرآني خاليا من الحركات والنقاط، أي لا شكل فيه،وكان خطهم مجرّدا من قضايا الإعجام ،وكان الخط آنذاك الكوفي. ثم إن الصحابة اختلط بهم غير العرب ودخل الناس في دين الله أفواجا ،ومن بين هؤلاء الأعاجم الذين أسلموا ،فكانوا لا يتقنون العربية ، فضلا عن معرفة الكلمة في سياقها .فأصبح القرآن يُقرأ على نحو غير مستقيم ،فكان أول من عالج هذه القضية سيدنا أبو الأسود الدؤلي [3] ، وذلك بعد أن سمع من بعض الناس قراءة فيها لحن ، تحت إشراف سيدنا علي كرم الله وجهه في وضع الحركات التي تزيل عجمة الكلمات.

---

[1] – صحيح مسلم ، مصدر سابق ، 2298/04، رقم الحديث 3004.

[2] – مناهل العرفان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، 01/ 376.

[3] – أبو الأسود بن عمرو بن سفيان الدؤلي ، قاضي البصرة . ثقة جليل ، أول من وضع مسائل في النحو ، بإشارة علي كرم الله وجهه ، أسلم في حياة النبي – ﷺ – ، ولم يره . أخذ القراءات عرضا عن عثمان بن عفان ، وعليّ بن أبي طالب . توفي سنة69 هـ .انظر : معرفة القراء ، ص 31 ، غاية النهاية ، 345/1

الرسم: لغة هو الأثر ويقال عن أثر الكتابة في اللفظ رسم. [1] ويعرّفه الخليل بن أحمد [2] بأنه بقية الأثر ،وترسّمت نظرت إلى رسوم الدار.[3]

اصطلاحا : هو تصوير كلمة بحروف هجائها ،بتقدير الإبتداء بها والوقوف عليها ،لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية.[4] ثم إنّنا إذا رجعنا إلى تاريخ جمع القرآن وتدوينه، فقد مرّ على ثلاث مراحل . [5] أولها في زمن الرسول ﷺ، و ثانيها في زمن سيدنا أبي بكر ﷺ (خلافته)،وثالثها في زمن سيدنا عثمان ﷺ [6].

وفي عهده ﷺ كان ينزل عليه الوحي فيأمر الصحابة بكتابة ما نزل وكانوا يكتبونه في العُسب واللخاف[7] ، وعظام الأكتاف والرقاع. وتولى الكتابة من الصحابة عثمان بن عفان عفان وعلي بن أبي طالب فإن غابا كتب أبي بن كعب [8] ،وزيد بن ثابت ﷺ فإن لم يحضر يحضر أحد من هؤلاء الأربعة كتب من حضر من الكتاب وهم : معاوية بن أبي سفيان

---

[1]- لسان العرب ، مصدر سابق ، 12/ 241.

[2]- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن:(100 ، 170 هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحويّ ولد ومات في البصرة.

[3]- العين ، مصدر سابق ، 252/07.

[4]- صفحات في علم القراءات ، الدكتور أبو طاهر عبد القيوم السندي ، المكتبة الأمدادية ، ط01، 1415هـ ، 166/01.

[5]- اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة ، مُحَمَّد شملول ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، 1427هـ ، ص23.

[6] – عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى، يجتمع نسبه بنسب النبي ﷺ في "عبد مناف". أمير المؤمنين، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، والخلفاء الأربعة، والعشرة المبشرة، استشهد في ذي الحجة، بعد عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة، عمره ثمانون. انظر ترجمته في: أسد الغابة578/3، رقم3589، والإصابة 377/4، رقم5464، والتقريب 12/2.

[7] - العسب : جريد النخل واحدها عسيب، اللخاف : حجارة مفردها لخفة، لسان العرب ، مصدر سابق ، 08/ 27.

[8] – أبي بن كعب : بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، ابو المنذر: صحابي أنصاري، كان من كتاب الوحي. وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم وكان يفتي على عهده. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وله في الصحيحين وغيرهما 164 حديثا، مات بالمدينة 21 هـ.الزركلي ،مرجع سابق ،82/1.الإصابة ، مصدر سابق 180/01 ـ 183.

وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع .[1] وقد جمعهم الإمام ابن حديده الأنصاري –رحمه الله–تحت باب ذكر من كتب له ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم: وقد كتب له عدة من أصحابه ﷺ منهم الخلفاء الأربعة وعبد الله بن الأرقم ، ومعيقيب بن أبي فاطمة ،وخالد بن سعيد وأخوه أبّان،وزيد بن ثابت[2] ،وعبد الله بن أبي بن بن سلول وأبي بن كعب القارئ ومعاوية بن أبي سفيان [3] –بعد عام الفتح –، وكتب له أيضا الزبير بن العوام والمغيرة بن شعبة ،وشرحبيل بن حسنة ،وخالد بن الوليد ،وعمرو بن العاص ،وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ، ومُحَمَّد بن مسلمة ،وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وحنظلة بن الربيع والعلاء بن الحضرمي فجميعهم ثلاثة وعشرون.[4] وهذا العدد العدد من الكتّاب جعل الرسم القرآني مختلفا في كتابة بعض الكلمات ،وجعله وفق هذا النمط الذي أصبح يعرف بالرسم القرآني ، ونعني به الرسم العثماني .

وبقي القرآن مجموعا في هاته الرقاع ، وروعي ترتيب آياته على ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يقول لهم ﷺ إذا نزلت عليه آية ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ،وكانت الأنفال من أوائل مانزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن.[5]

---

[1]– إمتاع الأسماع مصدر سابق ، 09/ 334.

[2] – زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن النجار الأنصاري الخزرجي . كاتب الوحي ، ولد في المدينة ونشأ بها ، ويقال إنه شهد أحدا ، وشهد بيعة الرضوان ، وجمع القرآن في عهد أبي بكر – رضي الله عنه – . له اثنان وتسعون حديثا . توفي سنة45 هـ . انظر : الإصابة ، 561/1 ، رقم 2880 ، غاية النهاية ، 1 / 296 ، رقم 1305 .

[3] – معاوية بن أبي سفيان : (20 ق هـ – 60 هـ)معاوية بن أبي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان من الكتبة الحسبة الفصحاء، حليما وقورا.ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها (سنة 8 هـ وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله صلّى الله عليه وسلم في كتّابه. وكانت خلافته 19 سنة و3 أشهر و20 يوما، الزركلي، مرجع سابق ، 61/7 .

[4]– المصباح المضيء في كتاب النبي الأميّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ، مُحَمَّد ابن حديدة الأنصاري ، عالم الكتب ، بيروت ، د ط ، 1984م، ص14.

[5]– سنن الترمذي ، مصدر سابق ، 123/05 ، رقم الحديث 3086.

في الخلافة الراشدة –زمن سيدنا أبي بكر ﷺ–:

في خلافة سيدنا أبي بكر كان الصحابة يشهدون أحداثا جسيمة ،تجاه نشر الإسلام ،ولا يخفى أنه قد تخللها معارك ، ،واستحرّ القتل كما قال سيدنا عمر ﷺ ، فاستشار أبا بكر في ذلك ، فبعث إلى سيدنا زيد بن ثابت ، كما روى البخاري [1] في صحيحه عن زيد بن ثابت ﷺ قال : أرسل إليّ أبو بكر –ﷺ – مقتل أهل اليمامة وعنده عمر –ﷺ– فقال أبو بكر :إن عمر أتاني :فقال إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس ،وإني أخشى ان يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن ،فيذهب كثير من القرآن ،إلاّ أن تجمعوه وإني لأرى أن تجمع القرآن .

قال أبو بكر:فقلت لعمر :كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟فقال عمر : هو والله خير ،فلم يزل عمر يراجعني فيه ، حتى شرح الله لذلك صدري ،ورأيت الذي رأى عمر.

قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال لي أبو بكر :إنك رجل شاب عاقل ولا نتّهمك ،كنتَ تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ،فتتبّع القرآن فاجمعه، قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ، ما كان أثقل عليّ مما أمرني به ، من جمع القرآن ،فقلت لهما :كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم يزل عمر

[1] – البخاري هو مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري الحافظ ، صاحب الصحيح ، إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعوّل على كتابه بين أهل الإســـــلام ، رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصـــــار ، روى عن عبيد الله بن موسى ومُحَمَّد بن عبد الله الأنصاري ، وخلق كثير وروى عنه الترمذي وغيره ، ت256هـ . تهذيب التهذيب مصدر سابق 9/41 .47.

يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبّعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال.[1]

فهذا الرأي أتى بعد تمحيص من لدن ثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ، فكلّفوا به رجلا مشهودا له برزانة العقل وثبات الفؤاد .وسلك في هذا السبيل منهجية محكمة دقيقة ، وهي أن لا يقبل الآية حتى يكون لها شاهدان ،ومشى على نحو هذه المنهجية حتى جاء سيدنا خزيمة بن ثابت بآية :

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129)) التوبة / 128- 129.

إلى آخر السورة ، ولم توجد إلا عند خزيمة بن ثابت (رضي الله عنه) [2]، وكانت شهادته تعدل شهادة رجلين.

فجمع القرآن في مصاحف وبقيت هذه المصاحف ، عند أبي بكر ، ثم آلت بعده إلى عمر ، ثم كانت عند السيدة حفصة رضي الله عنها ، حتّى طلبها عثمان لينسخ منها نسخا ويردّها.

-عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه -قضية كتابة المصاحف-:

أمّا في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-فقد تغير الأمر واتسعت الرقعة الإسلامية جغرافيا ،وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، ومع تزايد العدد كان لابد من مصاحف ليقرأ بها الناس، فبرقت لسيدنا عثمان بارقة فطنة وذكاء في أن يجعل للناس متسعا حسنا.ومجالا خصبا في تلاوة القرآن وتدبره . فعرض الفكرة على أكابر

[1] - صحيح البخاري ، مصدر سابق ، 2345/01، رقم الحديث 4679.

[2] - خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري الأوسي شهد بدرا وما بعدها، وقيل: أول مشاهدة أحد. جعل النبي - ﷺ - شهادته شهادة رجلين قتل في صفين رضي الله عنه. انظر الإصابة (239/2) ت رقم (2256).

الصحابة وأجلاّئهم ،فوقع بينهم اجماع على استنساخ المصاحف، وفي خبر آخر أن سيدنا حذيفة ﷺ قدم على عثمان وكان غازيا في العراق فسمع تنازع أهل الشام ، وأهل العراق في القرآن واختلافهم ،فركب وأتى عثمان فقال يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب، ففزع عثمان وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين[1] أن أرسلي إليّ بالصحف التي جُمع فيها القرآن ،فأرسلت إليه بها فأمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمـــــن بن الحارث بن هشام [2] أن ينسخـــــــوها في المصاحف [3] ، وقد منهجهم عثمان في أمر الكتابة إلى منهج قريش في لهجاتها فهي أفصح العرب،وقال:إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم. فنسخ سبع مصاحف وقيل ستّة ، فبعث نسخة إلى مكة وأخرى إلى الشام أخرى إلى اليمن وأخرى إلى البحرين وأخرى إلى البصرة وأخرى إلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا ، وعرفت بالمصاحف العثمانية.

ومن ثمّ أصبح المصحف يعرف بالرسم العثماني أو رسم المصحف في العهد العثماني ، ورسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان –ﷺ–في كتابة كلمات القرآن وحروفه [4].

---

[1] – حفصة بنت عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما . قال الذهبي : تزوجها النبي – ﷺ – بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة ، أحد المهاجرين إلى الحبشة ، روي لها في الصحيحين 60 حديثا . ولدت بمكة سنة 18 هـ ، وتوفيت سنة 45 هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، 2 / 227.

[2] – أبو مُحَمَّد ، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، المخزومي القرشي ، المدني ، أحد الذين عهد إليهم عثمان بن عفان نسخ المصحف . كان من رواة الحديث ، وروي عنه أولاده ، أبو بكر والمغيرة ، وغيرهم ، ولد في السنة الأولى للهجرة ، وتوفي سنة 43 هـ .راجع : الأعلام للزركلي ، 3 /3 .

[3] – تاريخ الاسلام ، شمس الدين الذهبي ، المكتبة التوفيقية ، د ط ، د س ،03/ 97.

[4] – مناهل العرفان ، مصدر سابق ، 1/ 369.

وكانت المصاحف العثمانية خالية من الشكل والنقاط ،واختلفت الروايا في سبب وضع الشكل والنقاط ، وممّا اشتُهر من الأسباب أنّ أبا الأسود الدؤلي قام بوضع الشكل في المصاحف ، وذلك أنه سمع قارئا يقرأ:(أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) فعظُم في قلبه أن يُحرّف القرآن شكلا ، ومما يؤدي إلى انحراف المعنى فاستعمل شكل النقاط .

فوضع فوق الحروف نقطة دلالة على الفتحة ،ونقطة تحت الحرف دلالة على الكسرة ، ونقطة في وسط الحرف دلالة على الضمة ، وجعل علامة السكون نقطتين . هذه المنهجية آتت أكلها في تمييز شكل الحروف ولكن مازالت عالقة في صعوبة نطق بعض الحروف.

وفي عهد عبد الملك بن مروان (75هـ-95هـ) أضاف عالمان جديدان هما نصر بن عاصم ويحي بن يعمر بوضع نقاط الإعجام فوق الحروف [1]. ثم إنّ هذه المنهجية الثانية قد أوضحت بعض ما كان غامضا ،وأصبح لدى القارئ آليات جديدة تزيل عنه هذا الإبهام في التلاوة.

وفي نفس القرن ليس بالبعيد أتى الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ العربية (100-173هـ) فغيّر نقاط الشكل.فجعل الفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف ،والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف ،والضمة واوا صغيرة فوقه ،والهمزة رأس عين (ء). وزال ما كان غامضا بفضل الله ثم بفضل هذه الاجتهادات من لدن علماء الرسم القرآني.

ولقد كان خِلاف في هذه الزيادة لأن رسم القرآن توقيفي ولا ينبغي لأي كائن أن يزيد فيه ،فجعلوها عبارة عن أحرف صغيرة ، وكانت تكتب باللون الأحمر ، ومن رآها علم أنها ليست من الرسم القرآني الذي خطه الصحابة رضوان الله عليهم ، وذكر في عهد الخليفة

[1]- اعجاز رسم القرآن وإعجام التلاوة ، مرجع سابق ، ص 29.

الوليد(86هـ-96هـ)[1] أنّه اختار لكتابة المصاحف خالد بن أبي الهياج ،والذي كان حُسنُ خطه مضرب المثل ولم يُؤثر عن أحد أنه خالف المصاحف العثمانية في رأسها.

المبحث الثاني : جهود العلماء في خدمة مسائل الرسم .

إن المحافظة على القرآن الكريم هي المحافظة على رسمه الذي كتب به منذ العهد النبوي ، والرسم توقيفي فلا ينبغي الزيادة فيه أو النقصان. ولقد سخر الله عز وجل طائفة من العلماء أفرغوا جهودهم ، وبذلوا وسعهم من أجل أن يبقى الكتاب العزيز محفوظا من التحريف والإهمال. لقد جمع القرآن في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وجعلها في عدة نسخ وحفظ القرآن الكريم .

ثم استثرى اللحن في الناس .فاستلزم منه وضع النقاط لكي يجتنب اللحن وكان المتولي لهذا الأمر سيدنا أبو الأسود الدؤلي من إشارة سيدنا علي كرم الله وجهه إلى أن جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ووضع الحركات والهمزة والتشديد والروم والإشمام.ثم تولى زمام الأمر بعده نصر بن عاصم الذي نقط الحروف المعجمة لتفريق عن المهملة. وقد أضفى

[1] – الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملوك الدولة الأموية في الشام. (48 – 96 هـ = 668 – 715 م) ولي بعد وفاة أبيه (سنة 86 هـ.كثرت في زمنه الفتوح وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام وأعاد بناء المسجد النبوي وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة. وبنى المسجد الأقصى في القدس. وبنى مسجد دمشق الكبير، المعروف بالجامع الأموي، وكانت وفاته بدير مران (من غوطة دمشق) ودفن بدمشق. ومدة خلافته9 سنين و 8 أشهر. وكان نقش خاتمه: " يا وليد انك ميت ".الاعلام 121/8.

هذا التغيير في زيادة الحركات والنقاط جانبا جماليا في المصحف وأمرا تحسينيا. و قد أشار إليها سيدنا عثمان بن عفان بقوله "أجد فيه ملاحق ستصلها العرب."[1]

ولم يكن ليكتمل كتاب أبو حاتم السجستاني [2]حول نقاط القرآن وشكله حتى اكتمل رسم المصحف ، وهذه في نهاية القرن الثالث الهجري.[3]

ومن الجهود التي تذكر في حفظ القرآن وضع قواعد لعلم الرسم ،أو متعرف بقواعد الرسم في المصحف العثماني.

بعد أن تم جمع المصحف العثماني في نسخ وبعث بها إلى شتى الأقطار ، وكانت متداولة لدى الناس في التلاوة ،ولم يعب أحد هذا العمل .

قواعد الرسم المصحفي :

فكانت هناك قواعد للرسم المصحفي وحصرها السيوطي في قواعد ست [4]وهي:الحذف–الزيادة –الهمز–البدل–الفصل–مافيه قراءتان.

وقبل أن يذكر الإمام السيوطي رحمه الله هذه القواعد فقد أوعز علم الرسم إلى خلائق متقدمين و متـــأخرين كأبي عمر الداني [5] قي كتاب عنونه ب: عنوان الدليل في مرسوم

---

[1] كتاب المصاحف لابن داود ص:32

[2] – أَبو حاتِم السِّجِسْتاني (000 – 248 هـ)سهل بن مُحَمَّد بن عثمان الجشمي: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرّد يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتابا، منها كتاب :المعمّرين و النخلة و ما تلحن فيه العامةو الشجر والنبات و الطير و الأضداد . الزركلي، مرجع سابق، 143,144/3.بغية الوعاة ، مصدر سابق ،606/1 .

[3] مباحث في علوم القرآن –لصبحي طالح.دار العلم للملايين .ط24–2000ص 94.

[4] – الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمان ابن ابي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 1974م ، 169/04 ، 180.

[5] – هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الداني الأموي القرطبي ، المعروف في زمانه ، الإمام العلامة ، وشيخ مشايخ المقرئين . وابتدأ يطلب العلم وهو في الرابعة عشر من عمره ، رحل إلى مصر ، ومكث فيها سنة ، ورحل إلى الأندلس ، ثم رجع إلى قرطبة . له تآليف تزيد على المائة ، من أشهرها : "التيسير في القراءات السبع" ، "المقنع في معرفة مرسوم

خط التنزيل .ونصّ أن القاعدة العربية لفظها يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه ،مع تمهيد علماء النحو لها بأصول وقواعد. وقد سُئل الإمام مالك –رضي الله عنه– هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟فقال :لا إلا على الكتبة الأولى [1] [2].

القاعدة الأولى :الحذف ويقصد به حذف الأحرف الثلاثة،الألف ،الياء ،الواو

أ–حذف الألف :مشهورها ومستخلصها أن الألف تحذف من ياء النداء بنحو: يرب، وبعدها التنبية نحو هؤلاء ، ومن بعض الكلمات التي تتوسطها الألف نحو كتب.العلمين، وقد تحذف الألف من بداية الكلمة أو نهايتها ، فأما بداية الكلمة نحو:لئيكة.وأما نهايتها نحو: تبوءو–أيّه المومنون–عتو وبعد لام خلائف وبين لامين الضللة، وكذا العلم الزائد على ثلاثة إبراهيم وفي وزن مفاعل في الجمع مسجد – يتمى ،والمثنى والجمع الصحيح : اللعنون .وما اجتمع فيه ألفان آنذرتهم [3] .

ب– حذف الياء:تحذف من الاسم كحرف أصلي (بالواد)(الداع).

ومن الفعل كذلك كحرف أصلي (يأت)– تنجّ المومنين.

وذكروا كذلك ياء ضمير المتكلم لعلة الكسر الذي قبلها (ولا تخزون في ضيفي)(وأطيعون)[4]

مصاحف أهل الأمصار" ، "المحكم في نقط المصحف" في الضبط . عاش حياته كلها للقرآن الكريم متعلما ومعلما . توفي بمدينة دانية سنة 444 هـ .انظر : غاية النهاية لابن الجزري ، 2 / 503 ، رقم 2091 ، معرفة القراء ، 226 – 228.

[1]– مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني من تابعي التابعين، إمام حافظ ثقة، ثبت فقيه محدث، إمام دار الهجرة واحد أئمة المذاهب المتبوعة، أجمع العلماء على إمامته وجلالته وعلو مرتبته في الفقه والحديث، وفضله ومناقبه وثناء الأئمة عليه كثير توفي –رحمه الله– سنة 179 هـ، وله 86 سنة انظر: "تهذيب الأسماء واللغات" 2/ 75، و"سير أعلام النبلاء" 8/ 48، و"تذكرة الحفاظ" 1/ 207، و"تهذيب التهذيب" 4/ 8.

[2]– الاتقان ، مصدر سابق ، 04/ 167-168.

[3]– نفس المصدر ، 171/04.

[4]– اعجاز رسم القرآن ، مرجع سابق ، ص33.

جـ/حذف التاء: والحذف هنا لأجل الإدغام ، وإلاّ فكتّاب الوحي لم يكتبوها نظرا للسماع المتلقى بالتواتر عن النبي ﷺ ،كحذف التاء نحو (لا تكلّم)، أو حذفت من وسط الكلمة (تستطع عليه)،أو كان الحذف آخر الكلمة :(ذهب السيئات عني).وإن كان هذا الحذف لا يسلّم به لأنه قد ورد في لهجات العرب استعمال الألفاظ في التقابل ، فيعطى للاسم الذي لا مؤنث له صيغة التذكير أو صيغة التأنيث ، فتقول هذه إمرأة مرضع أو مرضعة ، ومنه جاء قوله سبحانه وتعالى:"اسكن أنت وزوجك".

د/حذف الواو: حذف أربعة أفعال (وَيَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ) الاسراء/11، (وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ) الشورى/24، (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) القمر/ 06 ،(سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ)العلق/18. وعلماء الرسم يعللون سبب الحذف في أربعة أفعال ،فيذكر الداني أنها جاءت اكتفاء بالضمة منها ولكن السيوطي أورد عدة تعليلات لبعض العلماء في سر رسم هاته الأفعال بهذا الشكل. فذكر أن المراكشي أبو العباس الشهير بابن البناء في كتابه " عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل" أنّ الاختلاف في الخط بحسب معاني كلماتها، وتدل على التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل:

(وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ)الاسراء/11، فأوعزها إلى أنّه سهُل عليه الشرّ فسارع فيه كما يسارع في الخير .

(وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ) الشورى/ 24 ، فدلالة على سرعة اضمحلاله وتفنيده أمام قدرته وقوته سبحانه وتعالى .

(يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) القمر/06 ، فسوّغها المراكشي إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة المدعوين.

(سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ) العلق/ 18، قال عنها أنّها إشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وشدة بطشهم.[1]

وهو منطبق على قوله تعالى :(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايومرون) التحريم/ 6 ، وهذه الآراء جاءت تعليلا للرسم الذي كتب به الوحي ، وأنه كما ذُكر سابقا توقيفي .

-أما حذف الواو من آخر الاسم ، فقد ورد في قوله سبحانه وتعالى :(وصٰلح المومنين)التحريم/4، والأصل (وصلحوا المومنين)، والحذف هنا له دلالة عزاها الإمام الداني أنه واحد يؤدي عن جمع وعند الامام شملول أنّ الحذف يوحي بالسرعة ووحدة المؤمنين الصالحين [2] ، وعُللت بتعليل آخر أن صالح اسم جنس لا جمع ولذلك جاء بهذا الرسم.[3]

والأظهر في استعمال اسم الجنس وبصيغة اسم الفاعل ، ليدل على الثبوت وأنها شيء جبليّ بدليل عطفه على اسم الجلالة وسيدنا جبريل عليه السلام دون استعمال صيغة الفعل ، لأنّ استعمال اسم الفاعل ملائم لجميع الأزمنة دون الفعل الذي يختص بزمان معين،(وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) الرعد/ 23، (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) الاعراف /142 ، وأمّا حذف الواو من الفعل لقوله :

(فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) المنافقون/10. والأصل :(فأصدق وأكون من الصٰلحين) ذكر صاحب إعجاز رسم القرآن أنه لما حذفت التاء من الفعل الأول "أصدق" وأصلها "أتصدق" فناسب أن يحذف الواو من الفعل الثاني "أكن" ليكون هناك دمجا بينهما ، وعند المفسرين والنحاة نجد أمرا آخر ،فحملوها على المعنى ، فقالو أن العطف هنا على المعنى –

[1]- عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل ، أبو العباس أحمد ابن البنا المراكشي ، تحقيق هند شلبي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1990م ، ص 89.

[2]- اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة ، مرجع سابق ، ص35.

[3]- اعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش ، دار الارشاد للشؤون الجامعية ، ط04، 1994م، 133/10.

فجزمت" أكن" عطفا على محل "فأصدّق" وقيل هو عطف على التوهم أي "أخّرني أصدق وأكن "، كقراءة قنبل[1] في قوله تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ) يوسف/90 ، وهو منسوب إلى سيبويه[2] والخليل، لكن هذا الرأي قد استنكر لأن القرآن لا يليق به التوهم [3].

وحذفت الواو التي هي شكل الهمزة ،لأجل تحقيقها الرءيا–رءياك–رءياي–وذكر أبو عمرو الداني أنها في جميع القرآن وكذا القول في : "نأوي إليك"، " الَّتِي تُؤْوِيهِ " المعارج /13.[4]

هذا الحذف مساغه هو سرعة الحدث وتأكيد وقوعه ، سواء بسرعة أم بتأن.

الحذف عند اجتماع المتماثلين : : فتحذف الواو إذا اجتمعت مع واو ثانية نحو لا يستوون –فأووا إلى الكهف ، فهذا للجمع أو غير مفردة، والثاني للمفردة أو للبناء نحو ما ووري – داوود–وقد نظمها :

فصل وقل :إحداهما قد حذفت مما بجمع أو بناء دخلت

كنـــــــــحو ووري ويستوونا موؤودة داوود والغاوونا.[5]

ودلالة الحذف هو السرعة وكذا المحافظة على بناء الكلمة في نظم السياق القرآني.

---

[1] – قنبل، هو: أبو عمر، مُحَمَّد بن عبد الرحمن، المخزومي مولاهم، المكي. ولد سنة (195هـ)، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، أحد رواة قراءة ابن كثير، توفي سنة (291 هـ). انظر: "معرفة القراء الكبار" 1/ 230، "النشر" 1/ 120 – 121،

[2] – سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه ، أبو بشر ، مولى بني الحارث بن كعب ، أخذ عن الخليل ويونس ، وأبي الخطاب الأخفش ، وعيسى بن عمر . من أشهر مؤلفاته : "الكتاب" ، توفي بالبيضاء سنة180هـ ، وقيل غير ذلك . انظر بغية الوعاة ، 2 : 229 ، 230 ، رقم 1863.

[3] – مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط03، 2000م، ص 211.

[4] – المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، أبو عمر الداني ، تحقيق مُحَمَّد القمحاوي ، مكتبة الكلية الأزهرية ، القاهرة ، د ط، د س، ص43.

[5] – دليل الحيران على مورد الضمآن ، ابراهيم المارغني التونسي المالكي ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، دس ، ص226.

الزيادة : قد أجملها الزرقاني بقوله: خلاصتها أن الألف تزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع " مُلَاقُو رَبِّهِمْ " البقرة/ 46 ، بنو إسرائيل ألوا الألباب وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو : تالله تفتؤا [1]، والزيادة أتت لحكمة وهي تبيين ما انبهم والتبس في قراءة القرآن.فعلماء الرسم أضافوا الألف إلى "مائة " للتفريق بينها وبين اللفظة "منه " ،لأن المصاحف كانت خالية من النقط ، والشكل والهمز ،وألحق بها "مائتين" ولم تزد مثلا في فئة وفئتين.

وزيدت الألف بعد الواو : نحو الربوا على جميع ما أتى في القرآن وكذا :(إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ) النساء 176 وفي يعبؤا- تفتؤا - برءاؤا ، إلا في ستة أفعال فلم ترسم الألف باءو- جاءو-فاءوا-عتو-سعو-تبوءو.وهذا في رسم الهمزة المتطرفة.وفي وسط الفعل ولا تايئسوا أو بين يائين يايئس. وفي آخر الاسم :الظنونا-أطعنا الرسولا -فأضلونا السبيلا [2]-ووقعت الزيادة في الباء في : نبأ-آناءى-من تلقاءى-بأييد.وزيدت الواو في أولو-أولئـك-أولاء - أوات.[3] وفي سأوريكم-لأوصلبنكم. وكلمة لكنّا هو الله ربي فكتبوها بألف ثابتة بعد النون.

الهمز: وترسم بحرف من جنس حركتها وهذا في الهمزة التي في وسط الكلمة سأل -يطؤه- وإن تطرقت رسمت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو : سبأ-شاطئ-ؤتمن-البأسا-إلا ما استثني. [4] وإن كان ما قبل الهمزة ساكنا فإنها تحذف : ملء الأرض - خبء ، إلا ما

---

[1]- مناهل العرفان ، مرجع سابق ، ص 370.

[2]- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي مُحَّد الضباع ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ط01، 2014م ، ص75.

[3]- دراسات في علوم القرآن ، مُحَّد بكر اسماعيل ، دار المنار ، ط02، 1999م، ص 141.

[4]- نفس المرجع ، ص183.

استثني وذكرها الزرقاني بأنها كثيرة . [1] وإن كانت في بداية الكلمة والتصق بها حرف زائد رسمت بالألف مطلقا سواء مفتوحة أم مكسورة.[2]

قاعدة البدل: خلاصتها أن الألف تكتب واوا للتفخيم في مثل الصلاة والزكاة والحياة إلا ما استثني ، وترسم ياء إذا كانت منقلبة عن ياء نحو {يَتَوَفَّاكُمْ يَا حَسْرَتَى يَا أَسَفَىْ} . وكذلك ترسم الألف ياء في هذه الكلمات: {إِلَى, عَلَى, أَنَّ –بمعنى كيف– مَتَى, بَلَى, حَتَّى, لَدَى} ما عدا :{لَدَى الْبَابِ} يوسف 25 فإنها ترسم ألفا.

وترسم النون ألفا في نون التوكيد الخفيفة وفي كلمة إذن.

:وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا.وترسم هاء التأنيث تاء مفتوحة في كلمة (رحمت)بالبقرة وهود ومريم والروم والزخرف. وفي كلمة {نعمة} بالبقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور. وفي كلمة {لعنة الله} . وفي كلمة معصية بسورة قد سمع. وفي هذه الكلمات: إن شجرة الزقوم ،قرة عين ،جنة نعيم ،بقية الله وفي كلمة امرأة أضيفت إلى زوجها نحو امرأة عمران امرأة نوح وفي غير ذلك[3].

قاعدة الفصل والوصل :

قد ذكرها الإمام الزرقاني ملخصة كالآتي: أن كلمة أن بفتح الهمزة توصل بكلمة لا إذا وقعت بعدها. ويستثنى من ذلك عشرة مواضع. منها: أن لا تقولوا أن لا تعبدوا إلا الله ، وكلمة من توصل بكلمة ما إذا وقعت بعدها. ويستثنى { مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } في النساء والروم و {من ما رزقناكم} في سورة المنافقين ، وكلمة من توصل بكلمة من مطلقا. وكلمة عن توصل بكلمة ما. إلا قوله سبحانه {عن ما نهوا عنه} .

وكلمة إن بالكسر توصل بكلمة ما التي بعدها إلا قوله سبحانه: {وإن ما نرينك} ، وكلمة أن بالفتح توصل بكلمة ما مطلقا من غير استثناء.

---

[1]- مناهل العرفان ، مرجع سابق ، ص 371.

[2]- اعجاز رسم القرآن ، مرجع سابق ، ص 40.

[3]- مناهل العرفان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، 01/ 371- 373.

وكلمة كل توصل بكلمة ما التي بعدها إلا قوله سبحانه {كل ما ردوا إلى الفتنة} , {من كل ما سألتموه} .وتوصل كلمات {نعما, وربما, وكأنما, ويكأنه} ونحوها. ، قاعدة ما فيه قراءتان فنكتب على احداها.

والقاعدة الأخيرة فذكرها الزرقاني أن خلاصتها في الكلمة إذا قرئت على وجهتين تكتب برسم أحدهما كما رسمت الكلمات الآتية بلا ألف في المصحف وهي: {مالك يوم الدين, يخادعون الله, وواعدنا موسى, تفادوهم} ونحوها وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها. وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة وهي غيابة الجب أنزل عليه آية في العنكبوت ثمرة من أكمامها في فصلت وهم في الغرفة آمنون في سبأ. وذلك لأنها جمعاء مقروءة بالجمع والإفراد. وغير هذا كثير[1].

الخط العربي وتحسين المصحف:

وقد كانت قضية تحسين المصحف أمر مثار ومختلف فيه بين المجيز له وما بين المانع للكراهة ، فكان الإمام النووي –رحمه الله– من المجيزين لهذا التحسين ؛فقال :"نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه ، وأمّا كراهة الشعبي والنخعي النقط ؛ فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه ، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثا فإنّه من المحدثات الحسنة."[2]

وقد كان الخط العربي محل الاهتمام في تحسينه وتجويده فقد كتب المصحف بالخط الكوفي منذ العهد النبوي.أما في العهد الأموي فقد كتب المصحف بخط أجود و أفضل

[1]– مناهل العرفان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، 01/ 373..

[2] التبيان في آداب حملة القرآن ص 189.

وأحسن ، وكان الخط السائد هو الكوفي حتى أواخر القرن الرابع الهجري. [1] وأصبح الاعتناء به إقراء وقراءة وتأليفا .

القرّاء :

فأما جانب الإقراء فقد كانوا كثرا واقتصر أمر الإقراء على سبعة من الصحابة ﷺ :عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن الثابت ،وعبد الله بن مسعود وأبو الدرداء [2]وأبو موسى الأشعري.[3]

وهم الذين قرأ عليهم الصحابة والتابعون ، ثم في طبقة التابعين جاء الأئمة السبعة الذين تنسب إليهم القراءات اليوم :أبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن كثير ونافع بن نعيم وعبد الله بن عامر اليحصبي وعاصم بن بهدلة الأسدي ، وحمزة بن حبيب الزيات العجلي ، وعلي بن حمزة الكسائي[4].

---

[1] مباحث في علوم القرآن لصبحي صالح.ص 99.

[2] – أبو الدرداء: عويمر بن عامر وقيل ابن قيس بن زيد ، وقيل عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة الخزرجي أبو الدرداء الأنصاري كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم ، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وقيل : لم يشهد أحدا لتأخّر إسلامه توفي قبل عثمان بسنتين ، وقيل توفي سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين بدمشق ، وقيل مات بعد صفين سنة ثمان أو تسع وثلاثين ، والأصح عند أهل الحديث أنّه توفي في خلافة عثمان . الإستيعاب، مصدر سابق ، (3/1227. 1230) ، أسد الغابة ،مصدر سابق ، (4/159، 160) ،الإصابة ، مصدر سابق ، (3/45. 46) .

[3] اعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية للرافعي 39/1.

[4] –هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ، الإمام أبو الحسن الكسائي ، مولى بني أسد ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء . قرأ على حمزة ، ثم اختار لنفسه قراءة . من مؤلفاته : "معاني القرآن" ، "مختصرا في النحو" ، "القراءات" . توفي سنة183هـ ، انظر : غاية النهاية ، 1 / 535 – 540 ، رقم 2212 ، بغية الوعاة ، 2 : 162 – 164 ، رقم 1701 .

وأضافوا إليهم ثلاثة ، هم كذلك قد تواترت قراءتهم وهم :أبو جعفر يزيد بن القعقاع [1]المدني ، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي [2]وخلف بن هشام بن طالب[3]. فهؤلاء هم العشرة التي توالت قراءاتهم ، أما بقيتهم فهو من القراءة الشاذة.كالأعمش وقراءة الحسن البصري ، وقراءة اليزيدي وقراءة ابن محيصن. فتم بذلك أربعة عشرة. ولكل قارئ روايان .

1-فالإمام بن عامر -هشام أبو ليد بن عمار الدمشقي ت(245هـ)[4]

-وابن ذكوان أبو مُحَمَّد عبد الله الدمشقي (242هـ)[5]

2-ابن كثير : -البزي [6]

- وقنبل(291هـ)

---

[1] - يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، ويقال : اسمه جندب بن فيروز، وقيل : فيروز، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، وروى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن ورودان وغيرهم، ومات بالمدينة سنة130، وقيل غير ذلك. طبقات القراء : 2/ 382 - 384.

[2] - يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي مولاهم، أبو مُحَمَّد البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها، كان عالما بالعربية ووجوهها، والقراءات واختلافاتها، فاضلا نقيا تقيا، توفي سنة205 هـ. انظر: "معرفة القراء الكبار" 1/ 157، و"غاية النهاية في طبقات القراء" 2/ 386.

[3] - خلف بن هشام البزار، الأسدي، (150 - 229 هـ = 767 - 844 م) أبو مُحَمَّد: أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة.أصله من فم الصلح (بكسر الصاد) قرب واسط، واشتهر ببغداد وتوفي فيها مختفيا، زمان الجهمية ،الاعلام للزركلي2/312.

[4] -هشام بن عمار بن نصير، ابن ميسرة السلمي، أبو الوليد، قاض من القراء المشهورين، من أهل دمشق. قال الذهبي: خطيبها ومقرئها ومحدثها وعالمها، توفي سنة 245 هـ انظر: "غاية النهاية" 2/ 354، و"ميزان الاعتدال" 5/ 427، و"الأعلام" 8/ 87.

[5] - ابن ذكوان عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري،(173 - 242 هـ = 789 - 857 م).

[6] - أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله البزي، أبو الحسن: (70 - 243 هـ = 786 - 857 م)من كبار القراء. ن أهل مكة، ووفاته فيها. قال ابن الجزري: أستاذ محقق ضابط متقن. أورد بعض خباره. عرفه ابن الأثير في اللباب بصاحب قراءة ابن كثير. كان ضعيفا في الحديث الاعلام للزركلي 204/1

3-عاصم : -شعبة (193هـ)

-حفص (180)

4-أبو عمرو : -الدوري (246هـ)

-السوسي(261هـ)[1]

5-حمزة : -خلف(229هـ)

-خلاء(220هـ)

6-نافع: -قالون(220هـ)

-ورش(197هـ)[2]

7-الكسائي: -أبو الحارث (240هـ)

-الدوري(246هـ)

8-أبو جعفر : -ابن وردان (160)

-ابن جماز(170)

9-يعقوب: -روح(234هـ)

---

[1]- السوسي هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الجاورد بن مسرح الرستبي السويسي الرقي مقرىء ضابط محرر ثقة أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه روى القراءة عن ابنه أبو المعصوم محمد وموسى بن جرير النحوي وخلق كثير توفي أول سنة 161 هـ وقد قارب السبعين .

[2] - ورش : (110هـ/ 197 هـ). وهو عثمان بن سعيد..القبطي الافريقي، مولى آل الزبير، وورش: لقب لشدة بياضه لقبه به شيخه نافع فكان يعجبه هذا اللقب ويقول: أستاذي نافع سماني به. وانتهت إليه رياسة القراء بالديار المصرية؛ وكان بصيراً بالعربية، وكان أبيض أشقر أزرق سميناً مربوعاً ويلبس ثياباً قصاراً . انظر : معرفة القراء الكبار152 رقم 63 .

-رويس(238هـ)

10-خلف - أبو يعقوب (286هـ)

-أبو الحسن (292هـ)[1]

ويقال أن الذي تتبع السبعة ووضع هذا الترتيب فهو الإمام ابن مجاهد حمد بن موسى بن العباس التميمي (324هـ) وكان شيخ القراء في زمانه.

وقد ذكر الرافعي أن أول من تتبع وجوه القراءات وألفها وتقصى الأنواع الشاذة فيها هارون بن موسى [2] القارئ النحوي (170هـ) وأن أول من صنف فيها هو أبو عبيدة القاسم بن سلام (224هـ)[3]

وقد رتبهم الإمام الشاطبي في متنه (حرز الأماني ووجه النهائي).

-أركان قبول القراءة:

وإذ نعرّج بهذا العنوان فإنّه من الأهمّية بمكان ، وهو يدخل تحت الجهود المبذولة في رسم المصحف ، ولا أدلّ على ذلك من اشتراطهم موافقة القراءة للرسم العثماني .

واشترط العلماء الأوائل رحمهم الله شروطا لقبول القراءة واقتصروها على ثلاثة عامة وهي :

---

[1] المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات ص 2

[2] – هارون بن موسى بن شريك الدمشقي، أبو عبد الله التغلبي، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، وكان من أهل الفضل، قرأ على ابن ذكوان، وحدث عنه خلق كثير، ورحل إليه الطلبة من الأقطار لإتقانه وتبحره، صنف في القراءات والعربية، إليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان.انظر: "طبقات النحويين" للزبيدي263، غاية النهاية" 2/ 347، "طبقات المفسرين" 2/ 347، "شذرات الذهب" 2/ 209.

[3] اعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية ص 40.

صحة السند:وإن كان في بعض الكتب يقولون اجتماع العامة عليها وموافقة للرسم أو مطابقة للرسم ، وهو المصحف العثماني، وأن يكون لها وجه موافق للأوجه العربية ويستعمل كلفظ قوي أي وجه قوي في العربية، ومعرفة الفصيح من الأفصح، فالقاعدة أنّ كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت في رسمها أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها :[1]

قال الإمام الجزري رحمه الله:

فكلّ مـــا وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح اسنادا فهو القــرآن فهـــذه الثلاثة الأركـــان

وحيثما يختل شرط أثبــت شذوذه لو أنه في السبـــعة

وهذه الشروط الثلاثة يعتبرها الإمام ابن مجاهد –رحمه الله– [2] وهو أول من قعّد هذه المعايير لقبول قراءة ما ، ووجه مقياسه انصبّ على هذه الأركان الثلاثة :

1/**صحّة السند:** وقد عرّفها ابن الجزري –رحمه الله–[3]بأن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي ، مع اشتهارها عند أهل القراءات ، وهذا الشرط هو ركن ركين

[1] – الأصلان في علوم القرآن ، مُحَمَّد عبد المنعم القيعي ، ط4، 1996م ، ص 96.

[2] – منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، ط01، 1996م، ص28.

[3] – ابن الجزري(751 – 833 هـ = 1350 – 1429 م)مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن) ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم،. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها. نسبته إلى (جزيرة ابن عمر) . من كتبه (النشر في القرآت العشر – ط) جزان، و (غاية النهاية في طبقات القراء – ط) مجلدان و (المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد – ط) في الحديث. وله نظم، أكثره أراجيز في القراءات ، الاعلام للزركلي46/7 .

في الشروط الثلاثة إذ هو أحكمها ،فإذا لم تكن القراءة قد صحّ سندها فلا يحكم لها بالقوة ، وفي بعض النقولات كنقل ابن الجزري أي أنها تكون متواترة ، فالتواتر أقوى من صحة السند،وقد تكون القراءة محققة للشرطين من موافقة لوجه من العربيّة ، وموافقة للرسم ، ولكن إذا لم يقرأ بها فقد اختل شرط التواتر الذي يعبر عنه بصحة السند فإنها لا تقبل ، فمن أمثلتهم في رجحانية صحة السند وقوته أنّ الامام ابن عطية قال:أجمع القراء على ضم الميم من "مكث"في قوله تعالى :

(وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) الاسراء/ 106. ويقال(مَكَثَ) بالفتح والكسر، ولكنّ القراء لم يقرؤوا إلاّ بضم الميم. بل حتى وإن كانت ضعيفة أمام التوجيه اللغوي .

فقد ذكر الإمام الزجاجي :أنّ الأصمعي جاء يوما إلى مجلس المازني،فقال له ما تقول في قول الله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ) القمر/ 49.فقال المازني: (سيبويه يذهب إلى أنّ الرفع فيه أقوى من النصب في العربية لاشتغال الفعل بالمضمـــــر وأنّه ليس ههنا شيء هو بالفعل أولى ولكن أبت عامة القرّاء إلّا النصب فنحن نقرؤها لذلك اتباعا لأن القراءة سنّة [1].

وهذا الشرط كان المعوّل عليه فقط في قبول القراءة ،أمّا الشرطان الأخيران فقد ذكرهما العلماء في وقت متأخر.وعليه فلا يمكن قبول قراءة إلا إذا أُخذت عن طريق المشافهة والتلقّي ، وصارت هذه الشروط محل اجماع من العلماء ،ولم يشذّ عنهم إلاّ مُحَمَّد بن يعقوب (354هـ).

[1] – أخبار أبي القاسم الزجاجي ، الزجاجي ، د ط ، د س ، ص22.

ومما يزيد هذا الشرط قوة أن بعض القراءات قد خالفت العربية بيد أن العامة من العلماء تلقّوها بالقبول ، فمنها قوله تعالى :" وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء / 01. ففي قراءة الإمام حمزة أنّ (الأرحام) بالنصب، فذكر كثير من النحويين أن العطف على الجر قبيح قليل في الاستعمال ، بعيد عن القياس بل حتى على عدم جوازه وهذا القول لا يعتمد عليه بل إن الإمام ابن مالك جوز ذلك مستشهدا بالنظم والنثر :

وعَودُ خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتـــا

ومنها قوله تعالى :(كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ .) الأنعام/ 137.ففي قراءة ابن عامر بناء الفعل للمجهول ورفع (قتلُ) أنّه نائب فاعل ، ونصب أولادهم كمفعول للمصدر ، وجر شركائهم على أنه مضاف إلى قتل، فنجد أن القراءة فصلت بين المضاف والمضاف إليه ، وعند النحويين أنّ الفصل لا يجوز ،إلا إذا كان بالظرف ، وجوّزها الإمام ابن مالك في الكافية –بيّض الله وجهه–:

وحجتي قراءة ابن عامر *** وكم لها من عاضد وناصر .

وأنّ صحة السند تدور في فلك السماع والمشافهة ، فهما أمران ضروريان في قبول أو رفض القراءة.

وقد كان عثمان ﷺ أرسل مع كل مصحف قارئا يُقرئُ الناس ،وهذا من صميم السماع والمشافهة ،فلقد أرسل أبو عبد الرحمان السلمي وزر بن جيش –رضي الله عنهما- إلى الكوفة ليُقرِئا الناس.

أمّا الرسم فلم يرتق إلى درجة صحة الإسناد، يقول الإمام الداني: وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فُشُوُّ لغة ،لأن القراءة سنّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها [1].

ومن نماذج أهمية السماع والمشافهة ما أورده كذلك الإمام الداني لما سأله الأصمعي [2] عن تشابه وتماثل في الرسم في قوله تعالى :(وبركنا عليه) و(وتركنا عليه) أيدرك هذا بالقياس ؟ قال ما يعرف بالقياس إلّا أن يُسمع من المشايخ الأولين.[3]

ووقع الخلاف في هذا الركن ، هل يشترط فيه التواتر أم ليس بشرط ، ويستغنى عنه بركن صحة السند ، فالقرّاء اقتصروا على الشروط الثلاثة فقط، ولكن للتسهيل ومراعاة جانب التخفيف ، وأنّ هذه القراءة ثابتة بجمع عن جمع أو فئام عن فئام ، يمتنع تواطؤهم عن الكذب ، فالثقة في القرّاء هي من صفاتهم، وهذا هو عين التواتر.

---

[1] – النشر ، مصدر سابق ، 10/01.

[2] – الأصمعي هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان... ومولده ووفاته في البصرة ، كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ، وكان الأصمعي يقول : أحفظ عشرة آلاف أرجوزة ، ومن تصانيفه كثيرة منها : الإبل وخلق الانسان.الزركلي، مرجع سابق، 162/4، القفطي جمال الدين علي بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، المكتبة العنصرية، بيروت ، ط01، 1424 هـ، 2/ 197.

[3] – السبعة في القراءات ، ابن مجاهد أحمد ابن موسى ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط02، 1400هـ ، ص 48.

وثبت في قواعدهم إذا لم يكن هناك تواتر فلا يسمى قرآنا ولا يقرأ به تعبّدا، ولكن المدقّق في كلام علماء القراءات يجد أنهم تكلموا عن صحة السند بما يمت بصلة عن التواتر ، فهم أقرّوا به ضمنا وإن لم يكن مصرّحا به ، والتواتر هو نقل الوجوه الصحيحة للقراءات ، ولعله من نافلة القول أن الله عز وجل لا يوفق من زاد أو نقص في القراءة ، ولابد أن يحفظ كتابه كما وعد :(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر/09.

2/موافقة العربية :وهذا الشرط الثاني من الشروط في قبول القراء ، والكفاية فيه أن توافق القراءة اللغة العربية ولو وجها من الوجوه ،وكلام الإمام الداني في هذا الموضع مشهور جدا ، وصار كالقاعدة يستشهد به في جميع بطون الكتب قائلا :وأئمة القرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل [1] ، وفي رأي الإمام السيوطي وهو من هو في العربية والقراءات ، فقد ذكر أن كل ما ورد من القرآن وقرئ به فإنه يحتج به، ولا يهم إن كان متواتر أو آحادا أو شاذا ؛ مستشهدا بأئمة أعلام قد خطأهما أهل العربية في قراءاتهم ، نظرا لمخالفتها لقواعد العربية ، ولكنه اتّبع مذهب الامام ابن مالك المتّبع لطريقة أنّ القاعدة تخضع للقراءة وليس العكس، وأنّ العلوم سابقة لقواعدها، وأنه ما من قراءة خالفت العربية إلاّ وتجد لها عند العرب محمـــلا ، فقال رحمه الله :كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم [2] وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونها الى اللحن ،وهم مخطئون في ذلك، فإنّ

[1] – السبعة في القراءات ، مصدر سابق ، ص 48.

[2] – عاصم هو أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النجود ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، كان أحسن الناس صوتا بالقرآن ،أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي ، وروى القراءة عنه حفص بن سليمان ، وغيره . توفي سنة127 هـ ، انظر : غاية النهاية ، 1 / 346 ، رقم 1495 ، معرفة القراء ، ص 51 .

قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة ، التي لا مطعن فيها ،وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية ، وقد ردّ المتأخرون كابن مالك على من عاب عليهم بأبلغ رد، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية [1].

والأمثلة في هذا الشرط كثيرة ، منها قوله تعالى :(إِنَّ هذانِ لَساحِرانِ) طه/63 .فالأقيس في العربية هو(إنّ هذين لساحران)ولكن لما جاءت القراءة وفق هذا الرسم تأوّلها العلماء على أحسن تأويل وخرّجوها أحسن تخريج ، بل حتى أعطو لها أوجها لبيان صحتها وعدم مخالفتها في الشذوذ وغيره ، فمنها أنّ (إنّ) بمعنى (نعم) . ومنها كذلك أن هذه لغة سمعت عند العرب لقبيلة كنانة أو بني الحارث ، وأنّ المثنى يجري بالألف ثبوتا في أحواله الثلاثة.[2].

وقد ورد في الشعر : إنّ أباها وأبا أباها *** قد بلغا في المجد غايتاها.

وقد روي عن سيدنا زيد بن ثابت (رضي الله عنه): (أنّ القراءة سنّة).

شرحها الامام البيهقي [3] أنّ: وفي القراءات سنّة متّبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخـــــالفة القراءات التي هي مشهورة ، وإن كان غير ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها [1].

---

[1] – لاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي ، دار البيروتي ، دمشق ، ط02، 2006م ، ص 69.

[2] – الاتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق ، 02/ 325.

[3] – البيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي، (384 – 458 هـ = 994 – 1066 م) أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته

فثبوت هذه القراءة هو الأصل في تقعيد القواعد لا العكس ، وهو المختار عند أهل هذا الفن، وأورد الإمام الزرقاني كلاما بليغا في هذا الشأن: فإنّ علماء النحو انما استمدّوا قواعده من كتاب الله تعالى، وكلام رسوله وكلام العرب ، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه ، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة لحكمها فيه، وإلاّ كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية. [2] وقد تولّد عنها خلاف بين أهل النحو وأهل القراءة ، أزكى التراث العربي وأثراه على ساحة النقد ، وأعطى نشاطا لغويا هائلا، ممّا أبرز لنا أهمية الخلاف بين المدارس النحوية ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :(وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَخافا أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ) (البقرة 229). في قراءة للإمام حمزة قرأها بالبناء للمفعول بضم الياء (يُخافا) وقد نقد هذه القراءة ولحّنها الإمام الفراء في كتابه (معاني القرآن) قائلا :ولا يعجبني ذلك ...لأن الخوف إنما وقع على أن وحدها ، إذ قال:(ألا يخافوا). (ان لا) ، وحمزة أوقع الخوف على "أن" وحدها ،إذ قال :ألا يخافوا ان لا ، وحمزة أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى "أن" ألا ترى أن اسمهما في الخوف مرفوع بما لم يُسمَّ فاعله..... وشرح المحققون معنى هذا التلحين قائلين :أنه يريد ببناء الفعل للمفعول (يخافا ألا يقيما):يكون الفعل قد عمل في نائب الفاعل ، وفي أنّ ومعمولها ،وكأن الفعل قد عمل أكثر من معمول واحد الرفع، وهذا غير مألوف إلا على وجه التبعية ، والنحويون يصححون هذا الوجه بأن يكون (ألا يقيما)بدل اشتمال من

بالاختلاف. صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى – ط) عشر مجلدات، و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (ودلائل النبوة). الاعلام 116/1.

[1] – السنن الكبرى للبيهقي ، ابو بكر أحمد ابن حسين ابن علي البيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند، ط01، 1340هـ ، 02/ 474.

[2]– مناهل العرفان ، مرجع سابق ، 01/ 422.

نائب فاعل.[1] أي أنّ الفعل صار له نائبان ، لكنّ النحويون نحوا بها إلى أن الفعل (أن لا يقيما) بدل اشتمال من ألف الاثنين، وقد ردّ هذا الخطأ بأن هذا جائز، وأنّ الخوف لا يقع عليهما وإنما يخاف عليهما ذلك[2].

فهذا وغيره دليل على أن القراءة لا تُخَطَّأ ، ونجد لها في كلام العرب أو في قواعد النحويين ما يعضّد ذلك ، وأنّ هذا الشرط المتحقق وحسبنا أن القراءة إذا وردت ووافقت وجها فالاحتجاج بها أمر مقبول ولا يرد.

3/ موافقة الرسم العثماني :- وهو موئل مبتغانا – وهذا ثالث الشروط وهو يبين أهمية الرسم ، وأنّه أمر توقيفي ،مما أعطى للمصحف العثماني مرجعيه هامة في اختلاف القراءات ،حتى وإن خالف القراءة .

فالترجيح يرجع الى الرسم.وكأن هذا الشرط الأخير يرجّح القراءة على غيرها .وذلك لأن المصحف العثماني قد أجمعت الأمة عليه وتلقته بالقبول، وقَبْلَ المصحف العثماني كان كُتّاب الوحي والذين كانوا كُثُرا ،قد اختلفوا في كتابة الكلمة الواحدة ،وكلّ كتبها على معيار مناسب ، ولم تغيّر هذه الاختلافات حتى جاء العهد العثماني وجمعت في مصحف واحد ، ولهذا نجد في المصحف الكلمة الواحدة ، ولكنها مرسومة بنوع من التغيير.وعبّر عنها الإمام ابن الجزري، ونعني بقولنا :(موافقة أحد المصاحف) ماكان ثابتا في بعضها دون بعض ،كقراءة ابن عامر (وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتابِ الْمُنِيرِ) آل عمران / 184. بزيادة الباء في

[1] – معاني القرآن ، ابو زكرياء يحي بن زياد الفراء ، تحقيق نجاتي النجار الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط01، د س ، 01/ 146.

[2] – تلحين النحويين للقرّاء ، ياسين جامع المحيميد ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، 1426هـ ، ص 24.

الاسمين ، فإنّ هذا ثابت في المصحف الشامي . [1] وقد قُيِّدَ هذا الشرط في بعض الكتب بتقييد الاحتمال أو التقدير ،فيقال موافقة الرسم العثماني ولو احتمالا أو تقديرا، وكذا في قوله تعالى:(وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِرها)البقرة/ 259.فكتبوها في المصحف بدون نقط الراء ، وهذا ما وافق قراءة (ننشرها) إلى غيرها في المواضع المختلفة في القرآن الكريم.وكلمة احتمالا أو تقديرا ما يوافق الرسم تحقيقا، ومن أمثلتهم العريضة : هي قوله تعالى:(ملك يوم الدين) ، وهذه قد رُسمت في جميع المصاحف بدون ألف ، وأمّا من ناحية القراءة : فاختلفت في قراءتها باثبات الألف أو حذفها فإن قرأ بالحذف (ملك) ووزنها فَعِل فهذا توافق تحقيقي وتكون تشبه قوله تعالى :(ملك الناس) وأمّا إن قُرِأ بالإثبات (مالك) ووزنها فاعل فهذا توافق تقديري وتشبه قوله تعالى:(قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ)آل عمران 26. [2]

وكذا ما اختلف من ناحية النطق ، فهذا يدغم وذاك يظهر وهذا يفتح ،والآخر يميل بالتوسّط أويميل إلى الكسر فمثلا في ذوات الياء من يميل الى الكسر نحو: موسى-عيسى والأخر يقرأها بالفتح نحو الأبصـــــر وكذا (من انصار). إمّا بفتح أو إمالة على حساب القراءات، وكلا القراءتين متواترتين، وإنه حتى وإن وقع الخلاف في الصريح من الرسم من زيادة أو إبدال أو حذف أو غثبات ، فلا يكون شاذا متى تواترت القراءة، ولهذا رأوا في الياءات الزوائد إثباتا أو حذفا أنها أمر لا يخرج القراءة من التواتر، وهي تصب في معنى واحد وان اختلف الرسم ، وقد بين الإمام ابن الجزري رحمه الله سبب اختلافهم في رسم القرآن وأنّ ما اختاره الصحابة في الرسم هو الأرشد والأصوب ، وذلك لاحتمالية تعدد الأوجه ، ونقل إلينا كلام الإمام الشافعي –رضي الله عنه – في مديح صحابة الرسول الله ﷺ : –

[1] – مناهل العرفان ، مرجع سابق ، ص 419.

[2] – صفحات في علوم القراءات ، مرجع سابق ، 01/ 66..

ولله درّه– حيث يقول في وصفهم في رسالته التي رواها عنه الزعفراني ما هذا نصه: وقد أثنى الله – تبارك وتعالى – على أصحاب رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وسلم – من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما أثابهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله – ﷺ – وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله – ﷺ – عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا.

(قلت) : فانظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل[1].

وأمّا جانب التأليف الذي يندرج تحت جهود العلماء في خدمة هذه الأصول فقد اقتصرت على تقسيم شيخنا الإمام سعيد قاضي الزواوي[2] :

[1] – النشر في القراءات العشر ، مصدر سابق ، 12/01.

[2] – هو شيخي سعيد ابو خليل قاضي الزواوي (1366هـ/1947م) بزواوة ولاية تيزي وزو درس في الكتاتيب القرآنية وواصل دراسته في مدرسة العقاد والرافعي كما كانت له عدة مشاركات في الملتقيات الفكرية الإسلامية ،تولى التدريس لمدة30سنة ، درس علم التجويد على الشيخ مصطفى شاب الله وحاز الإجازة في القراءات السبع ، وواصل تعليم القرآني قراءة وإقراءا ، الي يومنا هذا . له عدة مؤلفات :الموجز في أحكام التلاوة، ورواية ورش الميسّرة أصولا وتطبيقات ،والجرجرية في ترتيل القرآن والأجرومية تحوي خلاصة النحو ..

فكان في بدايتهم الإمام ابن مجاهد وألف كتابا هو كتاب السبعة ،ثم تلاه بعد ذلك أحمد بن مهران النيسابوري في كتاب بعنوان :الغاية في القراءات العشرة ، ثم كتاب التيسير في القراءات السبع للحافظ أبي عمر الداني،ثم كتاب التبصرة وهو لمكي بن أبي طالب ،ثم كتاب هو من أعظم ما ألف في القراءات حيث حوى خمسين قراءة وهو كتاب الكامل في القراءات الخمسين (50) لأبي القاسم يوسف البسكري الجزائري ، ثم حزز الأماني ووجه التهاني لأبي القاسم الشاطبي وهو ما يعرف بالشاطبية ، ثم آلى الأمر إلى كتاب النشر في القراءات العشر لمحمد شمس الدين بن الجزري ،ثم غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقصي ، وكذا إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد البنا الدمياطي ، وخاتمتهم كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر لعبد الفتاح القاضي [1].

جهود علماء الجزائر في علم الرسم :

أمّا مااختص بجهود علماء الجزائر بأصول الضبط ؛ فلقد كانت طائفة لا تقل أهمية عن سابقيهم ممن برزوا في هذا المجال إقرءا وضبطا .

فأولهم :1/ الإمام أبو القاسم يوسف الهذلي البسكري الجزائري (403-465هـ).

[1] الجرجرية في ترتيل القرآن الكريم للشيخ سعيد القاضي الزواوي دار زمورة للنشر والتوزيع –دراية الجزائر ط1 2013–ص 58

والمعروف عند المشارقة باليشكري ، ألّف كتابا في هذا الفن بعنوان: الكامل في القراءات جمع فيه خمسين قراءة. وكتاب الوجيز في القراءات وهو مفقود كذلك. قد ذكره الإمام الذهبي فقال : أحد الجوالين في الدنيا في طلب القراءات ، بل ولا الحديث أوسع من رحلته.

وكانت له همة كبيرة في طلب القراءات فقد التقى بأكثر من (365) شيخا وعالما .

ومن كلامه الذي يدل على علو همته : (لو علمت أحدا تقدم علي في هذه الطبقة في جميع بلاد الإسلام لقصدته.)

وله مراجعات مع أستاذه أبي القاسم العشري في مسائل النحو والقراءات،ويعد مرجعية في القراءات سواء المتواترة أو الشاذة فلقد استشهد به الحافظ ابن حجر العسقلاني – رحمه الله–في عدة مواضيع:

كقراءة:(وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا) بفتح النون وتشديد الزاي وفتح اللام ،مستشهدا بدليل أن الإمام الهذلي [1] أوردها واختارها ، وفي قوله تعالى :(فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً).بفتح اللام ذكر أن الهذلي نقلها عن أبان بن تغلب .[2]

والحق أنه كتاب ماتع وجامع مانع في فنه. ويذكر أن كتابه ذلك كان محدثا ، فضمن سفره من الأحاديث النبوية الشريفة ،توفي سنة (445هـ).

2/الشيخ يحي بن معطي الزواوي الإمام العلامة أبي الحسن يحي بن معط بن عبد النور الزواوي الحنفي كان يلقب بزين الدين ، ولد في تيزي وزو –الجزائر –منطقة زواوة –سنة (564هـ).

---

[1] فتح الباري 34/9

[2] الفتح9/36

ورحل في طلب العلم إلى بجاية ثم قصد الشام وبالتحديد إلى شرقها وسكن دمشق طويلا ، ثم سافر إلى مصر وتصدر للإقراء والتدريس بجامعها العتيق وتوفي بالقاهرة في ذي القعدة 628هـ ودفن بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله.[1]

وهو من أوائل من ألفوا في النحو والقراءات ،وألفيته معروفة مشهورة وهو من أجل تلامذة الجزولي ، وقد أشار ابن مالك إليه بأسبقية النّظم كما ذكرنا سابقا :

وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفـــية ابن معط

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا

والله يقضي بهبات وافرة لي وله درجات الآخرة[2]

وكان أحد أئمة عصره في النحو واللغة وله الباع الطويل في هذا الفن ،وقد عرف شعره وكثرة محفوظة ، فقد كان يحفظ الصحاح للجوهري.

ترك لنا عدة مؤلفات أولها ألفية في النحو ، وقد نظم كتاب الجمهرة لابن دريد.وأيضا نظم كتاب الصحاح للجوهري لكن لم يكمله إذ وافته المنية ، وله قصيدة في القراءات السبع.[3]

3/مُحَمَّد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني (832-890):

ولد وتوفي في تلمسان وكان من كبار علماءها وزهادها ،ضرب في كل فن بسهم فقد كان عالما في التفسير والتوحيد والفقه والحديث والأصول وعلم الكلام والتصوف ....

[1] شرح الأثموني لألفية بن مالك 21/1.

[2] شرح ابن عفيل هي ألفية بن مالك 14/1

[3] الجرجرية، ص 62.

بداية طلبه كانت على يد والده ثم على بقية العلماء كابن تومرت الصنهاجي والجلاب المغيلي ،كما أنه أخذ القراءات السبع على أبي الحجاج يوسف بن أبي العباس الشريف الحسيني ،كان زاهدا ترك ما يربو على الخمسين (50) مؤلفا وشرحا في جميع الفنون، صاحب أم البراهين في العقيدة أو المشهورة بالسنوسية .

وقد كان للعلماء المشتهرين شروحا عليها كالإمام الدسوقي والإمام الباجوري. وقد التقى بالشيخ الهبطي بفاس وتناظرا حول الوقوفات الهبطية في القرآن الكريم. وله المختصر في القراءات.[1]

ومن كلامه رحمه الله حول معلم القرآن (لا يجوز إقراء من لم يحكم مخارج الحروف وأن جميع ما يأخذه سحت)[2]

4/شقرون مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني :

وهران مولدا ونشأة، ثم اتصل بابن غازي فكان من ألمع تلامذته ، ولما بلغ سن العشرين برع في علم القراءات ونظم في هذا السن قصيدة لامية عنوانها بـــ: تقريب المنافع في الطرق العشرة لنافع مكونة من ثلاثمئة (300)بيت، وقد انتهج منهجية الإمام الشاطبي في استعماله الرموز وقد استفتحها بقوله:

بدأت بحمد الله معتصما به نظاما بديعا مكملا ومسهلا.

وقد تمثل جهده لخدمة أصول الضبط في كتاب ألفه وقيد فيه بعض الحواشي في الرسم القرآني عنونه بـــ: تقييد طرر مورد الضمآن، ولم يقتصر الجهد في هذه المؤلفات فقط بل حتى شمل فتاوي فقد سئل :

---

[1] الجرجرية ص 64/62.

[2] المرجع نفسه ص64

هل يجوز الوقف الاختياري مثل الروم والاتمام في الـــــصلاة

قال الوهراني هو قبـــــيح وصاحبه عرض صلاته للخلاف[1].

– المؤسسات الشعبية التي كانت تُعنَى بالتعليم الأول :

ومن الجهود التي تذكر في خدمة القرآن اعتناء الأوائل –رحمهم الله– بالدور والكتاتيب أو ما يسمى بالمؤسسات الشعبية التي كانت تُعنَى بالتعليم الأول ، فنعرّج على ذكر أسمائها وكذا ألقاب المعلمين فقد كثرت أسماؤهم ، لأنّ شرف المسمّى كثرة الأسماء، وذاك لمكانة المعلّم في قلوب الناس مكانة عظيمة تجاه هذا العلم ، ولعلّ بعض المصطلحات المتداولة والتي بمجرد سماعها تنبئ عن التعليم القرآني وخصائصه وأهميته :

1/**الكُتّاب** أو المكتب وكلها مصطلحات توحي لمعنى موضع تعليم الكتاب ، والجمع كتاتيب ، ومعظم الأحيان يكون مكانها في ناحية من نواحي المسجد ، إما في أسفل المسجد أو أعلاه.

2/**المسيد**:من الأسماء المرادفة للكتّاب وأصبح يطلق في المحاضر ، وخاصة في جهة الشمال على المدارس الحكومية. وهي محرفة في التراث الشعبي عن المسجد ، ثم أبدلت الجيم ياء ثم حذفت تخفيفا ، وهي الألفاظ المعروفة في كتب أهل اللغة والفقه ، فقد ذكر الإمام الزبيدي (مسيد لغة في المسجد).[2] وعند الإمام الونشريسي ذكر هذه اللفظة حول فتوى سئل عنها.

ومن تراث الأدب الشعبي في اعتزالهم وافتخارهم بالدراسة في المسيد قولهم لبعضهم :

---

[1] المرجع نفسه ص 65

[2] – تاج العروس من جواهر القاموس ، مُحَمَّد الزبيدي بن مُحَمَّد ، دار الهداية ، د ط ، دس ،08/ 236.

واش نسيت نسمة لبلاد حتى (المسيد) فين قـــرينا

نسيت الدار وجنب الواد أنت رحـــــلت واحنا بقينا[1] .

3/**المحضرة** :وهي تعني نفس المعنى السابق للكتاتيب القرآنية، ويكاد أهل التعريف يضعون تدقيقا في الفرق بينهما ،فيجعلون المحضرة هي المكان المقتطع في ناحية المسجد بخلاف غيرها مما سبق ، فقد يكون الكتّاب مستقلا بذاته .

4/**الجامع**: وقديما يطلق على المسجد الكبير الجامع لكل أهل القرية، وتقام فيه الجمعة على الخصوص، أما بقية الأماكن فهي مصلّيات للصلوات الخمسة ، وإذ أنّ وظيفة الجامع بعد الصلاة هي التعليم ، فيشتمل الجامع على المحضرة أو المسيد أو الكتّاب ... ، ومن أوصافهم في المدح بألفاظ شعبية فإنهم إذا أرادوا مدح انسان ملازم للمسجد فيقول(اكْبر في الجامع) وهي من أسمى الأوصاف التي يعتز بها الممدوح ، ولها شاهد من أحاديث رسول الله ﷺ ، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(من يكن المسجد بيته ضمن الله له الرواح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة.)[2].

5/**الخَلوة** : ويُقصد بها المكان أو الموضع المعهود لتحفيظ القرآن الكريم [3]، ويشتهر وجودها في الزوايا ، فلكل زاوية خلوة وتكون موجودة بالقِدم ، لأن شيخ الزاوية في صغره كان يتعلّم فيها ويتعبّد وحده، ومع تطور البناء والتزيين المعماري والهندسة البنائية ، فقد أصبحت الخلوة مكانا يرمز للقِدم وتكون كمتحف يقصده زُوار الزاوية للنظر إلى ما كان عليه الأمر

---

[1] – حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة ، مرجع سابق ، ص422.

[2] – جامع الأحاديث ، مصدر سابق ، 25/22 ، رقم الحديث 24197.

[3] – مقال بعنوان : موضوع مؤسسات التعليم في الحضارة العربية ، الاستاذ زبير مهداد ، مجلة دعوة الحق أكتوبر2001م ، المغرب ، العدد 362، ص 29.

قديما ، ولعل هذا الاسم مشتق من الخلاء وهو التفرّد والخلود وحيدا للتأمّل ، وأصـــله ما كان في فترة ما قبل نزول الوحي في عهد النبي ﷺ، فعن عائشة –رضي الله عنها– [1] قالت :أول ما بُدِئَ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبّب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه –وهو التعبد– الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع. [2] فكان الشيخ أو المريد يتخلّى أياما وحده وتسمى خلوة القرآن.

6/**دار القرآن**: وهي معروفة منذ القدم ، ومن أوائل من أشادوا بهذا الاسم رشأ بن نظيف[3] الدمشقي المقرئ [4]. أنْشأ في دمشق (دار القرآن الرشائية) ، فهي من أقدم الدور القرآنية ومن اشتهر بهذا الاسم كذلك (دار القرآن المستنصرية) ببغداد [5].

7/ **المقرأة**: هي كذلك من الدور المختصة في التعليم الأولي للقرآن الكريم ، وتحفيظه وتجويده ، وأصبحت الآن من المؤسسات الحديثة في ترتيل القرآن وتجويده ، وتكون في مرحلة التحصيل الأوّلي للطالب .

---

[1] – عائشة أم المؤمنين : بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين ، زوج النبيّ (ﷺ) ، وأشهر نسائه ، تزوّجها قبل الهجرة بسنتين ،ولم ينكح رسول الله (ﷺ) بكرا غيرها ، وكانت أفقه الناس وأعلمهم ، وأحسن الناس رأيا في العامة ت57هـ . الاستيعاب، مصدر سابق ، (4/ 1881 . 1885) . أسد الغابة، مصدر سابق ،(5/ 501 .504) .

[2] – السيرة النبوية دروس وعبر ، مصطفى السباعي ، المكتب الاسلامي ، ط03، 1985م، ص 43.

[3] – رشأ بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي (370 – 444 هـ = 980 – 1052 م)، أبو الحسن: مقرئ، من العلماء. أصله من المعرة،تعلم في مصر وسورية والعراق، وعاش في دمشق. قال الذهبي: وله بها دار موقوفة على القراء إلى الشميساطية، تدعى (دار القرآن الرشائية) . من تصنيفه (السنة المأثورة للشافعي)، الاعلام للزركلي21/3، و طبقات القراء للذهبي 321، والعبر 3/ 206.

[4] – غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين ابن الجزري ، مكتبة ابن تيمية ، د ط ، دس ،01/ 284.

[5] – حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة ، مرجع سابق ، ص 441.

8/**المعلّم** : الذي يقوم بتعليم القرآن وتعليم علومه ،وهذا الاسم من أقدم الأسماء في هذه المهنة ، ولعله استرشادا بحديث رسول الله ﷺ :(خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه) وهذا الاسم أطلقه الأوائل على جميع القائمين بالمهام ، فيُصاغ اسم الفعل من الحديث الشريف الذي هو المعلم ، ووصف يستعمله الأقدمون في كتبهم ورسائلهم ، كرسالة آداب المعلمين من املاء الفقيه سحنون على ولده مُحَمَّد ،وكالرسالة المفصّلة لآداب المعلمين لأبي الحسن القاسمي [1].

9/**المؤدّب**: وهي من الألقاب التي تطلق كذلك على معلّم القرآن، وإن كان هذا اللقب أطلقه المشارقة ، وخاصة الأمراء والولاة لتأديب أولادهم ، وأصبح يطلق اسم المؤدب على المعلمين الذين يعلمون عند الأمراء والخلفاء وغيرهم كأبي سعيد المؤدّب الذي علّم الخليفتين الهادي والمهدي ، والإمام صالح بن كيسان التابعي المشهور –رضي الله عنه–الذي تولى تعليم وتربية عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه [2] .

10/**الفقيه أو الفقي**: هو من يحفـــــظ القرآن كلاّ أو بعضا بإتقان عند أهل المغرب، كما ذكره الفقيه التامري [3].

وعندنا في الجزائر فإنه يطلق هذا الاسم في جهة الجنوب خصوصا، ويراد به نفس المعنى ويكون حاله بالتوقير والتبجيل من زي حسن وتوفير لحية، وبالزهد والقناعة ، وهؤلاء أتقنوا القرآن ، أما بقية العلوم من فقه وحديث فبضاعتهم فيها مزجاة ، وتعطى له أجرة شهرية أو

---

[1] – حياة الكتّاب ، مرجع سابق ، ص 442.

[2] – عمر بن عبد العزيز : بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص، الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم، وولي الخـــــلافة، ومدة خلافته سنتان ونصف، (ت 101 ه). تهذيب التهذيب ، مصدر سابق ،07/ 475 ، 478. الزركلي ، مرجع سابق ، 50/05 ، 51.

[3] – المتعة والراحة في تراجم أعلام حاحة ، ابراهيم التامري ، مطبعة العارف ، الرباط ، د ط ، د س، 01/ 394.

فصلية ،ويعطى حقه كذلك من المحاصيل الزراعية ، ويكون حقه معلوما ومشروطا من لدن أهل القرية .وكلامه مسموع وأمره مطاع ، وما ذاك إلاّ لحبّ الناس للقرآن الكريم ، وتعظيمه وتوقيره ، وقد ذكر الإمام ابن حاج –رحمه الله–أنّ الإمام ابن أبي زيد القيرواني [1] الملقب بمالك الصغير ، أنّ ولده الصغير جاءه بلوح الإسرافة فأعطاه مائة دينار يعطيها للفقيه.[2]

أمّا لفظ الفقي فهي تحريف شعبي للفقيه ، فكما قال الكاتب حميتو: فقد ذهبت الهاء لخفائها وبعد مخرجها من الحلق وربما نطقوا بالجمع أيضا هكذا :(الفقا) أو (الفقيا) [3].

11/ **الطالب** : هو كذلك من أقدم الأسماء والأوصاف المطلقة على معلم القرآن الكريم ،ويختص بها معلم القرآن على الخصوص ، بخلاف العلوم الأخرى، وفي بعض الرسائل التي يبعث بها السلاطين إلى ولاّتهم نلمس لفظ الطالب ، وقد وردت في كتاب المعيار للإمام الونشريسي الجزائري ، فقد أورد فتوى للإمام الفقيه أبي مُحَمَّد عبد الله العبدوسي في شأن رجل من التجار خطب امرأة من قبيلة أوربة من قبائل البربر قال:

إلاّ أنّ أهلها من نسل الخطباء ...ووالدها طالب. [4] .

ولا زال إلى حد الساعة يطلق هذا الاسم في الجنوب الجزائري ، بدءا من الوسط السهبي حتى إلى الجنوب. وفي استعمالهم الجمع في اللهجة العامية (طُلْبَا) بضمّ الطاء وباء ممدودة على العموم ، فكل من أحسن قراءة القرآن وأتقنه ولو شيئا قليلا وامتطى زيّهم بلباس

---

[1] – ابن أبي زيد القيرواني هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، من مشاهير فقهاء المالكية ، أحد الفضلاء ، ولد سنة310 هـ من مؤلفاته : "الرسالة" ، و"النوادر والزيادات على المدونة" ، و"إعجاز القرآن" . توفي سنة386 هـ .انظر : الديباج ، ص 222 .

[2] – المدخل ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفاسي ابن الحاج ، دار التراث ، د ط ، دس ،02/ 310.

[3] – حياة الكتّاب ، مرجع سابق ، ص 442.

[4] – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلسي وللمغرب، مرجع سابق ،03/ 84.

معروف ومشهور ، فإنّه يطلق عليه اسم الطالب ، وقد نجد في التراث الأدبي والأخلاقي ما يمكن لهذا الاسم من اطلاقات عديدة ومشهورة ، ويستعملونه في الشعر والنثر ،وقد كانت هناك عدة من أراجيز وقصائد ورسائل ، استعمل فيها هذا اللفظ كأرجوزة الشيخ أبي حامد العربي الساري :"سراج طلاب العلوم"، ومن أبياته مثلا :

يوم الخميس هو عيد الطلبة خذ فيك راحتك يا ذا المرتبة[1].

12/**المقدّم** : وهذا الوصف يطلق في الزوايا عموما، ويقصد به القائم بالزاوية الذي يقوم بالإطعام والإيواء ، وهو الوسيط بين شيخ الزاوية والطلبة ، وهو المقصود بالزيارة للزاوية ، وقد يكون أحيانا هو شيخ الزاوية بعينه ، فصلاحياته في الزاوية واسعة ، وهذا الأخير لا ينال هذه المرتبة الا بعد أن يمكث في الزاوية سنينا طويلة كطالب فيها ، ويتفانى في خدمة الزاوية فيرقى فيها إلى (مقدم)وله إشراف عام وواسع على المؤونة ، والمقصود بالدعاء والبركة وغيرها .

13/ أنعم سيدي : وهو من الألفاظ التي تطلق على معلم القرآن في بيئتنا الجزائرية خاصة الجنوب، ومما ينشده الطلبة لمعلّمهم :

أنعم سيدي سرّحنا *** اسرّح قلبك للجنة

لا حساب ولا عقاب *** ربي يفتح لك الباب.

أما الأدوات التعليمية التي يتعلم بها في المدارس القرآنية :

[1] – الابتهاج بنور السراج ، أحمد بن المأمون البلغيثي ، د ط، د س ، 01/ 259-260.

1/**اللوحة** : صنعها عادة من الحطب ومن الشجر العرعار والصفصاف وغيرها، ويكون حجمها بحسب حفظ الطالب وبحسب سنّه، فالذي يكون في ابتداء السلكة ليس كمن هو في الختمة أو بعد الشقة. وعليها نوع من التقديس فلا توضع في الأرض ليطأها الناس ، بل تكون في أعلاها ، وبها حفرة يعلق بها خيط لئلا تنداس بالأرجل .ويكتب فيها الطالب حسب حفظه فمنهم الخروبة (الثُمن) أو نصف الخروبة أو إذا بلغ مرحلة الحفظ وتجاوز فيها ، فيكتب ربعا.والحافظ المجيد يكتب نصف حزب. وإذا تكسرت أو تصدعت فإن الطالب يأخذها إلى الحدّاد فيرأب ذلك الصدع بالحديد ، واللوحة لها محبة خاصة في نفوس أهل القرآن كيف لا وهي ذكرى عظيمة من ذكريات حفظ القرآن الكريم، وغالبية من يحفظ فإنّه يحتفظ بلوحته ، وخاصة آخر ما كتب فيها ، وتبقى له كشهادة شرفية عظيمة لذهابه وإيابه للمحضرة ، وقد مجدها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال :(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)الأعراف / 145.(بقوة) بجدّ وعزيمة ، وكذلك المتعلم في اللوح ينبغي أن يأخذ هذا الأمر على جد واجتهاد وصبر،وقد ذكر د.عبد الهادي حميتو في أدبيات اللوحة وقدسيتها ورمزيتها فقال :إن اللوح في المحضرة لا يعني فقط هذا السطح الخشبي الذي يخطّ فيها القارئ بالقلم والصبغ ، وإنما هو فوق ذلك بالنسبة للطالب هو الرفيق القديم ، والصاحب بالجنب والمستحق للإحسان ، والصديق الدائم الذي يلقاه كل يوم بالبشر ، فيبسط له الوجه ويقدم له العون ،ويساعده على التصرّف وهو الذي يرمز لملفوظه ويتسع لمحفوظه ، ويكون له ردءا عند الشدة ،وعدّة عند الحاجة إلى العدة ، فيرد به الشرة ، ويتقي به من يد(الفقيه)الدرة ، ويقوم به صلبه عند طول الجلسة ويمكّنه عند الغفلة من نظر خلسة أو مداراة النعسة ، يصغر حجما بصغره ويزداد جرما بكبره وهو لا يمل من العيش في حجره

، أو بين سحره ونحره ، ولا يشكو من ضربه ونقره ، ولا يضيق ذرعا ،بما يجرى عليه من عمليات الرأب عند صدعه أو كسره ، ليس اللوح في حساب الطالب المتمدرس وسيلة من الوسائل وإنما هو رسالة من أكرم الرسائل ، ورَحِم واجبة الوصل ،وحياة ظاهرة الفضل ، وقيمة محضرية لا تعرف المثل ، إنه الرمز الذي يجسّد عنده روح الطموح ، ويهون عليه مواجهة الصّعاب ،ويدربه على الصبر على الغربة ومعاناة الأسفار وشدّ الرحال في تدويخ الأقطار.[1]

2/**القلم** : ويسمى كذلك ب القُلُم (بضم القاف واللام) إذ هو وسيلة ثابتة بعد اللوحة وكيف لا يكون إذ به يخطّ القرآن ، ولقد شرّفه الله وبوّأه مكانة عالية ، إذ ذكر في أوّل ما نزل من القرآن : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 1 – 5] ، ويصنع من القصب ويبرى بالسكين الحاد من مقدمه ومن جوانبه ، ويدقق رأسه بعناية ، ويُخَدُّ فيه أخدود صغير يمتلئ بالصمغ وطوله حوالي شبر.

3/**المقلمة** : أو حاملة الأقلام والدوايا، وهي صندوق خشبي صغير توضع فيه أدوات الكتابة من أقلام وصمغ (دوايا) لحفظه من الضياع أو الانكسار .

4/**الدوايا** : وهي المادة الصمغية الموضوعة في القنينة.وهذه المادة تصنع كما مر سابقا من صوف الغنم المتجمعة في أذيالها أو من الصوف المتلبّد حتى آباط الغنم ، ويوضع في إناء

[1]- حياة الكتّاب ، مرجع سابق ، 02/ 594.

ويُجعل تحت النار وتصبح حمما لزجة [1] وتسمى (الودح) ، ثم يضاف إليها الماء لكي تعطي المادة الصمغية ،وتكون بلون أسود أو حمرة ضاربة للسواد .

5/**الصلصال**: وينطقونه بـ : (الصَيصال) وهي المادة الطينية المستخرجة من الأرض ، وتكون على شكل أحجار يسهل ذوبانها في الماء ويقوم الطالب بوضعه على لوحته وحكّه مرات عديدة لتكتسي اللوحة بهذا اللون من الصيصال ، ثم يُسوَّى بالكفّ أوالذراع على جميع أجزاء اللوحة ، ويترك في ضوء الشمس أو قرب حرارة الموقد ليسرع جفافها .وعند الكتابة في اللوحة يعطي خلفية الصيصال لونا آخر للوحة ممزوجا بسواد الدوايا ، ليكون أكثر ارساخا وجمالية في الخط ورسوخا في ذهن الطالب .

6/**المحاية** : وهو الإناء المتّخذ للمحي ، وأحيانا يكون حوض صغير يوضع به القليل من الصلصال ،فإذا حفظ الطالب ما كتب في اللوح فإنه يقوم بمحي الجزء الذي تم استعراضه على الشيخ ويقصد بالمحاية في المغرب هي الخرقة أو الكاغط الذي يستعمل لحك أثار الكتابة بعد محو اللوحة [2] ، ويكون معروف ب اسم مكان المحي ، وغالبيتها تكون خارج المسجد.

وإنّ هذه الوسائل البسيطة في صنعها واستعمالها ، إلاّ أنّها آتت أكلها ، فقد تخرج آلاف إن لم أقل الملايين من حفّاظ القرآن بهذه الوسائل ، ولازال في عصرنا من يعتمد على هذه الوسائل لبركتها ونجاعتها ، وحسن تأثيرها في نفسية المتعلم. ولقد أورثها الأدباء والخطباء

[1]- المرجع نفسه ، 02/ 589.

[2]- حياة الكتّاب ، مرجع سابق ، 592/02.

شيئا من أشعارهم الأدبية والشعبية، مما يكون محل جد واجتهاد وتحفيز. فمنها قول الشيخ مُحَمَّد حنبل الشنقيطي من علماء موريتانيا يخاطب لوحته:

عِمْ صباحا أفلحت كل فلاح فيك يا لوح لم أطع الف لاح

أنت يا لوح صاحبي وأنيسي وشفائي من علّتي ولُواحي (اللواح:العطش)

بك لا بالغنى كلفت قديـــما ومحيّاك لا وجوه الملاح

ومنها ما يكون متوارثا شعبيا يزيد في تحفيز طالب المحضرة [1]:

يا طالب تقرا في البوادي اقرا وشـــد حزامك يا البُجادي

لو كانت القراءة بالـــرّقاد لحفظه القـــــــط في الرمـــاد

كدّس ولا تدرس وكنا نعّاسا اخـير زمانك تكن خـــمّـــاسا

وإن هذه الأبيات لمن المحفّزات في التعليم والحرص على القرآن الكريم ، ولعل فيها وصايا للطالب ، وبعض الألفاظ الشعبية التي تناسب روي الشعر ،فمنها (وشد حزامك يا البجادي) ومعلوم أن كلمة "شد" تعني الحزم والاجتهاد ، وفي الحديث أنه ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقض أهله ،وجدّ وشدّ المئزر[2].

[1]- المرجع نفسه ، ص 605. (شعر شعبي متداول في الأوساط التعليمية كانت تنشده الجدّات.)

[2]- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه ، مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، دار طوق النجاة ، ط01، 1422هـ ، 05/ 160.رقم الحديث 2024.

البجادي : ويقصد به في التراث الشعبي أنّه الغِمر الذي لا خبرة له في الحياة ، أو لم يجرب الأمور.[1] وفي البيت الثاني نوع من ضرب المثل في الاستحالة ، أنّ القرآن يؤخذ بالكدّ والعزيمة ، ولو كان بالعكس وهو مستحيل لأخذه القطّ في نومه ، وأنّ عاقبة المتكاسل هو أن يكون عاملا في الحقول ينتظر من يعوله ويعطيه ، واسم الخمّاس هو القائم بأعمال السقي والبذر في البساتين على أن يأخذ خمس الغلة وهذا العمل فيه مشقة وتعب .

الأعراف المتداولة في التعليم القرآني :

إنّ نظام التعليم في المحضرة أو العربية نظام متكامل لا من ناحية الأداء أو من ناحية الاتقان والضبط ، وكيف لا وقد ارتبط هذا النظام بتعليم أعظم كلام وأعظم كتاب وهو كتاب الله عز وجل ، ولقد كانت هناك أعراف متداولة في المحاضر ، ولأهميتها في التحصيل كان لابد من ذكرها واستقصاءها.وهي تدخل في خدمة القرآن والجهود المحلية .

فنظامها الزماني أنها بعد صلاة الصبح إلى شروق الشمس ، وأحيانا يكون بعد الصبح بساعة أو ساعتين إلى منتصف النهار، ومهمّة المعلم هي الطواف على بيوت الطلبة، وقرع

[1]- مختار الصحاح ، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط05، 1999م ، 01/ 229.

الباب بعصا أو بمفتاح للصلاة ، فإذا قضيت الصلاة يشرعون في الحفظ أو يشرعون في قراءة الحزب الراتب ، وبعد الحزب يكون الطلبة قد حضروا جميعهم إلى المحضرة ، ليبدأ الحفظ ، والطالب الجديد يُعطى له لوحة ويكتب له المعلم البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ، تبرّكا ليسهل عليه الحفظ والثبات ، وان كان لا يعرف القراءة والكتابة يكتب له المعلم الحروف وهي :ألف –باء –تاء –ثاء –جيم .....ثم مرحلة تعلّم الحركات وتطبيقها على الحروف، الفتحة ويقـــــــــال لها النصبة أي النصب ، أَ : أَنصب، بَ: بانصب، تَ : تانصب إلى آخر الحروف، ويلقّنها المعلم ويعيد التلميذ وراءه فيقول له : ألف فتحة أنصب ،با فتحة با نصب .....ثم حركة الرفع وهي الضمة، أُ : أورفع ، بُ:بورفع ، تُ :تورفع ، ثم حركة الكسرة وهي الجرة إِ:إخفض بِ:بِخفض تِ:تِخِفض ، ثم حركة الجزم وهي السكون ، بْ: أبوقف ، تْ : أتوقف ... إلخ، وفي هذه المرحلة يُحفظ مع نظام الحروف سورة الفاتحة، فإذا أكمل هذه المرحلة انتقل إلى حفظ قِصَار السّور، ويتخلل هذا التعليم : الكتابة على اللوحة ، فيعلّمه كيف يكتب ، وقد يقوم المعلّم بتنقيط الكلمات أو الحروف، ثم يعيدها وراءه التلميذ، فإذا أتقن الكتابة وتمرّس فيها ، انتقل التلميذ إلى مرحلة الإفتاء، فيجلس بين يدي المعلم ويفتي عليه المعلم وهو يكتب ، فإذا أكمل الكتابة يقوم المعلم بتصحيحها لعلّ فيها خطأ ، ثم يقوم التلميذ بقراءتها ،وهي القراءة التصحيحية على المعلم ، وإن وجد قاعدة أو حطية فيها جَمْعُ لبعض المتشابه كتبها له ،أو يأمره بحفظها ، ويجدر بالذكر أنّ ترتيب الحروف في المدارس القرآنية هو على هذا

النحو:أ،ب،ت،ث،ج،ح،خ،د،ذ،ر،ز،ط،ظ،ك،ل،م،ن،ص،ض، ع، غ،ف،ق،س،ش،هـ،

و،لا،ي،ء، وعددها تسعة وعشرون حرفا إلا أننا نجدها هنا ثلاثون ، باعتبار الهمزة ، فالألف حاملة لها. وهذا الترتيب هو ترتيب أهل الأندلس والمغرب [1].

وفي كتابة حرفي الفاء والقاف فإن أهل المغرب ينقطون الفاء بنقطة واحدة أسفلها ف والقاف بنقطة واحدة فوقها : فمثلا :(ف : فالوا على الله توكلنا).

ومن صور الاعتناء بالقرآن الكريم : تخصيص نوع من الخط المتعارف عليه في كتابة اللوحة ، وهذا يكاد يكون عامة في المغرب ، واختاروا الخط المغربي أو المسمى بالخط الثعالبي ، وله تميّز كذلك في المصاحف المنسوخة قديما، أمّا في الآونة الأخيرة فقد نُسخت المصاحف بخط النسخ ، وإذ نذكر المحضرة والتحفيظ فلا بدّ أن نَمُرّ على التكرار، وهو تكرار المحفوظ ، ومن مميزات أهل المغرب في تكرارهم القرآن الكريم ، عمل الحزب الراتب ، والحزب الراتب كما يقال هو شعار في المدارس والمساجد للحُفّاظ في المغرب ، ولا تزال العناية به الآن في الزوايا والمساجد التي يكثر فيها الحفّاظ، وأصبح الآن من أعمال الطاقم المسجدي: إمام ،أستاذ تعليم قرآني ، مؤذن ، قَيِّم ، وقد ألزمت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر الموظفين به ، وهو من شرط العقدية ، التي هي بين الموظّف و وزارة الشؤون الدينية .

الحزب الراتب : في غالبيته هو قراءة جزء من القرآن الكريم ، أي حزبين يوميا وفق التاريخ الهجري ، فيبدؤون التكرار من بداية الشهر القمري ، فيكون نظام الأجزاء متوافقا معه لتكون الختمة في كل شهر .ويتحلّق الجماعة ويقرؤون بلسان واحد ، وهو من أعظم الوسائل في ترسيخ الحفظ في ذهن الحافظ ، وقد أدرجه الفقهاء في الأعراف الحسنة ، إذ هو وسيلة حسنة لتحقيق مقصد ضمن دائرة واسعة ،وهي دائرة المصالح المرسلة.

[1]- حياة الكتاب ، مرجع سابق ، ص 586.

وقد أرجعوا أصلها إلى ما كان يفعله سيدنا أبو الدرداء ﷺ ، فلقد كانت له حلقة واسعة ، تجمع ألف وستمائة قارئ.[1]

وقد ذكر الإمام الذهبي أنّ أبا الدرداء هو الذي سنّ الحِلَق للقراءة [2] فكان سيّد القراء بدمشق ، وقد ذكر الإمام الداني في أرجوزته:

وقام بالشام أبو الدرداء عويمر ذو الفضل والذكاء

وأنّ إمام أهل الشام عبد الله بن عامر اليحصبي كان من تلامذة الصحابي أبي الدرداء ﷺ ، وسُئل الإمام مالك ﷺ عن القوم المجتمعين بعد صلاة الصبح بإفريقية يقرؤون الحزب من القرآن متفقين فيه، هل يجوز أم لا؟.

فأجابه :إن كان لما يجدون في ذلك من القوة والنّشاط في الحفظ والدراسة فلا بأس. [3]، ويعتبر الشيخ صالح أبو مُحَمَّد محرز بن خلف المؤدب التونسي ، وهو من فقهاء المالكية أنه أول من سنّ قراءة القرآن بعد الصبح بافريقية [4]، ومن عنايتهم الفائقة بالحزب الراتب ما أورده الإمام الونشريسي رحمه الله في المعيار أنه وقع في جواب فتوى للإمام الفقيه أبي مُحَمَّد العبدوسي عن حكم من سكن المدرسة وهو يشتغل بصنعته ولا يقرأ يعني في انتفاعه بالحبس بالسكنى في المدرسة، فأجاب رحمه الله لا يجوز تركه ، وإنّما يسكن المدرسة : 1/من

[1] تاريخ دمشق ، ابو القاسم علي بن حسن بن عساكر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ،1995م، 59/02.

[2]- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط،2006م، 19/04.

[3] المعيار المعرب ، مصدر سابق ، 60/11.

[4] الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة ، ابو علي ابن طلحة الرجراجي الشوشاوي ، تحقيق ادريس عزوز ، طباعة المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، د ط ، 1989م، ص 238.

بلغ عشرين سنة فما فوقها 2/وأخذ في قراءة العلم ودرسه بقدر وسعه 3/ويحضر قراءة الحزب صبحا ومغربا 4/ويحضر مجلس مُقرئيها ملازما..

فإذا سكن فيها عشرة أعوام ولم تظهر نجابته أُخرج لأنه يعطّل الحبس.[1]

وقد أنشؤوا أوقافا يُعطى ريعها للحزّابة الذين يقرأون الحزب الراتب ،ويكون بالخصوص بالمساجد الجامعة، وحكى لنا من الحزّابة الذين كانوا في مسجد خالد بن الوليد ﷺ بوسط مدينة الجلفة الذين كانوا يعطون أجرة عشرة دنانير شهريا في سنة 1965[2].

ومن أعرافهم الاحتفاء ليلة الختمة ،ولقد كان لها أصل في السنّة النبويّة ، فقد روي في الأثر عن قتادة –ﷺ–قال :كان رجل بالمدينة يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له ، فكان ابن عباس يضع الرقباء له ،فإذا كان عند الختم جاء ابن عباس فشهده ، وعن سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ كان إذا ختم القرآن جمع أهله ، ثم دعا وأمّنوا على دعائه[3] .

وكان من تقديس أهل المغرب للقرآن الكريم أنّهم يحلفون به فيقولون : "يقطعني 60 حزب طاهرة "، وقد تنوّع أداء الحزب الراتب تنوّعا على حسب اللهجات، ففي منطقة الغرب الجزائري مثلا يُقرأ القرآن بصيغة تختلف عن قراءة أهل الشرق ،وإذ كان معروفا بين القرّاء هذا التنوّع فهناك قراءة الترتيل والتجويد والحدر، أمّا قراءة الوقف فهي معروفة عند أهل الكتاتيب ، فهي قراءة"القيفة " أي بالوقف ، وكان المعلّم هو الذي يشير باليد بحفظها ورفعها عند انتهاء الآية في الوقف، وتُقرأ جماعة أو فرادى ، وأفرده بالتصنيف أبو جعفر

[1]– المعيار المعرب ، مصدر سابق ، 07/07.

[2]– معلومة مستمدّة من شيخي الفقيه أبي مُحَمَّد الجابري سالت حفظه الله (أحد علماء منطقة الجلفة).

[3]– فضائل القرآن لأبي عبيد ، ابو عبيد ، تحقيق مُحَمَّد نجاتي ، رسالة عن جامعة أم القرى ، ص47.

النحاس وابن الانباري والزجاجي [1] والداني وغيرهم ، وهو فن جليل به يعرف كيفية القراءة [2] ، ثم هذه الأخيرة تندرج إلى ثلاثة أنواع[3]:

1-**قراءة وقف بطيئة** :وهي التي تتسم بقراءة متأنية ، تسكن فيها الروح للقارئ والمستمع ، ويكون فيها التركيز على الوقف ، فبين الوقف والابتداء مقدار حركتين،وتصاحبها تحريك الجسد أو تمايل يمنة ويسره أثناء التلاوة ، أو ما يعرف بالتفاعل ، فالقارئ يتفاعل مع القراءة نظرا لتأثّره بالمعاني ، وتسمى في نظرية التلقي بالوقع ، لأنّ هذه المدوّنة تترك أثرا تفاعليا تجاوبيا .

وهذا الوقع هو في الواقع الجمالي رغم أنه منبثق من النص ذاته ، الذي هو مصدره ، فإنه يؤدي إلى تمثّلات لدى القارئ. [4] ، وهذا لا يستغرب في حق أعظم مدونة وأرقاها وهي مدونة القرآن الكريم.

2/**قراءة وقف سريعة** :أو ما تعرف بالتحذيم استرشادا بقول عمر (رضي الله عنه) :إذا أذّنت فترسّل وإذا أقمت فاحذم، وفيها جانب مبارك بين القارئ والمستمع ، فالقارئ يتذوق في إخراج هذه الحروف لهذا النمط من السرعة، أمّا المستمع فحسنُ وقع هذه الحروف في أماكنها ، مع صورة شجيّة وتذوق متبادل من خلال هذا النوع من القراءة.

---

[1] – الزجاجي :إبراهيم بن مُحَمَّد بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج النحوي، صاحب كتاب "معاني القرآن" كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد، وله مؤلفات حسان في الأدب، توفي سنة 311هـ، أو نحوها.ينظر: "السير" 14/ 360، و"إنباه الرواة" 1/ 1904.

[2]– الاتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق ، ص 85.

[3] القراءة القرآنية الجزائرية بين التأصيل والأداء، مرجع سابق، ص 40.

[4]– نظرية الواقع الجمالي ، وولف غانغ إيزر ، تحقيق عبد العزيز طليمات ، المغرب ، ط06، 1996م، ص 14.

وهذا النوع ليس كغيره في منطقة الوسط والغرب، فهو متداول في هاته الأوساط ومحبوب لدى قلوبهم ، وكذا في لهجاتهم ، فعند لهجتهم تسمع سرعة في الكلام ، فلعلّ هذا المقام يناسب لهجتهم، ولهذا أخذ الحيّز الأكبر من الاعتناء والاهتمام على غرار الأنواع الأخرى.

3-**قراءة الوقف الوجدانية** :وهذا له أصل في السنّة كما روى عبد الله بن مغفل [1] -رضي الله عنه- قال : رأيت النبي ﷺ على ناقة يوم الفتح ،(فتح مكة)وهو يقرأ (إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (1) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ) الفتح/01.فقال : فقرأ ورجّع[2]،وفي هذا الترجيع ما يمتّ بصلة وطيدة إلى قراءة الوقف الوجدانية ، وقد ينأى بها إلى جانب آخر ونوع ثان وهو التحزيب ، وقد روى أبو يعلى والطبراني في الأوسط، وأبو النعيم في الحلية عن بريدة مرفوعا : اقرؤوا القرأن بالحزن[3] ، وهي تتمثل تحت قوله تعالى :(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ.) (الزمر/23)،وأعظم ما يكون فيه التشويق قراءة التراويح في رمضان،فتختلف الأصوات مع اختلاف مقاماتها ،وكل واحد يميل المقام الذي يهزّ كيانه ويتأثر به.

4/**قراءة الترديد**:وهي قراءة تعليمية محضة، منهجها تربوي ،وهي تكون في حالة السماع أو الاستظهار ، أمّا السماع فلتصحيح التلاوة، والاستظهار لحفظ القرآن بشكل متقن ،وقد عرض النبي ﷺ القرآن على سيدنا جبريل عليه السلام ، وحُكِيَ عن الشيخ شمس الدين

---

[1] – عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، المزني المدني البصري، صحابي جليل، من أهل بيعة الرضوان، روي له عن النبي – صلى الله عليه وسلم – (43) حديثاً، وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر رضي الله عنه ليفقهوا الناس بالبصرة، توفي سنة60 هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب 7/ 38، تهذيب الأسماء 1/ 290، الإصابة 6/ 223.

[2]– الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية ، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط01، 1412هـ ، ص 261.

[3] مرعاة الفاتيح شرح شكاة المصابيح ، ج 7 ،ص 269.

ابن الجزري لما قدم إلى القاهرة ازدحمت عليه الخلق، فلم يتّسع وقت لقراءة الجميع ،فكان يقرأ عليهم الآية ، ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة ،فلم يكتف بقراءته.[1]

والأصل في حكمة هذا النوع تثبيت الحفظ ، وترسيخ قراءة صحيحة غير شائبة بأخـــطاء ، وهذا النوع وسّع دائرة المقامات في إيجاد ألحان و مقامات أخرى توازي هذا النوع .

5/**قراءة الزبوجي** : نسبة إلى شجرة الزبوج –نبات صلب شديد– وهي قراءة هادئة تؤدّى من طرف الجماعة ، فإذا مرّوا على كلمة أو جملة رُفع الصوت بشدّة ، ثم يرجع إلى نفس المقام الأول، فالأول يتلو والثاني يسمع، ويطلق على لفظة الاستماع في اللهجة الشعبية "يصرّش" ، ورفع الصوت على كلمة معينة ، هو ما يطلق عليه النبر في علم التجويد، وهذه القراءة الزبوجية هي ترسيخ في ذهن الحافظ للمتشابهات ، فمن خلال الضغط على الألفاظ تُحفظ ولا تنسى مثل هذه المتشابهات، وأشرت إلى أنّها قراءة غربية جزائرية.[2]

6/**قراءة الورد**:أو ما يعرف بقراءة الحزب الراتب (المقصود بالحزب :الجزء أي :"ألم ،سيقول السفهاء، تلك الرسل) قراءة جماعية متناسقة مع بعضها ، وتعطي للمستمع داخل المسجد مسحة من النفحات الربانية ، من خلالها ترى المسجد يصدح بالصدى الذي يكون مترددا بين جوانبه من خلال هذه القراءة الجماعية ، ولقد كان في العهد الراشدي، مثل هذه المسحة من القراءة ، فعن قرظة بن كعب الأنصاري ﷺ قال :أردنا الكوفة فشيعنا عمر إلى صرار ، فتوضأ فغسل مرتين ، ثم قال : أتدرون لما شيّعتكم؟ فقلنا :نحن أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال:إنكم تأتون أهل قرية لهم دويّ بالقرآن ،كدوي النحل ،فلا تصدّوهم

[1] الاتقان في علوم القرآن ، مصدر سابق ،344/01.

[2] القراءات القرآنية الجزائرية لتابيل والأداء ص 64

بالأحاديث فتشغلوهم، جرِّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله ﷺ ، امضوا وأنا شريككم.[1]

وهذه القراءة هي فن قائم بذاته ، ولذا ترى تصوّر الحافظ بتمكُّن القراءة من الأسلوب والأداء ، ويتخللها تفاوت في رفع الأصوات، الذي ليس هو بنشاز ، وإنما رفع يضفي طابعا من الجمال على هذه التلاوة الجماعية من بداية الجزء إلى نهايته.

7/**قراءة العرضة** : هي طريقة تربوية تعليمية ، تكون بين المتعلم والعالم أو بين التلميذ والشيخ فيعرض أو يسرد له ما حفظه من القرآن ، ولكل زاوية أو كُتّاب نمطية خاصة في هذا النوع من القراءة ، وهي متأصلة منذ نزول القرآن ، فلقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض القرآن على سيدنا جبريل عليه السلام ، وعند الإتمام فإن الشيخ إما أن يجيز الحافظ وهو تلقائيا ينتقل إلى الجزء الموالي أو يطلب منه إعادة حفظ هذا الجزء ، ليكون أمتن وأرسخ في الحفظ ، وقد لا يجيزه الشيخ بالحفظ قائلا له : (عاود طيبوا) كأن الشيوخ شبّهوا عدم الحفظ الجيّد كالأكل إذا لم ينضج ، فإن مذاقه لا يستساغ ، وكذا حفظ اللوحة إذا كان هناك كثير من الأخطاء فإن المعلم لا ينشرح صدره ولا تعي أذنه لهذا العرضة، وقراءة العرضة تفتح أفقا بعيدا للتلميذ ، ويكون بصفة تحضيرية لإمامة الناس في التراويح .

8/**قراءة جماعية بالأحكام** : وهي الآن الطريقة المطبقة في الزوايا والمساجد ، فتختلف الجماعة ويبدؤون بقراءة جماعية ممزوجة بأحكام الترتيل أهمها المد وتكون بنغم واحد وكيفية أدائه متناسقة ويراعى فيها جانب الوقف الهبطي للإمام الهبطي –رحمه الله–وتكون بشيء

[1] جامع الأحاديث ، مصدر سابق ، 25/ 360، رقم الحديث 28156.

من السرعة غير المخلة ، بحيث يختم الجزء في نصف ساعة ، ولعل بعض الزوايا التي أتقنت الأحكام إتقانا جيدا في القراءة الجماعية تكاد تسمع صوتا واحدا أي يخيل إليك أنه قارئ واحد لإجماعية الأحكام المنضبطة والأداء المتناسق. وهذه القراءة هي التي تعرض الآن في القنوات الخامسة للقرآن الكريم الجزائرية ، والسادسة للقرآن الكريم المغربية ، وهي السائدة في زمننا.

ولعلّ هناك بعض الأنواع الأخرى لم أتطرق إليها ، واختصرت على ما هو موجود في الجزائر عموما وخصوصا ،وهذه الأنواع إن دلت فإنها تدل على الأهمية البالغة لدى هذه الأوساط الغربية أو الوسط الداخلي بدءا من المنتجع النائلي ومرورا بالوسط السهبي وانتهاء بالمجتمع الصحراوي .

المبحث الثالث : الرسم القرآني باللسان الشعبي.بين التدوين والمشافهة .

إنّ علم الرسم القرآني هو كبقية العلوم الأخرى ، قد مرّ على ثنائيتين مهمّتين وهما التدوين والمشافهة وإن كان الأول لا يزال حبيس الطبع وحبيس الكتابة،فإنّ هذه الخاصية هي في الحديث الشريف على الخصوص ، فقد كان علم الحديث حبيس المشافهة في بدايته الأولى لانشغالهم بالقرآن الكريم ، وكذلك قول النبي ﷺ :(لا تكتبوا عني) ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدّثوا عني ولا حرج [1] ، وبقي الحديث الشريف في مشافهة هي أقوى من التدوين ، إذ كان التدوين فيه يسيرا حتى نهاية القرن الأول في عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وبدأ ينتشر التدوين في الحديث ، فمن باكورته كتابات وتأليفات لعلماء أفذاذ، كابن جريج في مكة والإمام مالك في المدينة ، والثوري في الكوفة والأوزاعي في الشام.....وقد استفاد دارسوا اللغة والشعر من هذا التدوين الكبيرة في الحديث ، واعتمدوا

[1] – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د ط، د س ، ص72، رقم الحديث 3004.

عليه في الاستشهاد ، وأخذ منهجيته وغير ذلك مما يكون في تداخل العلوم ، واقتباس بعضها عن بعض.

ثمّ إنّ هذه المنظومات قد دوّنت بشكل واسع ، وبلهجات متنوعة ، وأخذ اللسان الجزائري حظا وافرا ونصيبا واسعا ، وقد برز فيه علماء أفذاذا سخّرهم الله لخدمة هذا الكتاب العظيم ، بتأليف وتدوين في قضايا الرسم القرآني ، شعرا أو نثرا ، فمنهم المقرئ مُحَمَّد بن أحمد الوهراني الذي نظمه في سنة (899هـ) أي نهاية القرن التاسع للهجرة ،وقد وضع نظما في القراءات بعنوان (التقريب)يقول فيه :

بدأت بحمـــد الله معتصـــما به نظاما بديعا مكملا ومسهّلا

وثنّيت بعدُ بالصلاة على الرّضا مُحَمَّد والآل والصحب أشملا

وبعد فلمّا كان مقـــرأ نافـــع أجلّ مقاري القرآن أفضلا

رواية ورش ثم قالـــــون مثله لكل وباقيهم له اثنان فافعلا

وقد صنّف أشياخ نثرا ونظمه كذا فيهم التنملي فأكملا

وقد عني الإمام الحافظ أبو عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني بشرح الخراز للإمام مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأموي الشريسي أسماه: (الطراز في شرح ضبط الخراز) ، قائلا فيه وبعد: فلمّا رأيت من تكلّم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي وجدتهم بين مختصر اختصارا مخلاّ ومطوّلا تطويلا مملا ،فتاقت نفسي إلى أن أضع عليه شرحا متوسطا ، يكون أبسط لقارئيه ، وأقرب لفهم طالبيه ، فشرعت فيه مستعينا بالله تعالى وسميته بـ (الطراز في شرح ضبط الخراز) .

ثم جاء بعد الطراز علماء عملوا على تطوير وتنقيح الرسم ، فرجّحوا ونقّحوا حتى استقرّ الأمر في المصاحف على هذا النحو، ومن النجوم التي سطعت في فنّ علم القراءات العالم ابن مرزوق مُحَمَّد الحفيد التلمساني مَوْلِدا ووفاة(766هـ)، وكان له تأليف كبير أسماه :

(أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية) ، ثمّ آل الأمر عند المتأخرين بنظم قصائد تدل على تقييد المتشابه وحصره ،ولعل هذا الأخير انتشر في المغرب بصورة أوسع منه في المشرق ، ولقد كان اهتمام أهل المغرب به كبيرا ،وقد سلكوا فيه منهجية متعددة فمنهم من يقول النظم على ما جرى به لسانه وعقله وفؤاده ، واستقر حفظه فيه ،ويندر أن تجد مؤلّفا أكاديميا يجمع القصائد التي قيلت في الرسم القرآني باللهجة الدارجة ، وإنّ هذه الأنصاص قد قيلت في المحاضر والكتاتيب وحفظها الطلبة على مشائخهم ، وسردوها من محفوظهم فقط.

وقد استخلص الدكتور إبراهيم أنيس مراحل تطور الحكم على الدرس اللهجي ، فأرجعها إلى أربعة مراحل متتابعة[1]:

أ/**مرحلة اللوم**: وهذه المرحلة بمثابة دعوة إلى البحث في اللهجات العربية ،دون الإكتفاء بما دوّنه العرب ، وانصرافهم على هذا البحث اللغوي.وهي تمثل الجانب الاجتراري لما قاله الأوائل ، ولا ينزع المحدثون إلى الجانب الابتكاري ،وهو الإتيان بالجديد والعمل على الإبداع ، فكانت هذه مرحلة من مراحل تأخّر التدوين في علم اللهجات.

[1] – ندوة بعنوان : ابراهيم أنيس والدرس اللغوي للدكتور ابراهيم الدسوقي ، الندوة الثالثة بمجمع العربية بتاريخ 1999/12/04م.

ب/**مرحلة التشجيع**:ووصفها بأنها بداية موفقة لرحلة طويلة شاقة [1]وإن كانت لا تزال تحبو نحو الأفضل استئناسا ببصيص نور ضعيف لا يكاد يضيء إلاّ قليلا وهي مرحلة استثنائية لا غير.

جـ/**مرحلة التفاؤل**:وهي مابين المرحلتين الثالثة والرابعة فقد ظهرت صحوة تفاؤل، إذ يقول :خلال هذه المدة أشعر أنّ دراسة اللهجات العربية قد نمت في بلادنا وازدهرت ، وأصبحت الكليات الجامعية تُعنى بها أشدّ عناية ، بل خصّصت لها أقسام مستقلة في بعض الكليات ، ونوقشت بعض الرسائل الجامعية التي تعرضت لهذه الدراسة [2].

د/**مرحلة الإغتباط**:وهي المرحلة الخاتمة بعد أن صال وجال في التراث العربي ، قائلا في خاتمة تطواف بمسائل اللهجات في كل الظواهر من حيث الأصوات ، ومن حيث بنية الكلمة ودلالتها.

ولعل الأمر ينسحب بساطه كذلك على علم الرسم ، فإنه مازال يمشي الهوينى في مجال التدوين، ولعل تأخّر الكتابة راجع إلى أن أهل التدوين لا يكتبون في الفن ، إلاّ إذا بلغ الجودة وحضي بمزية الاهتمام ، وصار يُعرف بالتكامل في جوانبه .

ولهذا نلمس في كل فن جوانبه التي ذكرها العلماء :

إن مبادي كل فن عشره الحدّ والموضوع ثم الثمره.

وفضله ونسبة والواضع *** والاسم الاستمداد حكم الشارع[3].

---

[1] في اللهجات العربية إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية .القاهرة ، ط8، 1999م، ص 04.

[2]- نفس المرجع ، ص03.

[3] القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ، مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق، ط1، 2006م ، 56/1.

فهذه مبادئ كلّ في فنّ إذا اكتملت فإنّه يُعنى بالتدوين والتنقيح ، ثم إنّ علم الرسم في المغرب قد أخذ جهودا متنوعة ومتنامية ، وخاصة في المحاضر كما سبق الكلام عليها في الفصول السابقة من هذا البحث .

وأشهر من ألّف في علم الرسم القرآني هم :

1/المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني.

2/مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح.

وما أتى بعدهم فهو عيال عليهم في تدوين علم الرسم،ولقد كان لأهل المغرب مشاركة واسعة في تدوين علم الرسم وتطويره سواء بالتأليف أو الشرح أو التنقيب ، فمن فطاحلتهم الإمام الخراز : مُحَمَّد بن ابراهيم الشريسي الأندلسي الفاسي ، الذي تعرض إلى ذكر مسائل الأصول والضبط ، وكذا ذكر الخلاف بين علماء الرسم :

باب اتفاقهم والاضطراب في الحذف من فاتحة لكتاب

وللجميع الحذف في الرحمن حيث أتى في جمـــــلة القرآن

كذاك لاخلاف بين الأمّة في الحذف في اسم الله اللّهمه

لكثرة الدور والاستعمال على لســـــــــان لافظ وتال

وجاء أيضا عنهم في العالمين وشِبْهه حيث أتى كالصادقين

ونحو ذريات مع آيات ومسلمـــــــــــات ووكبيّنات

من سالم الجمع الذي تكرّرا مالم يكن شدّد أو انبرا(نحو فمالئون ، الخاطئون)

فثبتُ ماشدّد مما ذكرا وفي الذي هُمِزَ منه شُهِّرا

والخلف في التأنيث في كليهما والحذف عن جلّ الرسوم فيهما

وجاء في الحرفين نحو الصادقات والصالحات الصابرات القانتات

وبعضهم أثبت فيه الأولا وفيهـــــــــــها الحذف كثيرا نُقِلا

وأثبت التنزيل [1]أولى يابسات رسالة العقود قل وراسيات

رجّح ثبّته و باســــــــــقات وفي الحوار بيّن مع نحسات

أثبته وجـــــــــــاء ربانيّون عنـــــــه بحذف مع ربانيّين[2]

وجاء بعده علماء سلكوا سبيله ، منتهجين اختياره المشهور ، ومبتعدين على مسائل الخلاف ، وذلك لتذليل هذا العلم وتسهيله للمعلم والمتعلم ،وجاءت كذلك هذه المشاركات في هذا الفن على شكل أراجيز في منظومات وحطيات وأنصاص ، وقد بدأ هذا الفنّ يدوّن على شكل منهجية علمية ،وأصبح كلّ من يكتب في هذا الفن لابدّ له أن يميّز بين الحطيات والأنصاص في تداخل معانيها ومعرفة أبوابها .

ولأوائل العلماء في المغرب مشاركات واسعة في مجال القراءات كالإمام الشاطبي ، ثم جاء بعدهم أئمة تترى كالإمام ابن بري صاحب الدرر اللوامع ، وهم يتمايزون ويتفاضلون في معرفتهم في شرح هذه النظم، فمن حاز السبق في فهمها وشرحها ، صار هو الأعلم في مجال القراءة.

[1] كتاب التنزيل في رسم المصاحف ، مصدر سابق.

[2] دليل الحيرانعلى مورد الضمآن ، مصدر سابق ، ص65، 73.

ثمّ كانت هناك بعض المشاركات في التأليف لأهل المغرب، ككتاب الأنصاص القرآنية للدكتور عبد العزيز العيادي ، وقد نهج المؤلّف فيها منهجية علمية في تقسيم أبواب وفصول هذا الفنّ فذكر أنها تنقسم إلى ستة أقسام:

1/أنصاص تتناول الرسم القرآني.

2/أنصاص تتناول ضبط الكلمات القرآنية.

3/أنصاص تتناول الوقف والابتداء

4/أنصاص تتناول كيفية الأداء والتجويد.

5/أنصاص تتناول الكلمات المتشابهة في القرآن(المشاكِل).

6/أنصاص تتناول أدبيات القراءة والتعليم والمعاملات التعليمة.

وأورد جملة من العلماء الذين بزغ نجمهم في علم الرسم القرآني، ففي مجال الثابت والمحذوف في القرآن نجد عدّة منظومات لأهل المغرب كحذفية الإمام مُحَمَّد بن أحمد زكري والمسماة بتحفة الصبيان ، وعمدة البيان للإمام ادريس الودغيري[1].

وفي الجزائر خصوصا توجد بعض المؤلفات، والتي تتم على دراية واسعة وتمكّن وثيق بهذا العلم، فمن المتأخرين الإمام الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن بلقاسم التليلي ، و الذي له مؤلّف مسمّى بـ : منظومات في مسائل قرآنية ، واحتوى على ثلاث منظومات:

[1] – الأنصاص القرآنية ، مرجع سابق ، ص 111.

1/المدخل في غريب القرآن وقد اشتمل على اربعمئة ووخمسة وأربعين(445)بيتا من الرجز مبتدءا بقوله:

الحمد لله العليّ الواحـــــد المفرد الحيّ العليم الشـاهد

ثمّ الصلاة بعد والســـــلام على الذي ظلّله الغـــمام

من جاءنا بمُحكم القـــرآن ومنبع العلوم والفرقـــــان

صلّى عليه ذو الجلال العالي والصَّحب والأتباع بعد الآل

وبعدُ ذا فالقصد بالنظام نظم غريب محكم الكـــــلام

من كلمات وردت في الذكر مفردة غريبة في الذكـــــــــر

وشرع في حصرها وتعدادها وصنفه بمنهجية الألف بائي :باب ما أوله همزة ،باب ما أوّله باء ، باب ما أول تاء،فمثلا باب ما أوله ثاء:

ثبّطهم قد وردت في التوبة وحيدة فاتبع لذاك صوبه

لفظ ثبات في النّساء قد ورد وفي سواها لم يقع ولم يرد

وجاء ثجّاجا في سورة النبأ ولم يجئ في غيرها عنه نبأ.

2/النظم الموسوم به :(حجر المخلاة في مجالس المحاجاة) .وهو النظم الذي وصف بنظم المسائل ، وتتعلق بضبط القرآن ورسمه ، واشتمل على ألف وثلاثمائة وسبعة (1307)بيت، وقد قدم له بمقدمة نثرية ذكر فيها سبب التأليف ،وأرجعه إلى شيخه المحترم عمار العمري

،والذي نبّهه إلى أنّ هذا العلم يكون في المجالس وبين الأقران للمذاكرة ، وأنه بدوره قد نهل من الحفّاظ ، وكتب عن أهل هذا الفن ، وقد ذكره في بداية النظم:

الحمد لله الذي هدانا ولل_____رشاد والهدى حدانا

ثم الصّلاة والسلام أبدا على النبي الهاشم_____ي أحمدا

وبعدُ فالمقصود نظم ما انتثر في مجلس القرّاء من أيّ السور

كعدّ آي أو شذوذ أحرف في رسمها أو ذكر نوع يختفي

مسائل منقولة مجموعة من أكثر القرّاء أو مسموعة.

وبوّبه بدءا بما ذُكر مرة واحدة وانتهاءا إلى ما كرر منه ثلاثة وعشرون،وختمها بنظم ذكر فيه أصول بعض الكلمات التي فيها الظاء المشالة الواردة في القرآن.

3/ النظم الموسوم بتلخيص الأرقام والأعداد لما وجد في القرآن من المواد:

وهو النظم كذلك الذي اشتمل على خمسمائة وتسعة وثمانين (589)بيتا من الرجز ، وذكر أنه اعتمد في هذا النّظم على كتاب (قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية) للشيخ مُحَمَّد إسماعيل ابراهيم ، وقد ثلّث بهذا النظم لما سبقه من المنظومتين السابقتين ، وأنّه مكمّل وملخّص لهما ، واعتمد في طريقة الحساب : حساب الجمل والمعروف عن أهل المغرب ، وافتتحه بقوله :

الحم____د لله الذي أعانا وعلّـم القـــرآن والبيانا

ورزق التوفيق في الأعمال لطالب التوفيق والكمال

ثم شرع في ذكر سبب نظمه وهو أنّه ملخص لما سبق من المنظومتين.

وبعد فاعلـــــم أنني أردت وصْلَ الـــــــذي إليه قد قصـــــدت

ممّا له تعلّق بالمصـــــحف وفي الضبط أو في الرسم أو في الأحرف

فقدنظمت حجر المخـــلاة في بعض ماذكـــــرت من صـــــفات

وبعد ذاك كان نظم المدخل في نوع بعض مفـــــــــردات المنـــزل

وجاء هذا النظم كالتلخيص لِعَدّ ما يُعدّ مـــــــن نصـــوص

وبعد هذا استعرض المنهجية المتّبعة في هذا النظم :

ذكرت فيه العدّ بالحـــــروف على حساب جمَّل معروف

للاختصار خشية التـــــطويل وسالكا مسالك التسهيل

والقصد كل القصد ذكر اللفظ بأيّ وزن من مواد الحفـــظ

كذاك أني لم أر التضـــعيف بزائد في حـــــــــرفه حروفا[1].

وقد أسّس أهل المغرب منهجية راسخة لتدوين علم الرسم القرآني ، وحظّوا عليه بكل ما يملكون من عزيمة وقوة ، ونلمس هذا الجهد المحفّز في أمثالهم الشعبية تجاه علم الرسم ، فالطالب الذي يحفظ القرآن ولا يدرس علم الرسم فهو لا يزال ضعيفا ومحتاجا إلى تكملة

[1]- منظومات في مسائل قرآنية ، الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن بلقاسم التليلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، د ط ،1986م ، ص 135.

مشواره في حفظ الكتاب المبين،فيقولون مثلا :النص في الراس والخسارة في الكراس [1] ، ويضرب هذا المثل لمن لا يجيد عملية التطبيق بين حفظ الانصاص ، واستعمالها في كتابة لوحه ، والحق أن هذا العيب كخلل في المنهجية يكاد يطغى على كثير من المتعلّمين ، الذين أُوتوا حفظا مفرطا للأمثلة و القواعد ،ولكن تجده عاجزا في حالة التطبيق.

فمثلا في النحو العربي تكاد تجد الآلاف من يحفظون ألفية ابن مالك في النحو والصرف حفظا متقنا ، فإذا جابه إعراب لجملة أو كلمة فإنه يعجز ، أو في تصريف كلمة واستخراج مصادرها ، فلا يستطيع إلى ذلك سبيلا، وفي علم الفقه كذلك نجد هذا الخلل فمن الناس من يحفظ آلاف المسائل جمعا بين فروعها وأصولها ، فإذا نزلت نازلة واستُفْتِيَ فيها فإنّه يحار ، ويضرب الأخماس في الأسداس.

ومن أمثلتهم الشعبية كذلك (اللّي ما يقرا الأنصاص يبقى لوحو رصاص) [2] ، وهو مضرب مثل لمن لا يحسن كتابة لوحه ،معتمدا على ذاكرته في كتابة النص القرآني وغير معتمد على الأنصاص ،فتجد لوحته مثقلة بالأخطاء في الرسم.

والمنهجية العلمية في جميع الفنون أنّه في تدوينك لفنّ ما ، فلا بدّ من عزْو الأقوال لأصحابها ، فمن الضرورة بمكان أن نعرف مصادر هذه الأنصاص، وقد ذكر الدكتور عبد العزيز العيادي العروسي أنّها ترجع إلى عدة أصناف متنوعة ، فمنها قريحة الفقهاء المتضلّعين في القرآن الكريم رسما وضبطا،ومنها مؤلّفات لأصحابها المشهورين في الإقراء كالشاطبي أو الخراز أو لعلماء محدثين من أهل المغرب كالإمام الهبطي والإمام الأعجلي، أو أنّها فتاوى من علماء القراءات ، فأما قريحة الفقهاء ويقصد بها معلمي القرآن الكريم ، إذ من خلال

[1] – الأنصاص القرآنية ، مرجع سابق ، ص 100.

تدريسهم للقرآن فلابد من أن يعرض له خطأ في اللوح من خلال عملية تصحيحه ، ويُصحح الخطأ بخط غليظ حيث ينتبه له المتعلم ، فإذا تكرّر مثل هذا الخطأ عند التلميذ ،فإن المعلم يضطرّ إلى إنشاء قاعدة في تصحيح هذا الخطأ الشائع، وقد ينظم نصا أو حطية في هذا ، وغالبا ما يستفتحها بقوله: (يا طالبا...../أو أسألك يا قندوز..)

وذلك من خلال شدّ انتباه التلميذ، وهذا ما يطلق عليه باسم (الشعر التعليمي) وهو قصدنا في هذه الرسالة ، فلا يراعى قوة اللّفظ وجزالة المعنى ،وسحر البيان وبلاغة الكلمة وغيرها ، كما هو الأمر عند الشعراء العرب، بل المقصد هو إيصال المعنى من خلال نظم سهل متداول ، وألفاظ يسيرة مسبوكة بالواقع، وهذه المنهجية كانت قديما عند الفقهاء في وضع منظومات فقهية بلغة الدارجة ، وكان الأئمة قديما يلقّنونها في المساجد للعوام.

ومن الكتيّبات التي ألّفت حديثا:

رفع الحجاب عن متشابهات الكتاب لأستاذ التعليم القرآني أبي مُحَّد الطيب بن سعيد وقد افتتحها بمقدمة يقول فيها :

يقول ناظم الأبيات ابن علي أبو مُحَّد سويسي النائلي

الطيّب سليل خير خلقه مُحَّد مولده منشأه بمسعـــد

الحمد لله الكريم الصمـــــد سبحانه له الثنا سيدي

وذكر بعدها قلة من ألّفوا في هذا العلم ، وأنّهم قلة قليلة :

وقد رأيت ناظميه فُقـــــدوا إن لم أقل لما يكادوا يوجدوا

جمعته نظما عسى أن يحصلا للمبتـــــــــدي نفعا به يكملا[1].

وقد نظمه على منهج سابقيه فقد بوّب الأبواب بالعدد:

باب ما وجد منه واحد،باب ما وجد منه اثنان.... باب ما وجد منه احدى عشر ، ويكاد ينزع هذا النظم إلى الفصيح أكثر منه إلى الشعبي، وقد اعتمدت في الجانب التطبيقي على ما ذكره الإمام المختار باكرية (رحمه الله)ومن تقييده الذي كان هو السائد في زمانه ومنطقته ، فقد اشتهر بنبوغه في علم الرسم وسمّاه:(إفادة الطلبة والإخوان بنبذة من نصوص رسم القرآن)، وافتتحها بذكر زوائد القرآن ، وبدأ في ذكر المتشابه فيه ، ولعل الإمام المختار باكرية –رحمه الله قد سلك منهجا مغايرا لما سبقه به الآخرون، فلم يأت بالعناوين في الفصول على منهج الأعداد أو منهج الألف بائي ، بل ارتضى أن يكون الرسم عينه هو العنوان، فنجد مثلا :عنوان(ذرية)ويبدأ في ذكر مواضعها من التنزيل:

ذرية بالضم خذ حرفان في يونس وآخر الأعوان.

ومن خلال تدوين هذا العلم ، فقد تعرّضوا لبعض الألفاظ التي تخالف كتابتها نطقها ، وعللوا سبب هذه التغيير .كالألف المنقلب عن الواو، فغرضهم في ذلك أنها لغات الأعراب ، وأنّهم يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئا كما ذكر ابن قتيبة [2]،وأرجع بعضهم إلى أنها هي الأصل فأصلها واوا إذ في جمع زكاة نقول زكوات ، وفي صلاة نقول صلوات ، وعدد هذه الكلمات في القرآن ثمانية :(منواة–النجواة–الغدواة–مشكواة–الصلواة–الزكواة–الحيواة–الربوا) .

[2]– رفع الحجاب عن متشابهات الكتاب ، أبي محمّد الطيب بن سعيد ، ط01، 2015م، ص 04.

[2] – أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمّد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، د ط ، د س، ص247.

وعوّضن الألف بالواو منقلبا ثمانية قال الراوي

مشْكوة والنجوٰة مع منواة كذا الربوٰة وحرف الغدوٰة

وكيفما الحيوٰة والصلوٰة كيف أتت وأختها الزكوٰة

مالم تكن بمضمر متصلة فألف بالثبت خذها فائدة[1].

كما أنهم لم يغفلوا على أيسر القواعد وأبسطها ، ولو وردت كلمة واحدة للاستشهاد بها ، ويراعون الشدّة[2] والفتحة في سرد هذه القواعد ، فيقول مثلا :الصدق بالشدّ والتخفيف

إذ كنت للصاد والدال مشددا فعددهم احداعشـــــر يا فاهم

أولهم قل ليس عليك يامركم الجلالة عاهد رب السجن فأتم

وجيم ألم يان تلهيكم وعبس فيا ربّ نجّنا من الشر والجحيم[3].

1- البقرة (وَأَنْ تَصَّدَّقُوا 280) .

2- النساء (وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ 69)

3- النساء (إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا69).

4/(لَنَصَّدَّقَنَّ)(التوبة75) .

5/ (أَيُّهَا الصِّدِّيقُ)(يوسف46) .

[1] -الأنصاص القرآنية ، مرجع سابق ، ص 146.

[2] - الشدّة وهي ضبط وليست من علم الرسم ، ولمن ذكرناها لوجود النّظم فيها.

[3] الأنصاص القرآنية، مرجع سابق ، ص 475

6-(يَصَّدَّعُون)(الروم 43).

7- الصافات (لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ52).

9/8- الحديد:(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ18).

10- (فأصّدّق وأكن من الصالحين)(المنافقون/10).

11/(فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6))(عبس06).

الفصل الثالث:

المنظومات التعليمية في نماذج تطبيقية .

المبحث الأول :منظومة إفادة الطلبة والإخوان للشيخ باكرية.

المبحث الثاني : منظومة أهل الشمال.

الفصل الثالث:

المنظومات التعليمية في نماذج تطبيقية .

المبحث الأول : منظومة إفادة الطلبة والإخوان .

لقد كتب الشيخ باكرية في علم الرسم القرآني بما قيّده وحفظه من متشابهات الرسم ، معتمدا على ما أخذه من الشيوخ في الزوايا وكذا على تقييده الشخصي ،واستطاع بجهده وحرصه جمع هذه المنظومات ، ثم صاغها مرتبة ترتيبا فنيا ، ومخرجها بطريقة الشعر التعليمي كوسيلة تربوية معطاة إلى طلبة العلم بصفة عامة،وكغاية أساسية لحفظ علم الرسم من الاندثار والنضوب .

ومن الأهمية بمكان أن الإطار الشكلي للأرجوزة منطبع بطابع بيداغوجي هدفه تيسير المنهجية في إيصال هذا الفن الى طلبته ومتعلميه .

ولقد كانت الأراجيز محط تسابق بين الطلبة في الزوايا والكتاتيب ، حفظا وتلقينا ومشافهة لا سيما منظومات علم الرسم القرآني.

وقد حظي هذا الفن بمحط أنظار شيوخ الزوايا في المغرب العربي لاعتنائه بضبط القرآن.

وقد كان التدوين في فن علم الرسم محدودا في القطر الجزائري ، وأنّ معظم ما وجد أو أُلّف إنّما هو من قبيل المشافهة ، ولهذا فقد كان التدوين فيه نادرا جدا ، إلا بعضا لمخطوطات خطّها شيوخ الزوايا ، وأصبحت حبيسة الزاوية أو صندوق الأمانات في الزوايا ولم تعرف الطبع ،ولقد برز أهل المغرب معلمين وطلبة في التنقيب والتنقيح والطبع وحتى الإنشاء مما تجود به قريحتهم .

ويعدّ الشيخ المختار باكرية من القلائل الذين دونوا في هذا العلم ، وباعتباره شيخا من شيوخ الإقراء الممارسين للتّدريس ، فقد كان الطلبة يتلقّون عنه القرآن الكريم ، فقيد هذه المنظومات أو الأنصاص أو الحطيات في سفر اجتبينا منه بعض المنظومات لتدرس دراسة صرفية ومعجمية ودلالية ، وقد أفاد به الشيخ الطيب اسعيد الشيخ المولود الامين قويسم – مفتي ولاية الجلفة –،والذي هو بدوره قدم له وحققه وأخرجه ، وقد دبّج له بمقدمة ذكر فيه واجبه كتلميذ قد حفظ القرآن الكريم عند شيخه فلا بد من إحياء ما ترك من تراث ومما حفظه شيخه عن أشياخه الأوائل ، وإنّ التحقيق لم يقتصر على ما خطته أنامل شيخه فقط ؛ بل إنه قد أضاف بعض النصوص من حفظه مما تلقاه عن أساتذة آخرين كالشيخ عبد الله البوهلال الزيدي والشيخ يحي بن حفاف بن امُحَّد اليونسي والشيخ الطيب اشريط الناجوي والشيخ مُحَّد جعلاب بن الغويني.

وقد ثنّى بتوطئة ثانية ذكر فيها ترجمة لشيخه المختار باكرية ، ولا تكاد تعثر على ترجمة له مدونة إلا نادرا ومن الأمانة العلمية ارتأيت نقلها من الكتاب كما هي :

ترجمة للشيخ :

هو المقرئ الكبير والمعلم الخبير الشيخ المختار باكرية بن التواتي الدبزي الأعوري العيساوي النايلي المشيشي الإدريسي الحسني ، ولد حوالي 1895 م ونشأ ببيت أبيه وتعلم مبادئ القراءة والكتابة ثم التحق بالزاوية الطاهرية ، في عهد الشيخ سيدي يوسف طاهري بن مُحَّد ، وواصل تعليمه هناك إلى أن أتقن الحفظ والرسم ، وبعدها تخرج وزاول التعليم ببادية صحراء مسعد ، ثم تنقّل الى عدة جهات كدار الشيوخ وغيرها ، ثم استقرّ بالجلفة

وعلّم بجامع الجمعة تحت إشراف سي عطية مسعودي ، ومؤازرة الشيخ سي عامر محفوظي ثم بحي السعادة ثم بجامع الجمعة المعروف حاليا بـ : (مسجد سي أحمد بن شريف) ، وكان يمنحه المنحة الشهرية الحاج عطية بوالانوار المايدي وبقي يعلم ويقرأ الحزب الراتب بإشراف الشيخ سي عبد القادر الشطي ، إلى أن انتقل إلى حي بوتريفيس .

ولما كبر صار يعلم ببيته ثم لما عجز صار يقوم في منامه وهو يتلوا ويملي على أشباح يتخيلها وبقي كذلك فترة وجيزة بعدها انتقل إلى جوار ربه عن عمر يناهز التسعين سنة مخلفا أولادا منهم : التواتي و مُحَمَّد العبيدلي وعبد القادر وغيرهم ، وقد ترك سبعة مصاحف نسخية كتبها بيده بعضها ببيت سيدي يوسف بالقاهرة بمسعد ، وبعضها عند أولاده وتلامذته ،

كما قد ترك نصوصا في الرسم منها هذه النبذة التي نحن بصدد كتابتها . وقد تخرّج على يديه عشرات من الطلبة النجباء هم الآن في الساحة العلمية يزاولون مهامهم . وقد صحبه الشيخ قويسم الميلود ستّ سنوات متتالية أفاده فيها بكثير من الفوائد (رحمه الله ونفعنا به) ، وكان من نكته أنه إذا رأى أحدا متكبرا يقول : إنه أبو ارفع . وكان إذا حلف يقول : ربي عالم .

وكان إذا عاتب أحدا يقول فلان : يتمهزط .وكان كثير السكوت يستمع كثيرا ولا يتحدث إلا قليلا ، وكان يتلوا القرآن ماشيا وجالسا ومتكئا ، وكان ذا نية كبيرة لا يعرف شيئا من أمور الدنيا إلا ما هو ضروري ، وكان يلبس لباسه التقليدي العادي دوما ، وقد حدثني الحاج المختار بن المخلط قال : إن سي المختار كان يعلّم بجوار بيت أبي في الصحراء ، وقد ختم القرآن كله ليلة سبع وعشرين من رمضان بدأ من التراويح وختم وقت السحر وحده ولم يُعنه أحد[1].

دراسةالأرجوزة : منظومة افادة الطلبة والإخوان.

[1] – إفادة الطلبة والاخوان بنبذة من نصوص رسم القرآن ، تقييد الشيخ مختار باكرية بن التواتي ، تقديم وتحقيق واخراج المولود الامين قويسم ، امين المجلس العلمي بالجلفة.

قبل الخوض في الدراسة التطبيقية نستعرض العنوان في الذي ارتآه المحقق،بعنوان مثير جذاب يفتح شهية القارئ، وهو "إفادة الطلبة والإخوان بنبذة من نصوص رسم القرآن "، وهذا ديدن الناظمين ، ومن بعدهم من الشراح فيختارون العنوان المناسبة لهذا الفن المخصوص ، والكتاب يقرأ من عنوانه ، فابتداؤهم بمصطلح إفادة أو تحفة هو تشويق القارئ أو الطالب من خلال العنوان الملمع ، ولما تقرأ الكتاب تجد مضمونه مطابقا لعنوانه فبالفعل هو إفادة في فنه المقصود ،وأنه عبارة عن جمع وتلخيص لما تقدّمه من القرّاء السابقين ،إذ العنوان من أهم العتبات التي تهيؤ المتلقي، وتؤثر على علاقة الازدواجية بينه وبين النص ،وأنّه قاصر على فئة مخصوصة من طلبة القرآن وحفاظهم وفقهائهم ، ولكنّه مع ذلك فاتحة خير ، وخطوة على طريق البحث ، لترسخ فنّ الرسم القرآني كعلم مدوّن ومرتّب في مظانّه ، إذ أنّه علم قائم بذاته فلعل الله –عز وجل– يسخّر من يبحث في هذا الكنز المخبوء .

فالافادة هي مصدر أفاد [1] ، أي أنّه وقع اكتساب لفائدة متجددة وخير عميم يتجلى في هذا السفر المجموع للنظم في رسم القرآن الكريم ، وعند العرب أنّ صاحب الإفادة لا بدّ من شكره .

إذا أفادك انسان بفائدة *** من العلوم فأدمن شكره أبدا

وقل"فلان جزاه الله صالحة *** أفادنيها"وألق الكبر والحسدا

وهذه الألقاب في العموم عند علماءالتدوين والتأليف هي كالطعم لاصطياد القارئ والمتلقي من الباحثين في هذا الفن ، وقد مهد له المؤلف رحمه الله بلهجة شعبية –جلفاوية– .

مضامين الأرجوزة :

بداية لا بدّ من الإشارة الى أنّ هذه المنظومة مازالت في حكم المخطوط ، وقد اعتنى بها بعض أهل العلم ، فقدموه مبيضة وأعني بذلك أنها لم تطبع ككتاب وتجدر الاشارة إلى أنّ

[1] – معجم لغة الفقهاء ، محمّد رواس قلعجي وحامد صادق ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط02، 1988م، 01/ 79.

هؤلاء الذين اعتنوا بها قد تم التعريف بهم سابقا في هذا البحث، وقد اخترت هذه المنظومة لما لها من تعلق بالرسم القرآني ، غير أني ا قتصرت على الدارج دون الفصيح الذي أرجع اليه في التفسير والتوضيح .

كما أني أريد أن أسلط المنهج العلمي على هذه المنظومات وذلك من خلال القراءة المعجمية والدلالية والصوتية والصرفية .

وإن هذه المنظومة بدءا يعوزها الترتيب على حساب السور حيث اختار صاحبها –رحمه الله – الجمع ، وذلك خوفا من الضياع .

ثم إني أختار الأبيات على حسب ترتيب المنظومة وهي كالتالي :

نبدا قولي يا سادات على " لما "سيثبات

مشهورات في الايات ما لم تكن محملا

قل فلم في البكر والعمران قد يجري

لن تنالوا يا قاري فيه اثنان من___قلا

فلما أحس عيسى يستبشروا لا تنسى

فليقاتل في النسا نضم___هم بالجملا

ولقد أخذ الله واكتب فيه لا تنساه

إن كثيرا رواه فح_____لته يتلى

وعنت يا رؤوف في ستنظر المعروف

بجاه النبي الموصوف نجن____ا من البلى

قل أينكم قلنا والصف اثنين يعنى

والتحريم قيدنا كلام___ك يا مولى [1].

الجانب الدلالي :

[1] – افادة الطلبة والاخوان بنبذة من نصوص رسم القرآن ، الشيخ المختار باكرية بن التواتي ، ص17.

فقد استعمل نظام الترميز بالأرباع والاثمان والأنصاف ، فنراه يقيّد المتشابه على حسب وروده في السورة ، وعلى حسب موضعه في الأرباع أو الأثمان ، وهي منهجية معروفة في الشّعر التعليمي، ودرج عليها أهل النظم في حطياتهم وأنصاصهم ، وذلك ليسهل على من قرأ النظم أن يضبط المتشابه من خلال رؤوس الأثمان والأنصاف ؛ فقد ذكر في تقييد " لم "

قل فلم في البكر والعمران قد يجري

تقييّد مواطن ذكر(لِمَ) في القرآن الكريم:

هي في الأصل (لِمَ) ولكنّ النّاظم جعلها ثابتا بألف المد نظرا لوزن القافية وهذا من التجاوزات الشعرية:

وجائز في صنعة الشعر الصلف *** أن يصرف الشاعر مالا ينصرف.

فالقواعد العربية في الشعر لا تخضع تطبيقا كما في النثر .

ثم تتبع مواضعها في القرآن الكريم وقيد لها بقيود إما بفواتح الأنصاف والأرباع ، وإمّا برمز من رموز الحروف ، فابتداء قد أشار إلى إثبات هذه الحروف في القرآن الكريم ، والأمر الثاني أنه مشهور وموزّع في القرآن الكريم ، وأنه عدد لا يستهان به في تعداد مواضعها .

فافتتح أول المواضع في سورة البكر وهي البقرة وهي قوله تعالى :" قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ."(البقرة / 91)، أمّا في سورة آل عمران فقد عبّر عنها بالكثرة فقال :"والعمران قد يجري" أي لكثرته فقد ذكرت في آل عمران في سبع مواضع

، وهي السورة الأكثر ذكرا فيها وبدأ في تقييدها برؤوس الأحزاب والأرباع والأثمان فقال:

(لن تنالوا يا قارئ ∴فيه اثنان منقلا)

أي أنّ رأس الحزب "لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون " آل عمران/ 92.

قد حوى موضعين هما :

1/ "يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ".آل عمران/70.

2/يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.آل عمران/ 99.

ثمّ مال بنا النّاظم رحمه الله إلى الموضوع الثاني وهو رأس النصف : "فلمّا أحس عيسى منهم الكفر ." آل عمران/ 52.

وقد حوى أربعة متشابهات من (لِمَ) :

1/ "يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ " آل عمران/ 65.

2/ " ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ". آل عمران/ 66.

3/"يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ"آل عمران/ 98.

4/يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون "آل عمران/ 71.

ولعلّ النّاظم لم يرتب ما بين الموضوعين فإنّ نصف الحزب (فلما أحسّ)هو سابق للحزب "لن تنالوا " وهذا راجع إلى الضرورية الشعرية في قافية الوزن :

لن تنالوا يا قارئ فيه اثنان منقلا

فلما أحس عيسى . (يستبشروا لاتنسى).

-وكذا الأمر بالنسبة إلى حذف النون ، فالأصل هو (يستبشرون)ولكن حذفت للوزن .

فقد ذكر موضعه: "فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ"(آل عمران/ 183).

أما الموضع الآخر فقد تسّع به العدد بقوله: فليقاتل في النسا *** نظمهم بالجملا.

فهو رأس الربع الذي بدايته " فَلْيُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ."النساء/74.

والمتشابه هنا هو :" وَقالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ " النساء/77.

وفي سورة المائدة في قوله تعالى :" قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ" المائدة/18..

وقد قيّده بربع الحزب الذي ابتدأ ب :" وَلَقَدَ اَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰق بَنِي إِسْرائِيلَ ". المائدة/12.

ولقد أخذ الله *** واكتب فيه لا تنساه.

-أما في سورة الأعراف فقد نظمه مقيّدا إياه بربع الحزب :"واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة "الأعراف / 156.

والشاهد فيه هو قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ)الأعراف /164.

-أمّا ما تلاه بعده في سورة التوبة ، فقد ضبط الناظم هذه الموالي بلفظتين دلاليتين فقط وهما الأداة والكلمة (إنّ / كثيرا) ولم يأخذ رأس الحزب أو رأس الآية كما عهد، فقد استعار أداة وكلمة ومن قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ)التوبة/34 ، لضبط المتشابه به وهو (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ)التوبة/43.

والأصل أن هذه المنهجية من الناظم تدل على تضلعه في الألفاظ القرآنية ، وأنه يخاطب الحفّاظ بهذه الألغاز ليحصل لهم ضبط للمتشابه في رسم القرآن الكريم.

وان كثيرا روّاه ∴ فحملته يُتلى .

أما الوضع الرابع عشر فهو في سورة مريم مقيدا ب: (فحملته)رأس نصف الحزب :(فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا) مريم/ 22. وموطن الشاهد هو قوله تعالى :(يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً.) مريم/ 42.

وعنت يا رؤوف ∴ في ستنظر المعروف

وهذا موضع آخر في سورة طه وهو رأس ربع الحزب : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) طه/11 ،وموطن الشاهد هو : (قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً) طه/125.

والموضع الآخر هو ربع الحزب الثامن والثلاثين بدءا من : (قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ)النمل/27،وموطن المتشابه هو (قالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ)النمل/46 ، وقد غاير في الحرفين فذكر (ستنظر) والأصل وهو (سننظر)، وهذا

لمطاوعة الضمير المخاطب من الجمع إلى المفرد ، وكأنه يوجّه النظم إلى فئة خاصة من طلاب علم الرسم القرآني .

قل أينكم قلنا ∴ والصف اثنين يعنى

فدلالة (قل اينكم) إشارة إلى نصف الحزب "قل اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ"فصلت/ 9.

وموطن شاهده هو "وَقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا....."(فصلت/21).

-أما الموطن السابع عشر والثامن عشر فقد جُمع في سورة الصف : وهنا إشارة إلى اسم السورة مباشرة، والموضعين هما :

1/"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ" الصف/(2)

2/"وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي الصف/(05)

و مسك ختامها-التاسع عشر- :فقد جاءت في سورة التحريم : (والتحريم قيدنا) إذ جاءت في بداية السورة : "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ"التحريم/01.

فهذه مواطن التشابه جمعها المؤلف رحمه الله في هذه الآيات ليدرك من خلالها تقييد موضع(لِمَ) في القران الكريم.

وهذا جدول توضيحي لما نظمه المؤلف رحمه الله:

العدد	البيت	المتشابه	الموضع	السورة	رقم الآية
1	فلم في	فلم تقتلون	نصف	البقرة	91

	البكر	أنبئاء	الحزب		
2	لن تنالوا	لم تكفرون	حزب	آل عمران	70
3	//	لم تصدّون	//	//	99
4	فلمّا أحسّ	لم تحاجّون	نصف الحزب	//	65
5	//	فلم تحاجّون	//	//	66
6	//	لم تكفرون	//	//	98
7	//	لم تلبسون	//	//	71
8	يستبشرون	فلم قتلتموهم	حزب	//	183
9	فليقاتل	لم كتبت	ربع الحزب	النّساء	77
10	ولقد اخذ الله	قل فلم يعذبكم	//	المائدة	18
11	واكتب فيه	لم تعظون	//	الأعراف	164
12	إن كثيرا	لم أذنت لهم	حزب	التّوبة	43
13	فحملته	لم تعبد مالا يسمع	نصف	مريم	42
14	وعنت	لم حشرتني	ربع الحزب	طه	125
15	سننظر	لم تستعجلون	//	النّمل	46
16	قل أينّكم	لم شهدتم	نصف الحزب	فصلت	21
17	الصّف	لم تقولون	ثمن الحزب	الصّف	2

18	//	لم توذوني	//	//	5
19	والتّحريم قيدنا	لم تحرّم	ربع الحزب	التّحريم	1

شكل النظم:

هذا النظم في عمومه يتداخل مع أنواع أخرى من فنون النظم الشعبي ، وقد بدا واضحا في قراءة ثانية نتعرف من خلالها على الخطاب النصحي الذي أسداه الناظم إلى طالب الرسم القرآني ، وكأنّ بين الناظم والمتلقي علاقة نصح وإشفاق، وقديما قالوا "العلم رحم بين أهله".

فنرى الناظم يفتتحها بنداء للمحترمين (نبدا قولي يا سادات) وهو دليل احترام متبادل بين عالم ومتعلّم ، ثم إنّ تراكيب هذه القصيدة من كلمات فصيحة سقطت حركة الإعراب عنها ، وهذا من مميزات الشعر التعليمي ،فما ينفلت منها لفظ إلاّ ونجد مكمن وثاقه في المعجم.

وإذا سُوغ لنا هذا الاختلاف فإن مرجعه ومآله إلى اللهجة الشعبية الشاردة عن القواعد العربية .

الجانب المعجمي :

مصطلح "نبدا" :ويعني به ابتداءه الاستفتاحي ، وهي منهجية لدى الناظمين اقتباسا واستئناسا بالقرآن الكريم ، في افتتاحه السّور بالبسملة ،كما أنّ القرآن قص علينا رسالة سيدنا سليمان عليه السلام الى بلقيس ملكة سبأ {إنه من سليمان وإنه بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (30) ألا تعلوا علي واتوني مسلمين}:النمل / 30-31.

أي: إنّ هذا الكتاب من سليمان نبي الله، وإنّ مفتتحه {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ولم يسبق بها كتاب قبله.[1]

و (بدأ) الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء والله تعالى المبدئ والبادئ. قال الله عز وجل: {إنه هو يبدئ ويعيد} [البروج 13]، وقال تعالى: {كيف بدأ الخلق} [العنكبوت 20].[2]

وقد أتى بحرف المضارعة الذي يدل على الجمع حرف (ن)" نبدا " ولكنه في اللهجة الدارجة يؤتى بهذا الحرف لصيغة المفرد أي أبدأ فيقال :دا نبدا ، أي أنني سأبدأ، وهو استفتاح بما يليق في محتوى هذا النظم .

(قولي): اللفظة المقرونة بابتداء النظم ، وقولي أي نظمي وهذه المجموعة من ألفاظ النص التي تسبح في فلك النظم القرآني ، والقول هو :القاف والواو واللام ، أصل واحد صحيح يقال كلمه، وهو القول من النطق.

وهذا النظم في مجموعه من بدايته إلى خاتمته يسمى قولا .

كما في قوله تعالى: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} مريم/ 35.

يعني أن هذا الخبر : الذي قصصته عليكم قول الحق.[3]

والمحور المعنوي لهذه الكلمة أن القول قصد به النظم الذي كان يجول بخلده فتجسد قولا مسموعا لدى المتلقي .

ومن خلال هذه الألفاظ في المعجم ندرس الأفكار المهيمنة والغالبة على هذا النظم.

وفي الحديث ((رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم))[4]

---

[1] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء باشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ط01، 1993م، 07/ 1677.

[2] – مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام مُحَّد هارون ، دار الفكر ، د ط،1979م، 01/ 212.

[3] – مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، 42/05.

[4]– جامع البيان في تظاويل القرآن ، مُحَّد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد مُحَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط01، 2000م ، 18/ 193.

أي نطق خيرا ،فدلالة القول هو النطق، كما أنّ القرآن الكريم رتّب الجزاء والمثوبة على القول –فقط– إذ هو من الأهمّية بمكان: { فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ } [المائدة: 85]، { وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا } [المائدة:64] .

ثم ذكر هذا المتشابه وتعداده في السور التي ذكر فيها إلى التدليل عليه ، وغالب الأمر أن يورد النظم مباشرة دون أن يمهّد أو يوطئ بالحمد فقوله:

(نبدا قولي يا سادات *** على (لما) سيثبات)

السادات : جمع في اللهجة الشعبية للسيّد ، أما في الفصيح فيقال أسياد، ويطلق السيّد على الذي يفوق في الخير ، وقد وصف الله اسم سيدنا يحيى بقوله :

" وسيّدا وحصورا" (آل عمران/39).

والسيّد هنا بمعنى من له المكانة والمنزلة العالية.

وتقول العرب : فلان سيّدنا والذي نعظّمه ،وأنشد أبو زيد :

سوار سيّدنا وسيّد غيرنا *** صدق الحديث فليس فيه تماري.[1]

وكان رسول الله (ﷺ) يُلقّب بالسيّد ، ففي حديث عائشة (رضي الله عنها): أنّ امرأة سألتها عن الخضاب ، فقالت : كان سيّدي رسول الله (ﷺ) يكره ريحه[2] .

وهي من الألفاظ المستحسنة في النداء ، فيُنادى بها كل محترم.

وكان النبيّ (ﷺ) يعلّم الصحابة التعامل بهذا الاسم، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) :(ولا يقل أحدكم ربّي وليقل سيّدي مولاي)[1].

[1]- لسان العرب ، مصدر سابق ، 230/03.

[2]-السنن الكبرى للبيهقي ، مصدر سابق ، 509/07، رقم الحديث 14831.

وأمر النبي (ﷺ) الصحابة بالقيام لسعد ، فقال: " قوموا إلى سيّدكم" – متفق عليه – أي قوموا إلى أفضلكم رجلا وأكرمكم.

وفي الحديث أنّه سيّد نفسه (ﷺ) ،فقال : أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من يُفتح له باب الجنّة.[2]

وفي رواه الطّبراني أيضا قالوا : يا رسول الله، من السّيد؟ قال: «ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» ، قالوا: فما في أمتك سيّد؟ قال: «بلى، رجل أعطي مالا حلالا، ورزق سماحة، فأدنى الفقير، وقلت شكايته في الناس»

فهذا وغيره في الجانب المعجمي ، أنّه يطلق على من هو محل احترام وتبجيل.

فقال الناظم : نبدا قولي يا سادات .

فالنداء هنا للمحترم ، ولا أجلّ وأشرف من طالب القرآن في تعلّمه وتعليمه.

كما أنّ المخاطب من الطلبة والتلاميذ في هذه الكلمة التي توقر سمعه تشدّه وتأسره إلى الاستزادة من قراءة النظم ، وهي كما أشار إليها أهل النظم من أساليب التحفيز لدى المتلقي.

وقيل : السادات جمع سائد : وهي جمع سادة وسادات من فعل ساد ،والسائد : هو البارز والغالب والشائع والمسيطر.

وعلى هذا المعنى فإنه قد قصد بنظمه السادة الذين هم البارزون والمقدّمون في هذا الفن (فنّ الرسم القرآني).

---

[1]– صحيح مسلم ، مصدر سابق ، 1764/04، رقم الحديث 2249.

[2]– صحيح مسلم ، مصدر سابق ، 04/ 1782. رقم الحديث 2278.

وكذا المسيطر : فدلالة الخطاب في السيطرة التحكّم ، فهو يخاطب أهل الإقراء في تعلّم هذا الفنّ للسيطرة والإحاطة بعلم الرسم.

وقد ورد في شعر العرب ما يعزّز السابق :

كامل يجمع آلاء الفتى*** نبه سيد سادات خضم.[1]

وورد في تعليم الصغار ليكونوا أسيادا كبارا :

لا تَزْدَرُنَّ صغارا في ملاعبهم *** فجائز أن يُروا سادات أقوام.

الدلالة المعجمية : هي وجوه الإبراز في المعنى الذي يستقرّ به هذا اللفظ في الأوساط الشعبية ، وكذا ما يكون به ذو أهمية في المعاجم العربية اللغوية ،هل هو مستعمل أم مهمل مثلا ؟.

قل فلم في البكر:

البِكْـــــر: هي وصف من أوصاف سورة البقرة .وأسماؤها كثيرة ،وكثرة الأسماء دليل على شرف المسمّى ،وهي أسماء قد أطلقها النبي ﷺ ، ومنها ما نزل وحي به، فقد سميت الزهراء ،كما في صحيح مسلم مرفوعا :اقرأو الزهراوين: البقرة وآل عمران، ومنها سنام القرآن:كما في الترمذي مرفوعا لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هي سيدة القرآن هي آية الكرسي، ، فقد ذكر ابن منظور:أي المنيرتان المضيئتان ،واحدتهما زهراء ، وفي الحديث :أكثروا الصلاة علي في الليلة القراء واليوم الأزهر.

[1]- لسان العرب ، مصدر سابق ، 13/ 547.

ولقد أصّل ابن منظور هذا المعنى في عدة أحاديث وأقاويل للصحابة ،كما ورد في صفة سيدنا رسول الله ﷺ أنّه كان أزهر اللون ليس بالأبيض المهق .[1] والزهور تلألؤ السراج الزاهري ، ورد في شعر العرب :

آل الزبير نجوم يستضاء بهم إذا جاء الليل من ظلماته زهرا.[2]

وسنام القرآن :وهذا وصف مستعار من سنام البعير ، وقد ذكر الإمام المباركفوري:أنه كثر استعماله ، حتى صار مثلا :(وإنّ سنام القرآن سورة البقرة)وذلك لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة ، وذكر الإمام الشوكاني :سنام الشيء أعلاه.[3]

وقد سميت بالبكر : لغة:هي كل شيء أوله،وكل فعلة لم يتقدم بمثلها .[4]

فسورة البقرة هي أول الطوال في القرآن ، ولا يتقدم عليها من ناحية الأحكام والتشريع وغيرها ، وهذا الاسم في الاستعمال شائع ، سواء في الفصيح أو الدارج ، وكلاهما يستعملان لمعنى واحد ، فيقال لأول وَلَدٍ وُلِدَ للرّجل غلاما كان أو جارية البكر، وهذا بكر أبويه أي أول ولد يولد لهما.[5]

ولعمري كأنّ إطلاق الفقهاء (اسم البكر) على سورة البقرة تشبيه بولد الإنسان البكر ، فكما أنّ أكبر الأولاد يسمى البكر فأكبر السور وأطولها هي سورة البقرة.

وقد ورد في الأمثال الشعبية ما يدل على أهمية استعمال هذا اللفظ فيقولون لمن فقد ابنه الأكبر (اللي اخطاه البكري يروح يكري)، دلالة على أن من فقد الابن الأكبر في العائلة

---

[1] – الرحيق المختوم ، المباركفوري ، دار الهلال ، بيروت ، ط01، د س ، ص 441.

[2] – لسان العرب ، مصدر سابق ، 332/4

[3] مرعاة المفاتيح ، مرجع سابق ، 254/7، رقم الحديث 2202.

[4] لسان العرب، مصدر سابق ، 483/1

[5] – لسان العرب ، مصدر سابق ، 76/4.

فَقَدْ فَقَدَ شيئا كبيرا ، وقريب من هذا المعنى قول النبي ﷺ :فإنّ الشيطان ليفر من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه [1]، فمفهوم المخالفة أن الشيطان يسكن البيت الذي لا تقرأ فيه سورة البقرة.

ودلالة وجه التشابه بينهما أن (البِكر)إذا فقد في البيت فقد ذهب توازن واستقرار الأسرة.وأن سورة البقرة التي هي (البكر)إذا فُقدت من البيت فُقدت البركة والسكينة في البيت.

ثم إنّ استعمال الأوائل –رحمهم الله– لهذا الاسم مشعر بإيناس في التعليم ، إذا العلم له إيناس، فاستعمال الألفاظ والمصطلحات المعروفة المشهورة من أفضل المرغبات في الإقبال واستجلاب المتلقي والتأثير على السامع.

بجاه النبي الموصوف:

بجاه النبي الموصوف:الجانب المعجمي يقتضي تفصيل كل كلمة وتعريفها المعجمي.

بجاه:وهي القدر والمنزلة.[2]

فذكر ألفاظ الجاه والوجه وهي مقصودة لمعناها ، في القدر والمنزلة التي يتوسل بها صاحب النظم.وهي كذلك من الألفاظ المعجمية المتداولة في القصائد والمنظومات ، على الخصوص في الشعر التعليمي ، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ، على نفس المعنى وغيره فقال سبحانه وتعالى واصفا سيدنا عيسى عليه السلام :

[1]– صحيح ابن حبان ، مُحَمَّد بن حبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط02، 1993م، 03/ 62 ، رقم الحديث 783.

[2]مختار الصحاح.، مصدر سابق ، ص64.

" إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ "آل عمران/ 45. وجيها هنا بمعنى :ذا كرامة في الدارين في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة والدرجات العلا.[1]

وقد ورد في ثناء الله عز وجل على سيدنا موسى عليه السلام أنه كان وجيها: (وَكانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) [الأحزاب:69] ، أي ذا وجاهة ورفعة ومكانة عند ربّه.

وقال ابن كثير –رحمه الله– أي له وجاهة وجاه عند ربّه ولم يسأل شيئا إلا أعطاه الله إياه، وهي خاتمة دأب عليها الناظمون أن يتوسلوا بالنبي ﷺ ، ويعقب هذا التوسل دعاء ، بأن يُفهم هذا النظم ويسهل على طالبه وحافظه ، وفي هذه القصيدة فقد توسّل بالنبي صلى الله عليه وسلم من أجل النجاة من البلاء. فقال بعدها :

بجاه النبي الموصوف نجنا من البلا

نجّنا من البلا:ونجى ينجي. تنجية فهو منج ،والمفعول منجى ومثاله :نجى الشخص –أنجاه ، خلصه انتزعه من الخطر : أنقذه (وَنَجِّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ)[2]. [يونس–86].

ومن المعاني التي دارت حولها مادة النون والجيم والياء المقصورة .العين ويقصد بها الإصابة بالعين ، فالنجأة :شدة النظر ، وفي الحديث الشريف :ردوا نجأة السائل باللقمة.[3]

وهذا المصطلح قد ورد في القرآن على صيغة الدعاء :(رب نجّني من القوم الظّالمين)(القصص/21)(ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظّالمين)(التحريم21) فقد اقتبس اللفظ في الدعاء من القرآن وجاء على تصريف ضمائر متعددة.

إذ مع الضمير المتكلم المفرد"أنا "(نجّني وأهلي ممّا يعملون). [الشعراء/ 169].

---

[1] التفسير المنير ، مرجع سابق ،229/3

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، مرجع سابق ، 2175/3.

[3] لسان العرب، مصدر سابق ، 165/1

ومع الضمير المخاطب بصيغة الجمع أنتم (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجانا مِنْ هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)(الأنعام/ 63).

أو مع ضمير المتكلم للجمع نحن (بعد إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها ...)(الأعراف/ 89).

وروروده في القرآن كثير لا يحصى . واختلافه من الفعل الى المصدر كالنجاة في قوله تعالى: (ويا قوم مالي أدعوكم إلى النّجاة)(غافر/ 41)، وفيــه معاني للانفصال والتخليص وأصل النجاء :الانفصال من الشيء وأنجيته ونجيته [1].وفي السياق المعجمي لهذا المصطلح نجنا :فإنه قصد به التخليص والانفصال عن البلايا والكروب.

قيدنا:القيد والتقييد ووزنها تفعيل ، وقيد الكتاب شدّه لئلا يتفسخ ورقه [2] ، فدلالة هاته المعاني في اللغة لها ترابط بالاصطلاح .فالناظم قد حصر تقييد هاته المتشابهات في القرآن وعلّمها وقيّدها ، وقد يطلق في كل فن على معنى مغاير يختلف على الآخر على حسب ما يراد به.ففي علم الأصول أنّ التقييد قد يرد لمعنى تخصيص العلوم.

والتقييد مصدر للفعل قيّد،وهو ضد الإطلاق .

قيد :يقيد تقييدا فهو مقيد(اسم فاعل)،واسم المفعول المقيد ويأتي على معاني جمّة واسعة على حسب السياق :

فيقال:قيد دابّته :عقلها ،ربط رجليها برباط بقيد، قيّد اسمه في السجل أي سجّله ، وقيد فلانا بالإحسان : ملك قلبه به ، وقيّد الحساب في الدفتر أي رقّمه ،كتّبه ،بيّنه.

---

[1] مفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، 792/1

[2] – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميري ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1990م،5699/08.

قيدته المشاكل :أي أعيته وأعاقته ، وقيد حريته:أعاقه ،وقيد نصوص الكتاب :ضبطها، شكّلها ، وقيّد الكاتب أو المتكلم :أي حدد غرضه ومعنى كلامه، ويقال أيضا قيّد العقد بشروط أي حدده بها.[1]

ولا أخال الناظم متوجها بقوله: والتحريم قيدنا لكلامك يا مولى

إلاّ معنى (قيّد نصوص الكتاب): فقد قيّد وضبط المتشابه في القرآن الكريم ، والجانب المعجمي جانب متعدد الفروع ، وحمّال أوجه ،ولا يفهم المعنى المقصود إلا من خلال السياق ، كما قال تمام حسان: المعنى المعجمي متعدد ومحتمل ، ويحدد طريقة النطق وطريقة الهجاء والمبنى الصرفي ، كما يرتبط شرح المعنى المعجمي في تحديد ضمائم الكلمة ، وسَوْق شواهدها بضرورة إيراد بعض الإشارات النحوية .[2]

الجانب الصرفي:

أن نتناول بعض الخصائص الصرفية للشعر التعليمي عبر منظومات الرسم القرآني :

1-**الحذف:** لغة : القطع كما ذكر ابن دريد [3] ، وهو الإسقاط كما ذكر الفيروز أبادي [4] ، والغرض من الحذف هو تقليل الكلام أو التخفيف، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية .

وتدرك من خلال السياق ، ويكون في الجملة والمفردة والحرف والحركة ، وليس عن دليل عليه ،وإلا كان فيه ضرب من تكليف الغيب في معرفته كما يقول ابن جنى [1] ، ففي قوله

---

[1] – معجم اللغة العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، 1882/03.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق ، 331/1

[3] – جمهرة اللغة ، ابن دريد ، تحقيق رمزي منير ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1987م، 508/1.

[4] – القاموس المحيط ، مصدر سابق ، ص 799.

تعالى :(واسأل القرية)يوسف/ 82. أي اسأل أهل القرية ويذهب إليها الناظم عند ثقل الكلام في تركيبه وإسناده ، فقد قال الناظم :

نبدا قولي يا سادات على "لما" سيثبات

نبدا :أصلها نبدأ أو نبتدأ فحذفت الهمزة حذفا للتخفيف

قاري:أصلها قارئ.

والسبب في هذا الحذف هو أنّ الصوت لا يناسب المنهج الدارج، فالفصيح يستعمل بنبدأ.والدارج قد درج على العامي وهي نبدا.

وقد علّله عبد التواب رمضان : أنّه يتم انحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة ، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير[2]، والحذف وقع في جميع مواضع التقييد ويقصد به بداية الربع أو النصف دون أن يكمل الكلام القرآني ، وهي منهجية تقييدية حصرية يستعين بها طالب علم الرسم ، لتقييد مواضع التشابه في القرآن الكريم.

لن تنالوا ⟵ لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممّاتحبون

فلما أحسّ عيسى ⟵ فلما أحسن عيسى منهم الكفر .

-يستبشروا ⟵ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر المومنين.

---

[1] الخصائص لابن جنى، مصدر سابق، 360/2

[2] - لحن العامة والتطور اللغوي ، عبد التواب رمضان، دار المعارف .القاهرة ، ط01، 1967م، ص54.

وهذا الأخير قد حذف منه حرف "ن" ، وقد وقع في القرآن الكريم ما يحذف منه حرف معنى ،كقوله تعالى :اهدنا الصراط (الفاتحة) والتقدير اهدنا إلى الصراط المستقيم ، وقد ورد ما يدل عليه ويؤكده قوله تعالى : وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.(الشورى/52).

(والتحريم قيدنا .....كلامك يا مولى)والأصل : لكلامك ، فقد حذف حرف الجر .

واكتب فيه لا تنساه ← أي واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة .

وعنت يا رؤوف ← أي وعنت الوجوه للحي القيوم.

ستنظر ← أي قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين.

فالغاية من الحذف هو الإيجاز ويعطي لونا جماليا في الشعر التعليمي .

2-**النحت:هو** البري ونحته براه [1]وقطعه ، ويكون بين الكلمتين كما ذكر الخليل : هو أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين واشتقاق فعل منها[2] .

وهو أهمّ الظواهر الصّوتية التي يعتمد عليها الشعر التعليمي ، سواء في الدارج أوالفصيح ، وحتى في استعمالنا اليومي الدارج ككلمة "يا حضّار" ،فقال الناظم في تقييد موضع : (أنفُسُهم بالضم)[3]:

أنفُسُهم ياحضّار عشرة لا زائدا بلّغ فيه اثنين اجوار تصعدون واحدا

الخروج ياحضّار ومنهـــــم عاهدا اشترى زين التكرار وذا النون لا حجدا

[1] مختار الصحاح ،مصدر سابق ، 306/1.

[2] العين للخليل ، مصدر سابق ، 60/01.

[3] - أملاها عليّ الشيخ نوري محمد حفظ القرآن بزاوية سيدي يوسف بالقاهرة (مسعد)/الجلفة ، ويحفظ عدّة منظومات باللهجة الدارجة .

النور انديروا فيه اقطار وإنك والسجدا ناظمهم ياحضّار ما يخـاف من وعدا

مواضع ذكر أنفسُهُم بالضمّ في القرآن الكريم.

العدد	البيت	المتشابه	الموضع	السورة	رقم الآية
1	إذ تصعدون	**وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ**	ربع	آل عمران	154
2	بلّغ ما أنزل	**كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ**	//	المائدة	70
3	//	**لَبِئسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُم أَنفُسُهُم**	//	//	80
4	ولو ارادوا الخروج	**وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ**	//	التوبة	55
5	ومنهم من عاهد	//	//	//	85
6	إنّ الله اشترى	**وَضَاقَتْ عَلَيْهِم أَنفُسُهُم**	//	//	118
7	وذا النّـون	**وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتَ اَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ**	//	الأنبياء	102
8	سورة النّور	**وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ الَّا أَنفُسُهُم**	//	النور	06
8	وإنّك لتلقى القرآن	**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ**	نصف	النمل	14
10	السجدة	**زَرْعًا تَاكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ**	ربع	السجدة	27

	وَأَنفُسُهُمْ			

فكلمة حضّار أصلها حاضرين واستعمالها في الدارج كثيرا على الجماعة ، وقد ورد في هذه القصيدة لفظة (العمران) وهي نحت لسورة آل عمران.

وكذا مصطلح : اجوار أي متجاورين ، وهذا النحت هو ظاهرة صوتية للإختصار.

أُقْطار أي قنطار : والنحت من الظواهر المختلف فيها لدى اللغويين ، فمنهم من يرى أنّها ظاهرة لغوية كبقية الظواهر أما الآخرون فيرون أنها ظاهرة سلبية تقضي على الألفاظ الفصيحة ، وتفتح الباب على مصراعيه نحو انعدام وانقراض الألفاظ.

3-الإبدال:وهو من الظواهر الصوتية المتمثلة في إبدال صوتين ما من الأصوات في مكانهما بكلمة أخرى .[1]ولا يتأنى هذا الإبدال إلاّ في تقارب المخرج وهو مستعمل كثير في الدارج :مخطار وابدال مختار فيكون بوضع حرف مكان آخر ، وحروفه مجموعة في قولهم (هدأت موطيا) ، وقد وقع في القرآن الكريم بصور كثيرة تدل على تنوّعه وانتشاره ، منها قوله تعالى :(والقمر إذا اتسق) الانشقاق/ 18، فالفعل اتّسق أصله إوتسق .وكذا قوله (لعلكم تصطلون) القصص/ 29 ، فقد وقع فيه ابدال لأن الأصل تصتلون فلما وقعت تاء الافتعال بعد حرف اطباق وهو الصاد ، قلبت طاءا على القاعدة.

أما في اللّهجات الدارجة وخصوصا الجلفاوية فقد وقع الابدال في عديد من الكلمات :

مثل اسماعين ← إسماعيل

[1] المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف ، عبد الله الجديع ، مؤسسة الريان، دط، د.س،147/1.

وفي الأعداد أمر شائع :اثنا عشر –ثناعش /أحدا عشر–احداعش .

فالابدال كما ذكر العبيدي : هو عملية تقريب بين صوتين متجاوريين والتخفيف على الناطق بأن لا يتكلف أثناء النطق ولا يبذل جهدا.[1] وماهو شائع في لهجتنا :إبدال حرف (غ) إلى حرف (ق) فهو ما انتشر وخاصة عند معلمي القرآن الكبار في السن .فهو يميز بين الحرفين في القرآن رسما ، ولكن يصعب عليه فيها نطقا فترى معلم القرآن إذا كان يفتي في اللوحة على التلميذ فيعطيه الآية التي رسمها بالغين فيقول مثلا سورة النجم (فغشاها ما غشّى)فينطقها المعلم (فقشّاها ما قشى) ويكتبها التلميذ على حسب ما سمعها بالقاف ، فيصححها المعلم فيقول له :انها ليست بالقاف بل بحرف الغين.

والأصل كما قال علماء الرسم أنّ هذا لحن في تلاوته للقرآن ، ويحاول الإنسان إصلاحه ماستطاع إليه سبيلا فإن عجز فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

ونجد العكس عند اللهجة السودانية فينطقون حرف (ق)حرف(غ)فيقولون مثلا القرآن القرآن وهو لحن في التلاوة ، ويطلق على هذه الظاهرة كذلك وصف التطاعم ، فإنّ الحروف المتقاربة في المخارج تتطاعم مع بعضها البعض ، وهذا شائع في جميع اللهجات والقرآن الكريم خير شاهد لهذه الظاهرة الصوتية من خلال القراءات القرآنية . سواء المتواترة أوالشاذة.

[1] الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري ، عادل هادي العبيدي ، المكتبة الثقافة الدينية .القاهرة .ط1 ، 2005م ، ص 48

الجانب الصوتي :

إن نظام الصوائت في الشعر التعليمي يقوم على نمط التآلف الصوتي في نظم الحروف ورصفها وترتيبها وصياغتها ، وتكون صالحة للتركيب في الشعر التعليمي ومفهومه لصياغة هذا النظم ولهذا الغرض جوانب متعددة ، بدءا من أنّها وحدات صوتية مجردة عن سياقها ، وهذا ما يهتم به جانب مخارج الأصوات ونطقها ، مع ذكر صفته التي ينتمي إليها ، وإذ نمثل لها يقول الناظم :

نبدا قولي يا سادات على "لما"سيثبات

والحق أن الاستفناح بحرف "ن" هو منهجية غالبية في الأشعار والنثر ، من خطب وغيرها مما يكون بلهجة شعبية دارجة :نبدا/أو ننظم/أو نفتح.

وحرف النون الذي في هاته الأفعال حرف زيادة ، فمخرجه من طرف اللسان مع اللثة (فوق الثنايا) وصفته أنه بين الشدة والرخاوة ، ومن هذه المصطلحات التي تشمل على أصوات متشابهة في القصيدة نبدأ أو نبتدأ ، والتغير في الحركات يغير أيضا في المعنى .

التنغيم:وهي صفة من صفات الصوت ، وأهم الجوانب الأساسية في تأدية المعنى ، وهذه الميزة في الشعر التعليمي بالخصوص ، إذ هو قائم على إنشاده ، وترتيله في المناسبات، فكان ضروريا أن يدرس فيها جانب التنغيم .

وللتنغيم في علم الصوت صفات يرتكز عليها ، ويدرس من خلالها ، لأنّ فيه النغمة العادية والمنخفضة والعالية التي ترتكز على النبر، فأول ما يلاحظ في هذا النظم ، استفتاحه بصفة القلقلة وحروفها :(قطب جد) وإن كان النطق في القصائد التي هي من اللهجة الشعبية قد

يهمل فيها بعض هذه الصفات ، إلا أنها تدرس كجانب علمي ثم ينتقل إلى جانب النطق اللهجوي .

ثم الصفة الثانية التي هي مرتكز عليها في اللغات ، وهي النبر ، ولابد لكل قارئ وناظم أن يعتمد على هذه الوظيفة ، فالمقاطع لا تكتمل إلا إذا تمايزت عن غيرها .

والنبر في اللغة هو الهمز[1] وشدة الصياح ، وفي علم الأصوات :النّبر هو الضغط على مقطع أو حرف معين بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما جاوره من حروف ، فتكون درجات في الصوت ما بين منخفض ومرتفع.

ويُقصد به في القرآن الوقف ، أي مختص في علم الوقف والابتداء ، فيوقف على الحرف الذي في نهايته شدّة ليعرف الملتقي والقارئ أن هناك شدة ، و إذ الغاية هي المحافظة على الحرف الثاني الذي أُدغم فيه الأول نحو قوله تعالى :"وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمرّ." القمر/2، فالوقف على حرف الراء المشدد لابد فيه من النبر، ليظهر الحرف الثاني وفي النظم ذكر الناظم قوله :

فلما أحسّ عيسى يستبشرون لا تنسى.

فقد وقع نبر في (أحسّ) وذلك لأهمية الإدغام، الذي وقع بين حرفين (س،س) الأولى ساكنة والثانية متحركة، ومن معانيه المتجلية التي يتكلم عنها في الدلالة والمعاني، أنّ النّبر يؤثر في المتلقي ويعطي جانبا افهاميا زائدا غير الذي قصده صاحب النظم،وقد كانت هناك دراسات حول التنغيم الصوتي في اللغة ويطلق تحديدا على جرس الصوت أثناء الكلام.

فلربما يحمل الكلام على عدة أوجه وذلك لنغمة الصوت التي تلتصق بالكلام ، وإن كانوا

[1]لسان العرب ، مصدر سابق، 189/05.

يعدّون الخطأ في النحو قد يرجع في أصله إلى التنغيم ؛ فإذا لم يفهم في سياقه فإنّه لا يُعرف وجه الخطأ فيه من الصواب ، وقد دللوا على ذلك بمثال أبي الأسود الدؤلي مع ابنته عندما سألته :يا أبت ما أَحْسَنُ السماءَ ! فقال نجومها ،فقالت :لم أرد شيء منها أحسنَ ؟ إنما تعجبت من حسنها ، فقال لها :قولي إذن ما أحسنَ السماءَ [1] ، فيقال إن سبب عدم فهمه لها هو بسبب التنغيم ، فهو طريقة لأداء التّعبير ، وهو سياق مهم في إفهام المعنى ، وترشيد الدلالة ، وذكر الدكتور مُحَمَّد بصل :(إنّ اللغة المنطوقة هي اللغة المثلى للمحاكاة ، لأنها الوحيدة القادرة على حمل التعابير التي يريد المتكلم أن يبلغ عنها [2]، فبتنوع الخطاب وتنوع الأداء يتنوع المفهوم ويختلف المعنى ، فكان هذا التنغيم مهمّا في إفهام وإيصال هذا المعنى.

والجانب التمثيلي في القصيدة هو ذاك الصوت المحمول الذي تُقرأ وتُتلى به القصيدة .

وقد ذكر تمام حسان معنى تقريبيا ، ووجه تشابه بينه وبين السياق ، فالسّياق يحدد المعنى المراد في الجملة ،كذلك التنغيم فقال : هو الاطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق).[3]

ويضربون بالمثل من أشعار العرب وأن هذا مألوف عندهم ويكاد النقّاد يميزون بين ألوان هذا المعنى كقول عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا تحبها ؟قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب.

---

[1] – أخبار النحويين البصريين ، السيرافي الحسن بن عبد الله ، تحقيق طه الزيني ومُحَمَّد الخفاجي ، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، القاهرة ، ط01، 1995م، ص 14.

[2] – مدخل إلى معرفة اللسانيات ، بصل مُحَمَّد اسماعيل ، دار المتنبي، دمشق، د ط، د س ، ص111.

[3] اللغة العربية ومعناها ومبناها ، مرجع سابق ، ص229.

وذيّل عليها الدكتور تمام حسان معلقا :

فقد أغنت النغمة الاستفهامية في قوله :تحبها ؟ بما له من صفة وسيلة التعليق عن أداة الاستفهام ، فحذفت الأداة وبقي معنى الاستفهام مفهوم من البيت ،وإنصافا للحق هنا ،لابد أن نشير إلى أنه يمكن في بيت ابن أبي ربيعة هذا ، مع تغيّر النغمة أن يفهم منه معنى التقرير للتأنيب أو التعيير أو الإلجاء إلى الاعتراف .[1]

وصرّحوا بأهمية التنغيم[2] ليس في الملفوظ فقط بل حتى في المكتوب ، مما يكون محمّلا تحت الألفاظ والأساليب ، والتي تكون حمالة لأوجه متعددة ، وقد ورد في القرآن الكريم مثل هذا التنغيم في قوله تعالى :(وتلك نعمة تمنّها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل.) الشعراء/ 22 ، فقد أورد الإمام الزجاج تفسير المفسرين قائلا :وأنّها على جهة الإنكار أن تكون تلك نعمة ، كأنه قال :فأيّة نعمة لك عليّ في أن عبدت بني إسرائيل ، واللفظ لفظ خبر ،والمعنى يخرج على ما قالوا أنّ لفظه لفظ خبر . [3] فيحمل على الاستفهام أو على الإخبار أما الأول فكقوله : أتلك نعمة تمنها عليّ ؟ فقد حُذفت الأداة وفهم المعنى من خلال النغمة الاستفهامية،والشاهد في هذا النظم :

قل فلم في البكر والعمران قد يجري

لن تنالوا يا قاري فيه اثنان منقلا

واكتب فيه لا تنساه

---

[1] المرجع السابق ،ص 227

[2] - مصطلح يدلّ على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام (علم الأصوات ، كمال بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986م ، ص47).

[3] معاني القرآن ،مصدر سابق ، 87/4.

قل :فهو فعل أمر والأمر هنا يحمل على الإخبار أو يحمل على الأمر والإلزام.

وهو أسلوب عربي مشهور وهو الإخبار على شكل أمر أو أمر على شكل إخبار ، فالأول كقوله تعالى :(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين.) البقرة/ 233، والمعنى ياأيّتها الوالدات أرضعن أولادكن وعكسه الأمر يأتي على شكل خبر [1]،كقوله تعالى :(كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله) آل عمران/ 110 ، وهذا الأسلوب الإنشائي يكثر في الشعر التعليمي :(قل فلم في البكر) فدلالة التنغيم يفهم أنّ الأمر يفيد التعليم والإرشاد إلى المواضع التي تمّ إحصاؤها (واكتب فيه لا تنساه) ، فالأمر هنا للنصح والتعليم بالتقييد والكتابة، ولفظ (الكتابة)محمول على وجهين إما ذكر الموضع الذي هو القرآن بدءا من قوله تعالى :"واكتب لنا في هذه الدّنيا حسنة." الأعراف/ 156، فقد ورد فيه هذا المتشابه وإما أنّه أمر بتقييد العلم لئلاّ يُنسى و يُهمل والأمر هنا: (اكتب) إن كان غرضه الثاني فهو محمول على النصح والإرشاد لا على الوجوب والإلزام ، ونظير هذا قوله تعالى : " يا أيّها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه " البقرة/ 282، فالأمر هنا للإرشاد والندب[2] .

فالتنغيم الصوتي في قراءة هذا النظم يحدد المعنى المراد والدلالة المقصودة أما الجانب اللفظي فيبقى حمال أوجه وضميمة سابقة للسياق قبله.

[1] – التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، علاء الدين المرداوي الصالحي الدمشقي ، تحقيق الدكتور الجبرين والدكتور القرني ، مكتبة الرشد، الرياض ، السعودية ، ط01، 2000م، 2195/05.

[2] – التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، مصدر سابق ،05/ 2186.

المبحث الثاني : منظومة أهل الشمال .

كانت تنشد وتتلى في المحاضر والزوايا ، وخصوصا أهل الشمال في المغرب، لضبط المتشابه في الرسم القرآني وهي كلمة (رحمت) بالتاء المفتوحة في القرآن.

نبدا باسم الغني ماتراه أعياني من فضل يرحمني سبحانه الخلاّق

سبحانه سبحان الواحد المنان والصلاة على العدنان لعنده نلحق

ونزور المصطفى الكعبة المشرفة والمروة والصفا مع أبي بكر الصديق

ونشهد في مقاموا واجعلني في ازماموا والوالدين يرحموا ينجو من القلق

فسبعة طفلات كأنهم غزالات واسماهم (رحمت) سماهم الخلاق

نحكيهم شيء غزالات يهيّجوا يا سادات واسوالفهم مطلوقات واخدودهم تزواق

سكنوا في شعاب وكدات فرّوا من الممات خافوا من الصيدات رجال بارود وسلاق

وحدا سكنت في بلاد واذكروا للميعاد والثانية يا الأسياد في صرفت تلاق

الثالثة موجودا وساكنة في هود وكلت أنا بعد يا صالح نرزاق

الرابعة نرويها في مريم نحكيها وكل لقاريها خذ قولي مستحق

وبعدها في الروّم الدنيا لا تدوم لمن فيها مغروم ذنوبك تغرّ

اثنين مثل الكمرات في الزخرف أتت كالوا لي سادات إلى الله نسبق

وأمي وأبي ترحمهم ياربي بجاهم العربي هو مول البراق[1].

وقد أضفى عليه الطابع القصصي في الشعر الشعبي ليسهل حفظ المتشابه في القرآن الكريم وهو لفظ (رحمت) بالتاء المفتوحة والتي ذكرت في سبع مواطن.

ثم إنه استفتح النظم كعادته من علماء الرسم في نظم قصائدهم نبدأ باسم الغنى

وفي هذا تمجيد وثناء على الله ،كمستهل ومستفتح في قصيدته ليحصل لها النفع ،ثم ثنّى بالصلاه على النبي ﷺ ، واصفا إياه بالمعدن العربي الأصلي : والصلاة على العدنان لعنده نلحق ، ثم شرع بعد توسل واستغاثة في ذكر مراده من حصر المتشابه وضبطه على شكل قصصي ، وهي منهجية وطريقة قرآنية قد ضرب الله المثل بها توصيلا للمعنى وتقريبا للفهم ، فقال سبحانه وتعالى "مثل الذين اتّخذوا من دون اللهّ أولياء كمثل العنكبوت اتّخذت بيتا وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون."العنكبوت/41.

فقرّب الفهم بضرب هذا المثل :والحقيقة أن القرآن الكريم لم يعتمد أسلوبا واحدا ، فقد تنوعت أساليب إيصال الرسالة والمعنى المراد، وهذا الأخير قد أولاه القرآن الكريم عناية بالغة ، لما فيه من التّشويق والانتباه وقبول النفس إليه فقال : (فاقصص القصص لعلّهم يتفكّرون) (الأعراف:176).

[1] – حياة الكتّاب ، مرجع سابق ، 679/02.

ومعنى القصة هو تتبّع الأثر لقوله تعالى: (فارتدّا على آثارهما قصصا)(الكهف 64).[1]

ومن لا يفقه هذا المعنى فليس بعالم ولا نبيه [2] : (وتلك الامثال نضربها للنّاس وما يعقلها إلا العالمون)(العنكبوت 43).

ولعمري لهو تشبّه بأسلوب القرآن الكريم في تحقيق الهدف المنشود ، فشبّه هذا اللفظ (رحمت) بثلاث طفلات ، مسدولات الشعر كصفة جمالية لهم ، كما أنّ لفظة رحمت التاء المفتوحة وصفها كوصف الشعر المسدل ، ولجمالهم فقد كانوا قليلي العدد .

ثمّ إنّه لشدة جمالهنّ كأنهن غزالات افترقن في الموطن ، وهذا الجمال هو جمال الألفاظ والكلمات القرآنية ، إذ فرّوا وهربوا من الصيادين ، والصائد هنا هو المتتبع للمتشابهات فيخرجهن من أكنانهن ، كما وصفها ناظم هذه القصيدة .

وكلمة (شعاب وكدات) أي مواطن بعيدة عن بعضهم البعض ، فقد افترقت كلمة رحمت في أماكن موضعها ، فنراها في سورة البقرة ثم في الأعراف وبينهما ما يربو عن ربع القرآن الكريم .

ثم ثانية في هود ، وبينها وبين سابقتها خمس أحزاب أو جزئين ونصف ،وأختهم الثالثة قد بعدت عليهم ونزلت في النصف الثاني من القرآن الكريم .

ورابعتهم بعيدة عن الثالثة بعشرة أحزاب ، حيث تقطن في الروم .

[1] – مختار الصحاح مصدر سابق ، ص 254.

[2] – مختار الصحاح ، مصدر سابق ، ص 254.

أما التوأمان الأخيران فقد سكنا في الزخرف ، بما يكون به الفاصل بتسعة أحزاب، فهذا البعد في القرآن قد صوّره الناظم وأعطاه اسم الشعاب الوكدات أي البعيدات .

ثمّ بدأ في عدّهم بمواضع سكناهم ، فقال :

واحدا سكنت في بلاد واذكروا للميعاد

فقيّد كبراهم بقيد رأس الحزب :وهو : {واذكروا الله في أيّام معدودات} [البقرة : 203]. وهي المذكور في قوله تعالى (أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم)[البقرة:218]،

أما الثانية وهي صنو الكبرى : فقد جاءت في الطوال المفصّل في سورة الاعراف .

والثانية يا الأسياد في صرفت تلاق

فقيّدها بصُرفت وهو نصف الحزب في قوله تعالى: (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).(الاعراف 47)

وموطن الشاهد فيها : { إن رحمت الله قريب من المحسنين} [سورة الأعراف آية: 56].
وأمّا ثالثة الأخوات :

الثالثة موجودا وساكنة في هود وكلت انا بعد ياصالح نرزاق

وهي التي قيّدت بسورة هود ، وموطن شاهدها : { رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد }{هود: 73}، واقتباسا من قصة إبراهيم عليه السلام والذي رُزق الولد على كبر ، فإنّ النّاظم توسّل ودعا بأن يرزقه الله كما رزق سيدنا إبراهيم عليه السلام .
فقال :

وكلت (قلت) أنا بعد ياصالح نرزاق

وأمّا الرابعة وهي واسطة العقد ووسطية الأخوات وهي :

الرابعة نرويها في مريم نحكيها وكل لقاريها خذ قولي مستحق .

وذكرت أوسط البنات في وسط القرآن الكريم وهي : (كهيعص * ذكر رحمت ربك عبده زكريا) [مريم:1-2] ، وقيّدها بقيد اسم السورة .

أمّا الخامسةّ :

وبعدها في الروم الدنيا لا تدوم لمن فيها مغروم ذنوبك تفرّق .

وقيّدها بذكر سورة الروم ، وهي قوله نعالى : { فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير } (سورة الروم الآية)50

أمّا التوأمتان الأخيرتان فقد ذكرتا إلى جنب بعضهما البعض :

اثنين مثل الكمرات(القمرات) في الزخرف أتت كالولي ياسدات إلى الله نسبق

وهذا الاختلاف أو التنوع قد بُسّط نظرا لتعدد كتّاب المصحف والذين يربون عن الأربعين كاتبا .

الإحصاء العددي والدلالي لكلمة رحمت:

إن تفسير العلة وراء القبض والبسط في حرف التاء لهو أمر يحتاج إلى تعليل ، وغموض يحتاج إلى تجلية ، وقد انبسطت أقوال أهل اللغة والتفسير في معنى هذا السر، فذكر

الأستاذ عبد المجيد الغرابلي [1] أنّ القرآن الكريم في سبعة وسبعين موضعا قد قبضت فيه التاء وبسطت في سبعة فقط التي تم ذكرها ، وقد عللوا لهذا البسط بأنّه ينبئ على طول زمن أو تأخر قضاء نافذ ، فنراها مثلا قد بسطت في قصتي إبراهيم وزكرياء عليها السلام.

فَكِلا الأسرتين انتظرتا الولد بعد طول زمن ، إلى أن جاء الفرج فبُسطت فيهما تاء الرحمت : (قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد" هود/ 73.

وفي أسرة سيدنا زكرياء عليه السلام : (ذكر رحمت ربك عبده زكريا)مريم 02 .

وكذا الأمر بالنسبة للمطر ، فإنّه يتأخّر في نزوله ،حتّى يصل إلى حدّ اليأس والقنوط : (وهو الذي ينزّل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد)الشورى /28 . فسبب هذا القنوط هو تأخّر مدة نزوله ، ولهذا بسط التاء هنا في هذه الآية :(فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها)الروم/50.

الدراسة المعجمية :

الأعيان :المقصود بالعينين (ما تراه أعياني)وهي جارحة البصر والأصل أن يقول عيناي ، ولكن هذا التحوير للألفاظ في الشعر لا يخضع لقاعدة معلومة ،بل إن الشاعر له الحق في أن يُغير أو يبدّل أو يحذف أو ينحت كما يشاء لكي يستقيم الوزن ،وهو المعروف بالضرورة الشعرية ، وهي المخالفات للقواعد اللغوية ، وهو أمر معروف لدى الشعراء والنقّاد، وقد

[1]- موقع ملتقى أهل التفسير ، دراسة حول سرّ التاءات التي بسطت في القرآن الكريم ، عبد المجيد الغرابلي .

ذكر الإمام سيبويه في الكتاب (باب ما يحتمل من الشعر)من زيادة وحذف وتبديل وتغيير وإشباع واختلاس، فلفظة (أعيان)تطلق على وجهاء البلاد فيقال :

أعيان القوم أي :أشرافهم [1] ، ويراد به هنا العين ، وقد ورد في أشعار العرب نفس اللفظ على نفس المعنى قول الشاعر:

ولست بشاوٍ عليه دمامة إذا ما غدا يغدو بقوس وأسهم

ولكنّما أغدو عليّ مفاضة دلاص كأعيان الجراد المنـــظم

بكل قريشيّ عليه مـــهابة سريع إلى داعي الندى والتكرم

فذكر ابن منظور [2] أنّ الشاهد في هذه الأبيات جمع عين على أعيان [3] ، وهذه اللفظة حمالة أوجه ، فالأعيان هي نفس الشيء ، فالشارع مثلا حرّم الربا في أعيان الذهب والفضة والتمر والشعير والبرّ والملح .....

والأعيان هي الأنواع فيقال أعيان محرّمات في قوله تعالى:"حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم."[1]النساء/23.

---

[1] مختار الصحاح، مصدر سابق ، 232/1

[2] – ابن منظور هو مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد ابن أبي القاسم ، بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل،من نسل الصحابي رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد في المحرم سنة630 هـ، وسمع من ابن المقير وغيره، وجمع، وحدّث. واختصر كثيرا من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار،وتاريخ دمشق، له لسان العرب في اللغة. مات في شعبان سنة 711 هـ.بغية الوعاة ، مصدر سابق ،248/1. الزركلي ، مرجع سابق ، 108/7.عمر بن رضا كحالة ،معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (دط)،(دت)46/12.مقدمة تحقيق لسان العرب ،مصدر سابق .

[3] لسان العرب، مصدر سابق ، 336/6

والأعيان هم الإخوة من الأبوين ، كما ورد في الحديث الشريف :"أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلاّت"[2].

طفلات:والمفرد في الفصيح يقال طفلة ،والطفل والطفلة الصغيرات والعرب تقول جارية طفلة ،ويجمع على أطفال .قال تعالى :(ثمّ يخرجكم طفلا.)غافر/67.

قال الزجاجي :طفلا هنا في موضع أطفال يدل على ذلك ذكر الجماعة ، ثم يخرج كل واحد منكم طفلا.[3]

أما طفلات فهو باللهجة الدارجة ، ويكثر استعمالها في التخاطب فلا يقال أطفال ولكن طفلات ، وهو يمشي على غير القياس ، وهذا ما يعرف به الدارج فهو لا يخضع للقاعدة، ومن معاني الطفل:الحاجة ، وأطفال الحوائج صغارها.

والطفل : كذلك الشمس عند غروبها.والطفل الليل.

وقال ابن سيدة :الطفل هو سقط النار والجمع أطفال، وقال زهير:

لأرتحلن بالفجر ثم لأدبن*** إلى الليل إلاّ أن يعرجني الطفل.

أي حاجة يسيرة[4]،أمّا لفظ (طفلات)فلم تخضع للميزان الصرفي وهذا من مميزات الشعر الشعبي يلجأ إلى تسكين أواخر الكلمات وهذه ظاهرة قديمة متجذرة في اللهجات الشعبية فهي لا تخضع للنحو من رفع وكسر ونصب ،والمقصود بها هنا جمع المؤنث للأطفال.

---

[1] البحر المحيط، مصدر سابق ، 268/4

[2] مختار الصحاح، مصدر سابق، 223/1

[3] - لسان العرب ، مصدر سابق ، 402/11.

[4] المصدر نفسه، 403/11.

وكدات:أشعاب وكدات.

الوكدات : في الفصيح يطلق على الكؤود صيغة فعول للمبالغة و الكأداء أي شاقّة المصعد والمرتقى[1] ، وقد ورد في حديث سيدنا أبي الدرداء :(إن بين أيدينا عقبة كؤودا لا يجوزها إلاّ الرجل المخف) ، وتكاءدني الأمر :شقّ عليّ تفاعل وتفعّل ،وفي حديث الدّعاء ولا يتكاءدك عفو من مذنب، أي يصعب عليك ويشق.والكأداء والكؤود من الألفاظ الحمالة الأوجه ، فيراد بها الشدة. وتأتي بمعنى الخوف ، وتأتي بمعنى الحذار ، وتأتي بمعنى الهول وتأتي بمعنى الليل المظلم ، كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه (وتكأدنا ضيق المضجع).[2]

والوكدات بمعنى الكؤود في الدارج ،وهذا ما يسمى في الدراسة الصوتية بالإبدال، ومن هنا يعرف أنّ الاختلاف بين هاته الكلمات في التطاعم أو الإبدال أو النحت ولكن أصلها يرجع إلى الفصيح ، والنطق المعتاد للهجات من جعلها على هذا النحو ، وهذا من مميزات اللغة الشعبية . فعدم انسياقها وانصياعها للقواعد يسهل الطريق في التغيير والتبديل من زيادة أو نقصان،ومن كلامنا الدارج (جبل كودة)أي صعب المرتقى ،ويقال كذلك كدية، وهي الأرض المرتفعة والشيء الصلب من الحجارة والطين وأكدى ضدّ أعطى [3]،ومنه قوله تعالى :"وأعطى قليلا وأكدى) النجم/34.أي قطع القليل، وفي استعمالنا في اللهجة العامية ، يقال عن الرجل البخيل رجل كادي ويقال :(فلان كادي) بمعنى بخيل .

-كمرات –كالوا.(قمرات – قالوا) نطق حرف "ق" إلى "ك" .وهذا التطاعم بين الصوتين للتقارب في المخرج ، وإن كان هذا الصوت هو محل تجاذب بين اللهجات،

[1] لسان العرب، مصدر سابق، 374/3

[2] لسان العرب، مصدر سابق، 374/3.

[3] لسان العرب، مصدر سابق، 217/15

فمنهم من ينطقه ألفا .ومنهم حرف "غ"، ونطقه حرف "ك" لأن مخرجه أسفل من مخرج "ق"من الحنك الأعلى وكما قال ابن الجزري –رحمه الله :

أدناه غين خاؤها والقاف ... أقصى اللسان فوق ثم الكاف

فهذان الحرفان نسبة إلى اللهاة: وهذا الإبدال هو من خصائص البدو كما يقول ابن خلدون ، وهي لهجة أهل مضر الأولين من أهل نجد ، وعبّر عنها بلغة تميم وقيس وأسد ،وقرئ على هذه اللهجة قوله تعالى :"إذا السماء قشطت"وهي قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ وقرأ أيضا (كفورًا) (قافورًا) ، ورغم اختلاف الصوتين فالكاف مهموس وحروف الهمس ضعيفة بخلاف الجهر القوية إلاّ أنّ بينهما تبادل ، والتعليل في مثل هذا الإبدال هو التقارب في المخرج ، فالمسوّغ في هذا التطاعم بينهما قد يعلل بسبب آخر لكون هذا القبائل بدوية فيناسبها القوة والخشونة والرعونة في الكلام.

ثمّ أنهم استشهدوا ببيت شعري قد أبدلت القاف كافا :

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول [1].

القمر :الذي في السماء معروف ، وكما قال ابن سيده يكون في الليلة الثالثة من الشهر والجمع أقمار.[2] وهو مضرب البياض في أمثال العرب ومنسب الجمال ، وقيل لرجل أي النساء أحب إليك ؟ قال : بيضاء بهترة ،عالية حبية خفرة ،كأنها ليلة قمرة[3] .

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة والعربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس ، الاشر مُحَمَّد علي بيضون ، ط01، 1997م، ص30.

[2] تاج العروس، مصدر سابق، 464/13.

[3] المرجع نفسه،464/1.

وهو مضرب مثل القبح إذا جاوز حدّه في اللون فيكون شديد البياض، وهو من ألفاظ التضاد:فيطلق هذا الوصف على السماء إذا كانت تمطر فيقولون كأنها بطن أتان قمراء.

وأقمر الرجل إذا ارتقب طلوعه ، قمر الرجل قمرا و أصابه الأرق وبات يرقى القمر ، ويطلق على الارتواء من الماء ، فيقال قمرت الإبل إذا رويت [1] .

وتجُمع على قمرات :المفرد :قمرة أي الجانب التأنيثي . وهذا الجمع قد ورد نعته في القرآن الكريم في قراءة :(ثلاث عورات لكم ....أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)(النور/31) ،

وقد أورد الإمام أبو حيان قراءة بفتح الواو (عَوَرات) في لغة هذيل بن مدركة وقرأ الجمهور بسكون الواو (عوْرات)، ولأن لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في نحو هذا الجمع [2] وهي قراءة الأعمش ، وإن كانوا قد عدوه من القراءات الشاذة والشاهد فيه جمع القمرات على قمرة ، إلا أنه لا ميزان ولا قاعدة في اللحن ، وقد وصفه البعض بأنّه تآكل للألفاظ

الدراسة الصوتية :

-بالنسبة لمجموعة الأصوات المتشابهة ، أو ما يعرف بالتنوع الصوتي ففيها ما يعرف بالحذف أو الزيادة أو الإبدال ، والتغيير الطارئ في الحركات والذي يقلب الوزن من القياس إلى وزن لا قياس فيه ، وإنما القاعدة فيه السماع فقط في اللهجة العامية.ومن الألفاظ التي طرأ عليه التغيير :

وَنْزُور ← وَنزورُ

في زماموا ← في زمامه.

---

[1] المرجع نفسه، 465/13

[2] البحر المحيط في التفسير، ، مصدر سابق 36/8.

سمَاهم لخلاف ← سماهم الخلاف

وأسلاف – مطلوقات أي مطلوقي–طالقات.

إبدال القاف حرفا بين القاف والجيم المعطّشة.(بتثليث نقاط القاف).

وهو كثير مستعمل متداول في اللهجة النائلية ، ويتعارفون على كتابته بحرف القاف ولكن منقوط بثلاث نقاط فوقه (ڤ) ، ويقابله في النطق في الحروف الفرنسية(G) أو حرف (ج) في لهجة المصريين .

إنّ هذا التنوع الصوتي من إدغام وإخفاء وتطاعم ملتصق بالتطور التاريخي للأصوات ودراستها كلهجة من اللهجات ، لابدّ أن ترتبط بمراحل تغيرها من أين بدأت وإلى أين انتهت ، ولابدّ من الرجوع إلى أصلها في الفصيح ، وأيّ لهجة من العرب تنتمي إليها.

الجانب التصوفي في الشعر التعليمي:

قد قام الشعر التعليمي على أسس ومعايير إذ أنّ الجانب التصوفي هو الأساس في هذا النظم ، فنراهم يبدؤون ويختمون بكلام أهل التصوف ، وقد يكون المثال من جانب التصوف ، وفي الأصل أنّ هناك مدرستان قد ظهرتا ،مدرسة الصعيدية والمدرسة الأندلسية.ولكلا المدرستين ، توجها في التعليم، فالمدرسة الأندلسية اعتمدت على الجانب العلمي فقط ،أما المدرسة الصعيدية (المصرية)فقد زاوجت بين الجانب العلمي والجانب الروحي ، الذي يمثل أهل التصوف.ففي التمثيل مثلا :نجد أن ألفية بن مالك في النحو ألفية علمية صرفة من بدايتها إلى نهايتها ، عرّف فيها بالمصطلحات والمفاهيم النحوية :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... واسم وفعل ثمّ حرف الكلم

وأمثلتها تفهيمية خالية من المسحة الصوفية كقوله :

ولا يجوز الابتدا بالنـــــكره ... مالم تفد كعند زيد نمره.

وهل فتى فيكم فما خلّ لنا ... ورجل من الكرام عندنا[1].

أمّا الشق الثاني من المدرسة التعليمية (الصعيدية)والتي انتهجت منهج الصوفية في تعليم هذا السلوك وتعتمد على الشاهد الصوفي في إيصال القاعدة وتعليم هذا الفن من الرسم القرآني.

وهذا يكاد يكون نمطا في الشعر التعليمي لمن انتمى إلى هذه المدرسة .

والحق أقول أن النظم القرآني قد استحاذ عليه أهل المدرسة الصعيدية، ولهم يد طولى في النحو والصرف والبلاغة والفقه والأصول وسائر الفنون ، فنجد متن ابن عاشر في الفقه المالكي قد خصص بابا منفردا بعد أن أكمل الجوانب العبادية من صلاة وصيام وزكاة وحج.

فابتدأ بالتوحيد :(كتاب الاعتقاد معينة لصاحبها على المراد).

أَقْسَامُ مُقْتضَاهُ بِالْحَصْرِ تُمَازْ وَهْيَ الْوُجُوبُ الِاستِحالَةُ الْجَوَازْ

ثم يختم بكتاب (مبادئ التصوّف وهواذي التعرّف)وهي المقصودة في هذا الباب ،والشاهد في هذا المثال قوله :

يَصْحَبُ شَيْخًا عَارِفَ الْمَسالِكْ يَقيهْ في طريقِهِ الْمَهَالِكْ

يُذْكِـــــــرُهُ اللَّـــــــــهَ إذَا رَآهُ وَيُوصِلُ الْعَبْدَ إلى مَوْلاهُ

يُحَاسِبُ النَّفْسَ عَلَى الأنْـــــفاسِ وَيَزِنُ الْخاطِرَ بالقِسْطاسِ

وَيَحْفَظُ الْمَفْروضَ رَأسَ الْمـــــــالِ والنَّفْلُ رِبْحُهُ بِهِ يُوَالـــِي

وَيُكْثِرُ الذِّكْرَ بِصَفْوِ لُبِّـــــــــــــهِ وَالْعَوْنُ في جَميعِ ذَا بِرَبِّهِ

يُجاهِدُ النَّفْسَ لِرَبِّ الْعـالَمـــــــــينْ وَيَتَحَلَّى بِمَقَاماتِ الْيَقينْ[2].

---

[1]- ألفية بن مالك ، جمال الدين مُحَمَّد بن مالك ، دار التعاون ، د ط، دس ، ص17.

[2]- الدرّ الثمين والمورد المعين ، مُحَمَّد بن ميارة المالكي ، تحقيق عبد الله المنشاوي ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط،2008م، ص 582.

واستشهادهم بمصطلحات أهل التصوف دليل على الجانب التعليمي التربوي من خلال نظم القصائد والحطيات ، فمصطلح يصحب ،شيخا ،الطريق ،المهالك ، الذكر ، المجاهدة ،هي مصطلحات شائعة عند أهل السلوك، ومدار الكلام عليها .

وفي منظومة الجوهر المكنون في علم البلاغة للامام الاخضري نجد الأمثلة ضاربة في صميم الدرس البلاغي، فافتتح النظم ببعض المصطلحات الصوفية :

وَشَاهَدُوا مَطَالِعَ الْأَنْـــوَارِ وَمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَار

ما علق القلب على القرآن مرتقـــــيا لحضرة العرفان

ونراه يشرح بالأمثلة الصوفية :

وفصله يفيد قصر المسند عليه: "كالصوفي هو المهتدي

أو يكون بالإشارة عبر المصطلحات التي هي في ميدان أرباب السلوك.

يُحْذَفُ مُسْنَدٌ لِمَا تَقَدَّمَا *** وَالْتَزَمُوا قَرِينَـةً لِيُعْلَمَا

وَأَفْرَدُوهُ لانْعِـــــــــــــدَامِ التَّقْوِيَهْ *** وَسَبَبٍ كَالـــــــزُّهْدُ رَاسُ التَّزْكِيَهْ

تَنْبِيهٍ اوْ تَـــــــــــــفَاؤُلٍ تَشَوُّفِ *** كَفَـــــــازَ بِالْحَضْرَةِ ذُو تَصَوُّفِ

كأشرقت بصائر الصـــــــــــــوفية *** بنور شمس الحضـــــــرة القدسية

فهذا مما يمتّ بصلة قوية إلى المدرسة الصعيدية في الشعر التعليمي ، فالنظم في الرسم القرآني هو كمثل هذه القصيدة قد انزوى إلى المدرسة الصعيدية ، وذكر بعض النماذج كقوله:

بجاه النبي الموصـــــوف نجنـــــــا من البـــلى

وكذا في هذه القصيدة ما يسمى بالتوسّل والاستغاثة :

وأمي وأبي ..ترحمهم ياربي ..بجاه العربي .. هو مول البراق

وافتتاح الشاعر منظومته بالبسملة والحمدلة ، فهو أصل أصيل على مرجعيته الدينية ، والمتجذر في شعرهم ونثرهم ، ولا تكاد تخلو قصيدة من هذه الافتتاحية ، فمثلا في القصيدة الاولى : نبدا قولي ياسادات، وفي القصيدة الثانية: نبدا باسم الغني.

وهذه من الخصوصية في الشعر الشعبي التعليمي ، وأنهم قد أشربوا الثقافة الدينية ، ثم إن هذا المنظوم يؤول في قراءته الى سماع لدى الطلبة فيقرءونه كما تقرأ القصائد ممزوجة بالألحان.

وهذا النوع يُصبّ في الزهد والرقائق والمديح النبوي ، وهذا باب واسع ووسيلة عظيمة أعطت تجديدا للشعر التعليمي .

الخـــــــــاتمة

وتضمّ : النتائج والتوصيات

خاتمـــــــــة :

إنّ هذه المنظومات ذات اللسان الدارج قد أدت مقصدا كبيرا سهّل الحفظ وضبط ما تشابه من ألفاظ ، وهذا من وجوه الإعجاز ، التي انطبع بها القرآن الكريم .

ولقد ساهمت بيئتنا المحلية والمغاربية في هذا الفن من خلال تقديم تلك المنظومات التي انتشرت في الزوايا والكتاتيب والمحاضر وأصبحت إمدادا للقراء والحفاظ بأيسر الطرق دون تلك التقييدات الشخصية التي سرعان ما يعتريها النسيان .

ولاشك أن هذ المنظومات التعليمية باللسان الدّارج تخضع للدلالة المعجمية والنحوية والصرفية والصوتية بالإضافة إلى تلك الشواهد التي تكثر في سياق الواقع .

إن هذه المنظومات بحاجة إلى كثير من الفاعلية الأكاديمية التي تمنحها أبعادا منهجية وتعليمية أخرى التي نأمل أن تظهر في دراسات أخرى .

لقد جاءت هذه الدراسة لتبشر بهذا التوجه الأكاديمي لتلك المنظومات وأن لا تختزل في الأركان المشار إليها ، بل لابد من بسطها على القراءات المعرفيّة والأكادمية الأخرى .

ولا يزال القرآن الكريم يكشف عن كنوزه وأسراره ، متربّعا على مركز الشرف لأنّه تابع لشرف "وإنه لذكر لك ولقومك" ، ففتح الله به أعينا لا تبصر وآذانا وقرا وأفئدة لا تعقل وأنفسا تتقلّب في ظلمات بحر لجي ، وعظمته في كلّ هذا "وإنه لذكر لك ولقومك" . وزيادة فوق هذا أنّ الله عز وجل قد رغّبنا فيه ودعانا إلى ضيافته ، "ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر"، "إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته" .

وقد لقي القرآن الكريم المكانة والحظوة عند الصحابة والتابعين ، ومن جاء بعدهم مقاما أرفع وأفضل ، وقد تجلّى هذا الأخير في كلّ حياتهم مسلكا وسلوكا وقلبا وقالبا ، واختلط بدمهم ولحمهم ، وتجلّت مهابته فيهم ، عملا بقوله سبحانه وتعالى : "أفلا يتدبّرون القرآن " النساء/... مما جعلهم لا يعقدون الحلقات حوله حتى يتحلّو بأحسن الثياب ، ويزيّن المجلس ويُعطّر .

كما كان من بركة القرآن الكريم ومكانته ، أن حظيت به جميع العلوم ، فقام عليه التفسير ، وبُني عليه الفقه ، وصُوّبت على إثره العقيدة ، وقُوّمت على بيانه اللغة، وزكت بألفاظه المعاجم ، وإن كان موئل منتهانا إلى علم الرسم الذي هو منبت اللغة ، فإنّه من اللزوم أن نقف عندها.

فنقول أنّ أوّل ما يمتّع الأسماع في هذا ، أنّ الصحابة الكرام وهم الذين تربّوا في بيئة أرباب اللغة والبيان ، ورضعوا لبان الفصاحة و السليقة ، يلجأون إلى النبيّ ﷺ ، فيجلي لهم ما انبهم عليهم وغرب عنهم ، بل إنّ العرب الذين هم أهل الفصاحة والبلاغة قد أغناهم القرآن الكريم وأعجزهم بألفاظ مجملة مركّبة محكمة .

أمّا ما تعلّق بعلم الرسم القرآني ، فإنّ الصحابة اذا التبس عليهم المتشابه شكوه إلى النبي ﷺ ، فيزيل غموضه وييسّر عسره.

كما أنّه قد فتح بابا جديدا وعلما متفتقا قد حاز الفضلين يضاف إلى علوم القرآن من جهة و علوم العربية من جهة أخرى ومن جانب الحسن إلى جانب الأحسن نور على نور .

وأمّا جانب الإغناء، فنجد أنّ القرآن الكريم قد أمدّ المصادر اللغوية والرسائل والمعاجم بوابل من المفردات والألفاظ ، فحرّكت دماء اللغة وبعثت فيها حيوية وحركة من جديد ،

لتخلص إلى أنّ القرآن الكريم هو الملاذ الآمن للب اللغة ودوامها ، وأنّ علم الرسم هو من علوم القرآن .

النتائج:

وبعد قطع هذا الطريق في دراسة هذا الموضوع وكتابته أختم بهذه النتائج والتوصيات :

- إن دراسة علم الرسم للمتشابه في القرآن الكريم هي من أعظم ما يعين على حفظ وفهم القرآن الكريم ، إذ أنّ هذه المتشابهات هي الكاشف الحقيقي عن أسراره واستخراج حكمه وأحكامه .
- إن موضوع علم الرسم القرآني هو من أدوات الترجيح في علم القراءات ، وما زال يحتاج إلى عناية واهتمام ، في نواح أخرى .
- كان لأهل النظم صدى واسع ، واحتفاء بالغ لدى الطلبة وكل من اعتنى بمتشابه القرآن الكريم ، حيث استفادوا منه كثيرا في تثبيت القرآن الكريم.
- استعان علماء اللغة بالقرآن الكريم في جمع اللغة وتدقيقها شعورا منهم بأفضلية اللسان العربي ، الذي نزل به القرآن الكريم .
- لقد غيرت الكلمة القرآنية برسمها مجال الحقول الدلالية داخل المعجم ، فامتدّت ألفاظه المباركة داخل المتعلّق الصوتي والصرفي ، والنحوي والدلالي .
- الكشف عن الزّخم الكبير من الحطيات والأنصاص في علم الرسم التي لا حصر لها ، وتحتاج إلى مزيد من التنقيب.
- إنّ القرآن الكريم هو فتح فريد على اللغة ، من حيث الإثراء والإغناء بما لاعهد للعربية به من المعاني والأساليب غير المسبوقة.
- يرجع هذا الكمّ الهائل من من المنظومات إلى تعطّش الطلبة للقرآن الذي أخبر عنه النبي ﷺ ولا يشبع منه العلماء.

- إنّ أهمّ ميزة وأعظمها والتي ازدان بها علم الرسم الدقة في ضبط التشابه .

التوصيات :

بعد الوصول إلى النتائج الآنفة الذّكر ، فإنّنا نقترح بعض التوصيات عسى أن يكون فيها زيادة فائدة ، وهي :

- دعوة المهتمّين والمختصّين في علم العربية إلى دراسة المصادر والمضانّ لعلم الرسم، دراسة لغوية ونحوية وصرفية ، وأيضا الصوتية والمعجمية منها ، إذ لا يزال حبيس المخطوط ، ومركون الزاوية في الزوايا .
- السعي إلى توظيف علم الرسم القرآني داخل الدرس اللغوي والبلاغي ، وداخل المناهج التعليمية اللغوية، وجعله ركيزة وأساسا.
- اقتراح عقد ندوات تخصّ علم الرسم والدراسات اللغوية بمختلف مسالكها .
- الدعوة إلى إصدار دواوين لمنظوم علم الرسم ، يراعى فيها المراحل العُمرية للمتلقّي ،سواء في الزوايا أو الكتاتيب أو في الجامعات ، ويجنح فيها إلى سهولة العرض والتيسيـــــــر.

قائمة المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم .

1/الابتهاج بنور السراج ، أحمد بن المأمون البلغيثي ، د ط، د س .

2/الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 1974 م .

3/أخبار أبي القاسم الزجاجي ، الزجاجي ، د ط ، د س .

4/أخبار النحويين البصريين ، السيرافي الحسن بن عبد الله ، تحقيق طه الزيني ومُحَمَّد الخفاجي ، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، القاهرة ، ط01، 1995م.

5/أدب الكاتب ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق مُحَمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة ،د ط، د س.

6/أسباب النزول ، ابو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق عصام بن عبد المحسن ، دار الاصلاح الدمام ، ط02، 1992م .

7/أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط01، 2007م .

8/الأصلان في علوم القرآن ، مُحَمَّد عبد المنعم القيعي ، ط4، 1996م.

9/الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة بنت الشاطئ ، دار المعارف ، ط 03 ، د س .

10/اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة ، مُحَمَّد شملول ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، 1427هـ.

11/اعجاز القرآن ، ابو بكر الباقلاني ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط 05 ، 1997م.

12/اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب ،بيروت ، ط08 ، 2005م.

13/اعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش ، دار الارشاد للشؤون الجامعية ، ط 04، 1994م.

14/افادة الطلبة والاخوان بنبذة من نصوص رسم القرآن ، تقييد الشيخ مختار باكرية بن التواتي ، تقديم وتحقيق واخراج المولود الامين قويسم ، امين المجلس العلمي بالجلفة.

15/الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي ، دار البيروتي ، دمشق ، ط 02، 2006م .

16/ألفية بن مالك ، مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك ، دار التعاون ، د ط، د س .

17/إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والحفدة والمتاع ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق مُحَمَّد النميسي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط01، 1999م .

18/الأنصاص القرآنية ، عبد العزيز العروسي ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، ط05، 2006م.

19/الأوراق قسم أخبار الشعراء ، أبوبكر مُحَمَّد بن يحي الصولي ، شركة الأمل ، القاهرة ، د ط ، 1934م.

20/بحث في أصول اللهجات العامية في اقليم تيديكلت وعلاقتها بالفصحى ، عمر بوشنة، الجزائر2.

21/البحر المحيط في التفسير ، أبوحيان مُحَمَّد الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، د ط ، 1420 هـ.

22/البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، تحقيق أحمد رسلان ، الناشر الدكتور حسين عباس زكي ، القاهرة ، د ط ، 1419هـ.

23/البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، د ط ، د س .
24/البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط 01، 1957م.
25/البلغة إلى أصول اللغة ، مُحَمَّد صديق خان ، تحقيق نذير مُحَمَّد مكتبي ، دار البشائر الاسلامية ، د ط ، دس .
26/ البيان والتبيين ، الجاحظ (255 ه)، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1423ه ، د ط .
27/تاج العروس من جواهر القاموس ، مُحَمَّد الزبيدي بن مُحَمَّد ، دار الهداية ، د ط ، دس.
28/تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 5 ، 1999 م.
29/تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ، دار العلم للملايين ، دط ، د س .
30/تاريخ البلاغة العربية ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت، د ط ، د س.
31/تاريخ دمشق ، ابو القاسم علي بن حسن بن عساكر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، 1995م.
32/تاريخ الاسلام ، شمس الدين الذهبي ، المكتبة التوفيقية ، د ط ، د س .
33/تاريخ العرب ،مصطفى صادق ، دار الكتاب العربي ،بيروت، ط 5،1999 م.
34/التحبير شرح التحرير في أصول الفقه ، علاء الدين المرداوي الصالحي الدمشقي ، تحقيق الدكتور الجبرين والدكتور القرني ، مكتبة الرشد، الرياض ، السعودية ، ط 01، 2000م.
35/تلحين النحويين للقرّاء ، ياسين جامع المحيميد ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 01، 1426ه .
36/التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، ابو عمر ابن عبد البر ، وزارة عموم الأوقاف للغرب ، د ط ، 1387ه .

37/تفسير القرآن العظيم .ابن كثير تحقيق مُحَمَّد حسين شمس الدين –دار الكتب العلمية – منشورات مُحَمَّد علي-بيروت- 1419 هـ.
38/تنبيه الأحفاد للولي الصالح سي أحمد بن معطار ، تحقيق علي النعاس ، ط 1 ، 2011م، مطبعة الرويغي ، الأغواط.
39/التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء باشراف مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ط01، 1993م.
40/جامع البيان في تظاويل القرآن ، مُحَمَّد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط01، 2000م .
42/الجامع الكبير ، سنن التزميذي ، مُحَمَّد بن عيسى الترميذي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 698هـ .
43/الجامع المسند الصحيح ، مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق مُحَمَّد زهير بن ناصر ، دار طوق النجاة ، ط01، 1422 هـ.
44/جامع غريب الحديث ، عبد السلام بن مُحَمَّد علوش ، مكتبة الرشد ، ط 01، 2001م.
45/- الجرجرية في ترتيل القرآن الكريم للشيخ سعيد القاضي الزواوي دار زمورة للنشر والتوزيع –درارية الجزائر ط 1 ، 2013م.
46/جمهرة اللغة، ابن دريد .تحقيق رمزي منير ،ط1.بيروت.دارالعلم للملايين 1987 م.
47/الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، عبد الرحمان الصغير الأخضري ، تحقيق مُحَمَّد بن عبد العزيز نصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي ، د ط، دس .
48/حديث الأربعاء طه حسين دار المعارف القاهرة .
49/المختصر المفيد في معرفة أصول رواية أبي سعيد ، الإمام ورش المصري ، مطبعة عالم الفكر ، د ط ، 1983م .

50/دراسات في علوم القرآن ، مُحَمَّد بكر اسماعيل ، دار المنار ، ط02، 1999م.
51/دراسات في فقه اللغة ، صبحي ابراهيم الصالح ، دار العلم للملايين ، ط 01 ، 1960م .
52/الدرّ الثمين والمورد المعين ، مُحَمَّد بن ميارة المالكي ، تحقيق عبد الله المنشاوي ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط، 2008م.
53/دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط03 ، 1992م .
54/دليل الحيران على مورد الضمآن ، ابراهيم المارغني التونسي المالكي ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط ، دس.
55/دور المنظومات الشعرية التعليمية في تقريب علم الفقه أ.د.قاسم ناصر حسين ،مصطفى أحمد لطيف .مجلة ديالي 2013م.
56/الراموز على الصحاح ، السيد مُحَمَّد ابن السيد حسن ، تحقيق د مُحَمَّد علي الرديني ، دار أسامة ، دمشق ، ط 02، 1986م.
57/الرحيق المختوم ، المباركفوري ، دار الهلال ، بيروت ، ط01، د س.
58/رسم المصحف وضبطه بين التوفيق والاصطلاحات الحديثة ، شعبان مُحَمَّد اسماعيل ، دار السلام للطباعة ، ط02، د س .
59/رفع الحجاب عن متشابهات الكتاب ، أبي مُحَمَّد الطيب بن سعيد ، ط01، 2015م.
60/روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، تحقيق علي عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 01، 1415هـ.
61/السبعة في القراءات ، ابن مجاهد أحمد ابن موسى ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط02، 1400هـ .

62/سر صناعة الاعراب ، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، 2000م .
63/سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي مُحَمَّد الضباع ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ط01، 2014م.
64/السنن الكبرى للبيهقي ، ابو بكر أحمد ابن حسين ابن علي البيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند، ط01، 1340هـ.
65/سير أعلام النبلاء ، شمس الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط، 2006م.
66/السيرة النبوية دروس وعبر ، مصطفى السباعي ، المكتب الاسلامي ، ط 03، 1985م
67/شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الجرجاوي ابن الوقاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط01، 2000م .
68/شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، أبو عبد الله مُحَمَّد الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1996م .
69/شرح كتاب سيبويه ، الحسن ابن عبد الله السيرافي ، ط 01، 2008م .
70/الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية ، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط01، 1412 هـ.
71/شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميري ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1990م.
72/الصاحبي في فقه اللغة والعربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس ، الاشر مُحَمَّد علي بيضون ، ط01، 1997م.

73/الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري أبو نصر ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط04، 1987م.
74/صحيح ابن حبان ، مُحَمَّد بن حبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط 02، 1993م.
75/صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ط ، د س .
76/صفحات في علم القراءات ، الدكتور أبو طاهر عبد القيوم السندي ، المكتبة الأمدادية ، ط01، 1415هـ .
77/صفوة التفاسير ، مُحَمَّد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01، 1997م.
78/الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري .عادل هادي العبيدي ، المكتبة الثقافة الدينية .القاهرة .ط1 2005 م.
79/ علم الأصوات ،كمال بشر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986م
80/عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل ، أبو العباس أحمد ابن البنا المراكشي ، تحقيق هند شلبي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1990م .
81/العين للخليل بن أحمد .تحقيق الدكتور مهدي المخزومي إبراهيم السامري.ط الرشيد ببغداد، 1980م.
82/غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين ابن الجزري ، مكتبة ابن تيمية ، د ط ، دس.
83/فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د ط ، 1379 هـ.

84/الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق مُحَمَّد ابراهيم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، د س .
85/فضائل القرآن لأبي عبيد ، ابو عبيد ، تحقيق مُحَمَّد نجاتي ، رسالة عن جامعة أم القرى.
86/- الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة ، ابو علي ابن طلحة الرجراجي الشوشاوي ، تحقيق ادريس عزوز ، طباعة المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، د ط ، 1989م.
87/في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 08، 1992م.
88/في سبيل العقيدة الاسلامية ، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن مُحَمَّد السلطاني القنطري الجزائري (المتوفى: 1404هـ) ، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة – الجزائر ، ط01 ، 1982 م.
89/القاموس المحيط الفيروز أبادي .تحقيق مكتب لتحقيق التراث .مؤيد الرسالة .ط 8 ،بيروت .لبنان .2005م.
90/القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة –دمصطفى الزميلي –دار الفكر دمشق ط2006،1 م.
91/كتاب العين ، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د مهدي المخزومي ، مكتبة الهلال ، د ط ، دس .
92/كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، مكتبة المثنى ، بغداد، د ط ، 1941م.
93/الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد الثعلبي .تحقيق:الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور ، دار حياة التراث العربي بيروت ط8، 2002م.

94/لحن العامة والتطور اللغوي عبد التواب رمضان دار المعارف .القاهرة ط 01، 1967م.
95/لسان العرب ، ابن منظور مُحَمَّد ابن مكرم ، دار صادر بيروت ، ط03، 1414هـ .
96/اللغة العربية معناها ومبناها ،حسان .د.تمام طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، د ط، 1979 م.
97/مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط 03، 2000م.
98/مباحث في علوم القرآن ،صبحي صالح.دار العلم للملايين .ط24-2000م.
99/المتعة والراحة في تراجم أعلام حاحة ، ابراهيم التامري ، مطبعة العارف ، الرباط ، د ط ، د س.
100/مجالس ثعلب ، أحمد ابن يحي بن زيد المعروف ب :(ثعلب)، د ط ، د س .
101/المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01، 1428هـ.
102/المحكم والمحيط الأعظم، علي ابن اسماعيل ابن سيده ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط01، 2000م.
103/مختار الصحاح ، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط05، 1999م .
104/المخصص ، علي ابن اسماعيل بن سيده ، تحقيق ابراهيم خليل جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط01، 1996م.
105/المدخل ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الفاسي ابن الحاج ، دار التراث ، د ط ، دس .
106/مدخل إلى معرفة اللسانيات ، بصل مُحَمَّد اسماعيل ، دار المتنبي، دمشق، د ط، د س.

107/المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د ط، د س.

108/مشاهير علماء الأمصار ، مُحَمَّد بن حبان البستي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ط ، 1959م.

109/المصباح المضيء في كتاب النبي الأميّ ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ، مُحَمَّد ابن حديدة الأنصاري ، عالم الكتب ، بيروت ، د ط ، 1984م.

110/معاني القرآن ، ابو زكرياء يحي بن زياد الفراء ، تحقيق نجاتي النجار الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط01، د س.

111/المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مُحَمَّد حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط01، 2010م.

112/معجم تصحيح لغة الإعلام العربي ، عبد الهادي أبو طالب ، مكتبة لبنان ناشرون ، د ط ، د س.

113/المعجم الفلسفي، كمال صليبة ، دار الكتاب للنشر ، د ط ، د س.

114/معجم لغة الفقهاء ، مُحَمَّد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 02 ، 1988م .

115/معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط01، 2008م.

116/المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلسي وللمغرب ، ابو العباس أحمد الونشريسي ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، د ط ، 1981م.

117/مغني اللبيب عن كتب الأغاريب ، جمال الدين ابن هشام ، دار الفكر ، دمشق ، ط 06 ، 1985م.

118/المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد علي ، دار الساقي ، ط 04، 2001م.
119/مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر ، د ط، 1979م.
120/مقدمة في أصول التفسير ، تقي الدين ابن تيمية ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1980 م.
121/المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، أبو عمر الداني ، تحقيق مُحَمَّد القمحاوي ، مكتبة الكلية الأزهرية ، القاهرة ، د ط، د س.
122/منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، ط 01، 1996م.
123/منظومات في مسائل قرآنية ، الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن بلقاسم التليلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ، د ط ، 1986م .
124/المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف :عبد الله البديع .مؤسسة الريان.د.ط.د.س.
125/الميسر في القراءات الأربع عشرة ، مُحَمَّد فهد خاروف ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ط01، 2000م.
126/نظرية الواقع الجمالي ، وولف غانغ إيزر ، تحقيق عبد العزيز طليمات ، المغرب ، ط 06، 1996م.
127/نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط01، 1997م.
128/النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد زاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د ط ، 1979 م .

129/الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، عبد الفتاح القاضي ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط04.دس.

– المجلات والبحوث والمقالات والندوات :

– مقال بعنوان : موضوع مؤسسات التعليم في الحضارة العربية ، الاستاذ زبير مهداد ، مجلة دعوة الحق أكتوبر 2001م ، المغرب.

– موقع ملتقى أهل التفسير ، دراسة حول سرّ التاءات التي بسطت في القرآن الكريم ، عبد المجيد الغرابلي .

-مجلة العلوم الانسانية 2007العدد :14، الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي جواد علام علي.

-مجلة :حول الشعر التعليمي د.صالح أدم بيلو مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة العدد 52.

-فصائل القرآن لأبي عبيد تحقيق مُحَمَّد تجاني رسالة عن جامعة أم القرى .

– ندوة بعنوان : (ابراهيم أنيس والدرس اللغوي)للدكتور ابراهيم الدسوقي .الندوة الثالثة بمجمع العربية في 1999/12/4.

- بحوث ودراسات في اللهجات العربية ، من اصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، من تأليف نخبة من العلماء .

– الموسوعة العربية العالمية ، مجموعة من العلماء ، تاريخ النشر : 1996 م ، السعودية .

فهرس موضوعات البحث

مقدمـة 04

تمهيد 10

الفصل الأول :

المنظومات التعليمية الشعرية الشعبية بين المفهوم والماهية . 20

المبحث الأول :

لمحة عن علم المنظومات . 43

المبحث الثاني :

المنظومات الشعرية الشعبية ومراحل تطوّرها. 48

المبحث الثالث :

المنظومات التعليمية الشعبية باللسان الدارج. 54

الفصل الثاني :

أصول ضبط الرسم القرآني بين الفصيح والدارج . 74

المبحث الأول :

الرسم القرآني وقضايا الإعجام والشكل. 74

المبحث الثاني :

جهود العلماء في خدمة مسائل الرسم. 82

المبحث الثالث :

الرسم القرآني بالسان الشعبي بين التدوين والمشافهة. 129

الفصل الثالث:

المنظومات التعليمية في نماذج تطبيقية . 143

المبحث الأول :

منظومة إفادة الطلبة والإخوان . 144

المبحث الثاني :

منظومة أهل الشمال. 175

خاتمة . 190

قائمة المصادر والمراجع . 195

فهرس موضوعات البحث. 207

ملخص الأطروحة باللغتين العربية والإنجليزية

ملخص الأطروحة :

الحمدلله وكفى وسلام على عباده الذي اصطفى وعلى من سار في نهجهم واقتفى

والسلام عليكم جميعا ورحمة الله . أما بعد:

لقد عُني أهل الرّسم عناية بالغة بضبط رسم المصحف ضبطا متقنا ، لا زيادة فيه ولا نقصان ، ثم توالى الأمر من بعدهم إلى فطاحل اختصّهم الله تعالى لحفظ كتابه العزيز فنظموا علم الرّسم بالفصيح و الدّارج .

وكما هو معلوم أنّ العلوم تشرف بشرفها ، وعلم الرسم هو من أشرف العلوم لأنّه تعلّق بالقرآن الكريم الذي هو معجزة هذه الأمة ،وقد تحدى الله به قريشا،وكانوا أرباب لغة وبيان وأعجزهم أن يحاكوه ،ولو في سورة منه فاكتنفتهم الحيرة والقعود ، وسلّموا مقاليد أمرهم له سرّا وإن لم يفصحوا عن ذلك .

وقد تعهد الله بحفظه والعناية به ،كما أجزل المثوبة لقارئه والعامل به والمتدبر فيه، وربط العزة الشرف به فقال سبحانه و – تعالى – : (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) ورجاؤنا متعلّق بأن نكون في معية قوله – ﷺ – " ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ».

" وأن يكفينا الله بهما شرفا واعتزازا .

قد جاءت هذه الدراسة لتتناول جزءا من هذا النّظم في علم الرسم ، وأخذنا اللّهجة الدارجة بعمومها أنموذجا في هذا الفنّ..

وطالما طاف بذهني وجال بخلدي أن أتعرّض لهذه الجزئية في رسائل التخرّج ، إلا أن التخصّص يأبى ذلك من جهة ،ومن جهة أخرى كنت أتساءل عن الإضافة الجديدة التي يمكنني أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي.

وفي تسجيلي للدكتوراه تخصص أدب شعبي ، زادني الأمر حيرة وغموضا ، وصعب الربط بين الوجهتين ، حتى يسّر الله لي توجها أرشدني إليه مشايخي وأساتذتي ، وهو الرسم القرآني باللسان الدارج ، الذي يندرج تحت المنظومات التعليمية الشعرية الشعبية . فحاولت أن أجعل منه دراسة أكاديمية تعنى بعلم الرسم القرآني والذي هو أساس تخرج حافظ القرآن الكريم في الكتاتيب والزوايا على الخصوص .

ثمّ إن المتشابه في القرآن كثير ومتنوع ، فأرسل الله له طائفة من الحفاظ والعلماء ليسهلوا هذا الصعب فجعلوه باللهجة الدارجة سهلا وبسيطا واستخدموا ألفاظا دارجة هي من صميم واقعهم وبخصوص المتداولُ في الزوايا فنجد لفظة " القندوز " مثلا وهي لمعان متعددة منها الطالب في الزاوية أو المحب الذي يخدم الزاوية من تلقاء نفسه حبا ورضا وطمعا في بركتها ، فتراهم مثلا ينشدون ضبط جملة (ذلك هو الفوز العظيم) للفرق بينها وبين (ذلك الفوز العظيم) التي وردت في القرآن الكريم على ستة مواضع فقط :

أسألك يا قندوز عن ستة ذلك هو الفوز *** ستة فلا تجوز

اسمع ليا واعقلا

اثنين في التوبة[1] ويونس بالبيان *** في غافر والدخان والحديد مكملا

أو ضبط جملة: فمن اظلم

[1] **وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ– 2فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ– 3أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ– 4وَمَنْ تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ– 5فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ– 6يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .**

فمن أظلم[1] في التنزيل *** في الكهف ويونسا

في الأنعام قد وقل *** في الأعراف لا تنسا

أو :

إنما السبيل نعطيك أخباروا *** جنة تجري تحتها الأنهاروا

أو ما جاء على على شبه حكم ووصايا باللهجة الدارجة

- أدخل بالشفاعة واخرج بالشفاعة وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ// وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ
- أدخل بالرجل واخرج بالرجل وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى// وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى
- ادخل بالصدق و اخرج بالصدق وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ .... وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9)

أوما يكون شبه حكم و وصايا : اللي بغا ما ينسا كل يوم يقرا خمسا

- وشدّ من عزيمتي أن وقعت عيناي على بعض القصائد والمخطوطات تصبّ في هذا الجانب ، بالإضافة إلى بعض الأبحاث القليلة ،التي تعد في شبه المعدوم.

وفي دخولي إلى مسلك هذا البحث بدت لي الأحكام والفوائد ، ولعلّ من أهمها الإطلاع على كنوزه المخبوءة من تدبّر وفهم ، وضبط المتشابه ،ومعرفة رسم اللفظة القرآنية وغير ذلك ، حيث جعل لها أصحاب هذا الفن رموزا وقرائن ليسهل حفظها

[1] - **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً (15) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ** / فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ»/.**قد خسر..فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ/ قل تعالوا .. فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآياتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْها/ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ أُولئِكَ يَنالُهُمْ..**

وتقييدها ،كما أنّ هذا الاختيار قد أعفاني من اختيار المدوّنات التي يفرضها البحث العلمي ،ويوصي عليها المنهج لأجد نفسي غير مغادر لكتاب الله تعالى ،فعليه المعتمد وإليه الرجوع.

لأنفذ في الأخير إلى نتيجة هي أن أخدم القرآن الكريم من هذه الزاوية ، وأُسهم ولو بالقليل في صرح البحث العلمي ، سائلا الله أن يعينني على ذلك.

وقد رغبت أن يكون موضوع أطروحة الدكتوراه موسوما بـــــ:

ضوابط الرسم القرآني باللسان الجزائري الدارج .

Thesis Summary:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his family and companions.

During the first charitable centuries, the scholars of the Holy Qur'an have placed great importance in controlling the drawing of the Koran perfectly, without increasing or decreasing.

This study came to deal with part of these systems in the science of painting, and we took the dialect in general as a model in this art ..

The research included an introduction, a preface, three chapters, eight subjects, and a conclusion.

The introduction includes the importance of the subject, and the reasons for its choice, as it is one of the sciences that should be systematically academic, such as theses in universities and others, and the problem of research, as an entrance to research.

The following is a prelude in which she touched upon the great care of the Holy Quran by the Companions - may Allah be pleased with them - referring to the first signs of the emergence of the science of painting, which

fluctuated in the cradle during the era of the caliphs, and especially mentioning the stage of light at the time of the two Nuran Sayyidina – Othman bin Affan God for him, to grow in the Abbasid era, and its development in the rest of the ages.

This research was inaugurated in the first chapter, which is the popular poetic educational systems, which discusses the issue of systems and its relation to eloquent dialects.

The first and second sections of this chapter focused on the definition of systems science as well as the stages of its development, especially those that took care of the Qur'anic drawing. .

The third section deals with the issue of systems in eloquent and popular, with the diversity of topics in grammar and rhetoric, and jurisprudence

The second chapter was based on the origins of the control of the Koranic drawing between eloquent and toddler,

He mentioned the fluent Arabic dialects, such as the Quraysh which was written by the Koran, and the Tamimi and Qaisi dialects.

Included under it are three sections:

The first topic discussed the issues of incompatibility and form, and touched on the rules on which this science was based on increasing, replacing and deleting .. The second topic revolves around the biblical efforts of scientists in the service of drawing issues, which is to put the Arab movements first, and then dotting the letters ....

And then the matter to the efforts made in the corners, from the memorization of the Koran and the study of the science of painting and learning the science of the Koran and jurisprudence, and the Sunnah of the year is the reading of the salary party as it is extremely important and important; Moreover, the expansion of the Algerian area has enabled the diversity of the party's salary performance.

I have also dealt with the educational tools that are learned in the Koranic schools such as painting, pencil, dawa, clay ... and praise mentioned in both colloquial or eloquent. She then commended the practice in these records, as it is at the heart of the efforts to collect it. The third topic was to mention the science of Quranic painting in the popular tongue. Indeed, this topic is the most important and most powerful, it was exposed to the systems that have been

widely recorded in different dialects, and took the Algerian tongue in which ample luck and a wide quota, with reference to the names of some of the scientists who shone their star in the skies of memorizing the Koran, who were used by God to serve this book The great writing and codification of the issues of the Koranic poetry or prose with a comparison in the system of science drawing Algerian tongue and others, who has a quasi-Moroccan dialect, as the end is the same and the means differ.

The third chapter focused on the practical side of two systems, which included two subjects. The first section dealt with the system of benefiting students and the Muslim Brotherhood. The second section dealt with the system of the people of the North.

I have defined the Sheikh Bakriya, and then studied the two poems from the lexical side in addressing the words, passing the semantic side, and triangular side of the voice;

It was then sealed by the morphological aspect;